كتاب ناروبري

رواية

أحمد مصرم

""تنويه""

كل ما ستقرأه هنا من احداث وشخصيات خيالي ولا يمت للواقع بصلة ولكن هذا لا يمنع ان مضمون وفكرة ما كتبته غير موجود

بل جميعنا نعاني من هذه المشكلة التي ومن وجهة نظري انها مشكلة أزلية لذا حاولت برؤيتي الخاصة ان اضع حلا لها لذلك طلبي الوحيد أيها القارء ان توسع افقك حينما تقرأ هذه الرواية وحاول ان تسقط ما بداخلها على أي شيء تراه مناسبا في حياتك واسأل نفسك سؤالا واحدا علك تستطيع الإجابة عليه

هل ستتمنى ان يحدث لك كما حدث لأبطال الرواية؟

المؤلف

احمد محرم

الفصل الاول

(يوم جديد)

الجامعة "طارق"

ادخل الان من باب الكلية لم اتي منذ فترة. في الحقيقة لم اشتاق الى ذلك المكان ولا الى حديث اساتذته ولكن ما افتقده بشدة هم اصدقائي. لم تكن فترة غيابي طويلة ولكن أصبح وجودهم يعطي لشخصيتي طابع مميز او بمعنى اخر كلا منا يكمل الاخر.

مررت من الباب الرئيسي متوجه الى قاعة المحاضرات اول مره في تاريخ ذهابي الى الكلية ان اتي مبكرا هكذا. مررت بجانب الكافيتريا سمعت صوتا يناديني فالتفت اليه

-طارق ايه يا عم فينك

انه يوسف ويجلس بجواره مريم حبيبته

اقتربت إليهم سلمت عليهم ثم جلست معهم على الطاولة

-ايه ياعم طارق الغيبه دي كلها

-لا ابدا مفيش حاجه انا بس مدي لنفسي اجازة مفتوحة

-ياعم كفاية اجازات بقا ده انا السنة دي باجي كل يوم

رفعت حاجبي في استنكار ثم نظرت لمريم قائلا

-قال يعني بتيجي تحضر المحاضرات يبني انتا بتيجي تقعد مع مريم ما كلنا عارفين يا عم يوسف وعاملي فيها مجتهد وبتيجي كل يوم

ضحك يوسف ثم نظرت له مريم مبتسمة

-وبعدين مش ده في حد ذاته اجتهاد

رد يوسف مسرعا

-طبعا يا حبيبتي ده أحلي اجتهاد

نظرت لهم ضاحكا بصوت عال ثم شردت للحظات ناظرا امامي حتى كسرت مريم هذا الشرود قائلة

-ايه مالك يا طارق مش مظبوط ليه كده هي زعلتك اوي كده

ضحكت لها قائلا في دعابة

-بس هي تيجي الاول وتبقا تزعلني براحتها

رد يوسف قائلا

-يا عم متقلقش هتيجي كله بوقته يا طروق

ضحكت له قائلا في مرارة

-يا سيدي ولا متجيش

قطع حديثنا اصوات علت من بعيد ثم بدأت الاصوات تعلو أكثر تبين بعد ذلك انه شجار وقفت انظر عليهم انه "رامي"

-الحق يا يوسف ده باين عليه رامي الواد ده مش هيتهد غير لما ياكل علقه محترمه انا عارف

-سيبة يا عم يتضرب خليه يحرم بقا

-لا يا جدع تعالا نلحقه

ذهبنا مسرعين اليه كان يقف مع شخص اخر واصوات الشجار تدوي في المكان اقتربنا منهم فسمعت "رامي" يقول

-بقولك ايه هو ده اللي عندي وانا متفق معاك من الاول وانتا رضيت بص ريح نفسك واتكل على الله واحمد ربنا لو حد غيري كان اتصرف معاك بطريقة تانية

اقترب يوسف اليه قائلا

-ايه يا رامي هو فيه ايه

توقف رامي عن الحديث ونظر لنا ثم قال

-انتو ايه الي جابكم انا بخلص حاجه مع الراجل

نظر يوسف الي قائلا

-يا عم مش قولتلك سيبه يتضرب يلا نرجع مكاننا

امسك يوسف بذراعي واخذني لنعود الى الطاولة ثم قال رامي

- اه روحوا وانا هخلص حالي هنا واجيلكم

رجعنا الى مريم وجلسنا فقالت

-ايه في حاجه ولا ايه

رد يوسف

-مفيش يا ستي هو رامي كده قولتلك يا عم طارق سيبك منه

نظرت له ضاحكا ثم لحظات حتى اتى رامي ينادي الى عامل الكافيتريا وهو يقترب مننا

-بيبو سندوتشين هنا يا حبيبي، ايه يا شباب ازيكم

نظرت له في استنكار قائلا

-انتا يا بني هتجنني انتا مش كنت بتتخانق وهتتضرب من شوية هو في ايه بالظبط

-لا يا عم لا خناقه ولا حاجه ده موضوع كده بخلصه معاه على السريع

رد يوسف

-الله يخربيت مواضيعك دي يا اخي

ضحك رامي ثم تابع قائلا

-يا بني بص هو كان عايزني اجيبله حاجه قولتله على تمنها وقالي ماشي جيبتهاله وبعد ما خدت الفلوس تاني يوم بيقولي أغلي من تمنها عشرين جنيه انا مالي بقا هو مش وافق على التمن في الاول.

رددت عليه قائلا

-اه يعني انتا بتسمسر على العيال

-يا بيه سميها زي ما انتا عايز مش انا قولتله على التمن وهو وافق يبقا خلاص. بس يا سيدي فجاي بقا دلوقتي وعامل الهوليلة دي على امل انه ياخد العشرين جنيه مني

رد يوسف ضاحكا

-هههههه لا ومفكر أنك هترجعله عشرين جنيه يبني ده انتا صهيوني ده انتا ممكن تقنعه أنك ليك فلوس عنده وتطلعه مديون

رد رامي

-اومال ايه يا باشا فكر صهاينة الشغل شغل

-ماشي يا عم المدير كل بقا وارحمنا

رد رامي بعدما امسك بالسندويتش

-يسمع من بوقك ربنا حد يكره يا خويا

ضحكنا جميعا ثم عدت انا الى شرودي مجددا وعاد يوسف الى حديثه مع مريم بصوت منخفض اما عن رامي فكل طاقته منصبه حاليا في الاكل وبعدما انتهى من طعامه قال

-متيجو نحضر المحاضرة دي يا اولاد

رد يوسف قائلا

-يا عم اجري دي مادة ولا ليها أي لازمة اصلا بلا وجع دماغ بقا

رد رامي

-يا سيدي اهو نفرحه ونملا عليه المدرج يمكن نطلع بدرجتين حضور ولا حاجه

رددت عليه قائلا

-انتا كل تفكيرك في المكسب بس يا جدع

ثم نظر يوسف الى مريم قائلا

-ايه رأيك تيجي نطلع

-تعالا اهو نضيع شوية وقت وبعدين نبقا نخرج

صعدنا جميعا الى المحاضرة لقد اغلق الدكتور باب القاعة. فتحنا الباب ثم دخلنا دون اصدار اصوات لعدم قطع المحاضرة ولكن استوقفنا الدكتور

-انتا يابني انتا وهو ايه اللي اخركم لحد دلوقتي نص ساعة تأخير كتير

نظرت له لا اتذكره جيدا فقد حضرت هذه المحاضرة على الاغلب مرتين هذا العام انه الدكتور ذو السبعين عاما او أكثر

رد رامي عليه قائلا

-معلشي يا دكتور متأسفين المواصلات بس وكده

-مواصلات ايه ده انا شايفكم في الكافيتريا وانا طالع

ضحك الجميع ثم التفت لي رامي قائلا

-شكلي بقا وحش اوي طلعت كداب قدامهم سمعتي هتبوظ ومحدش هيرضا يتعامل معايا

-يا عم ده انتا نصاب اصلا استنى بقا اما نشوف هيدخلنا ولا ايه

قال الدكتور

-يا اولاد انا عامل على مصلحتكم المفروض تحضروا بدري وتستفيدو كويس دي فرصه بالنسبالكم, اتفضلوا ادخلوا

قال رامي بعدما جلسنا في اخر صف

-ما كان من الاول لازم يعني القصيدة دي وبعدين استفادة ايه ده قاعد يحرق في كلام ملوش لازمة ومحدش اصلا مركز معاه يا عم ده قاعدين بيلعبوا جنبنا

نظرت امامي بالفعل لا أجد أحد يركز معه الكل نائم نظرت عن يميني مجموعة يلعبون لا أحد منتبه سوى اول صف بالطبع حاولت ان أركز معه ولكن بالطبع لم تجدي هذه المحاولة نفعا. اما عن رامي فبمجرد ان دخل اسند رأسه ونام نظرت الى يوسف وجدته يتحدث مع مريم بصوت منخفض كالعادة. لا اعرف لماذا حضرنا هذه المحاضرة وجودنا كعدمنا تبا لمن وضع درجات الحضور لقد حضرنا بالفعل ولكنه حضور جسديا فقط. لم أجد مفرا من النوم وضعت رأسي ونمت

****

"يوسف"

الكل في وادي غير الوادي الذي به الدكتور كلاً مشغول بشيء اخر غير هذه المحاضرة المملة الكل يشعر بالملل من المحاضرة عدانا نحن الاثنين انا ومريم أحب شخص الى قلبي لا اعلم ان لم أكن قابلتها كيف كنت سأعيش بدونها هكذا أحب كل تفاصيلها اعشق شعرها المنسدل على كتفيها وابتسامتها المبتهجة أحب عينيها البنية انها حقا رائعة

أكملنا حديثنا دون أدني انتباه الى ما يقال في المحاضرة

-يا بنتي افهميني الطقم ده عليكي ضيق اوي يا مريم مينفعش كده يا حبيبتي

-يا يوسف لبسي ده جزأ من شخصيتي مينفعش اغيره افهم بقا ارجوك

-افهميني انتي ازاي امشي جنبك كده وكل اللي رايح وجاي يبص عليكي

-اه يعني انتا خايف على شكلك وانتا ماشي معايا بس

-لا طبعا يا ناصحه انا اهم حاجه عندي انتي وبعدين شكلي وشكلك ايه

قطع حديثنا صوت هاتف مريم يرن فردت

-الو ازيك عامل ايه

-لا في الكلية مش فاضيه والله

-طيب ثانية واحده

ابعدت الهاتف ثم قات لي

-اسلام والشيله خارجين ايه رأيك نروح معاهم

-إسلام مين

-يابني اسلام البوي فرند بتاع صاحبتي نهال اللي خرجنا معاهم من اسبوع

-اااااااه, لا سيبك منهم احنا هنخرج مع بعض لوحدنا

-اوك

امسكت الهاتف –لا يا اسلام مش هنيجي معاكم

-اوك باي

قال الدكتور

-بكده المحاضرة خلصت اتفضلوا

ايقظت رامي وطارق ثم خرجنا متجهين الى الكافيتريا مرة اخرى ذهبنا الى هناك وجدنا "عبد الله" يجلس وحيدا وكعادته يمسك في يده كتاب ويقرأ فيه وعندما اقتربنا اغلق الكتاب ثم تصافحنا جميعا وجلسنا

قال رامي

-ايه يا دكتور عبد الله مطلعتش المحاضرة ليه يا جدع كده الامتياز هيضيع في الماده دي

-يا راجل هو حد يحضرله محاضرته اصلا هطلع اضيع الوقت معاه ليه

ردت مريم

-ايه هو تضيع الوقت جريمة دي كمان ولا ايه

ضحك عبد الله ثم نظر الي قائلا

-خليك شاهد يا عم يوسف هي اللي بتجر شكلي اهو انا مجتش جنبها وف الاخر بتزعل

رددت عليه

-عندك حق يا عبد الله

-أصل انتا على طول مش عاجبك حاجه يا عم الدكتور

ابتسم عبد الله قائلا

-عارفين لو متعينتش بعد ده كله هاجي انتقم منكم

ضحكنا جميعا كلنا نعرف عبد الله اكثر شخصيه محترمة وأجدد شخص في مجموعتنا الصغيرة+ تعرفنا عليه من سنه تقريبا بدأت مجموعتنا أنا ورامي من اول سنه في الكلية ثم تعرفت على مريم واحببتها ثم تعرفنا جميعا الى طارق واخيرا من سنه فائتة على عبدالله واصبحنا نحن الخمسة لا نفترق عن بعضنا نتناقش دائما في موضوعات مختلفة دائما عبد الله له نظرة مختلفة عنا جميعا ينظر للأشياء بعمق اكثر له مبدأ في جميع القضايا المختلفة انا شخصيا أأخذ برأيه دائما نظراً لرزانته وحكمته التي اكتسبها من مئات الكتب التي قرأها بجانب تفوقه وليس هذا فقط ما يمزه بل ايضا التفوق الدراسي فهو الاول على الدفعة في جميع السنوات ننتظره ليكون معيدا السنه القادمة حينما نتخرج ويصبح دكتور بعد ذلك

مرت لحظات فقلت لهم

-طيب يا جماعه معلش احنا هنمشي انا ومريم

أخذت مريم ثم خرجنا من الكلية لمكان اخر ولكننا لا نعلم ما هو

****

الفصل الثاني

(اخر امتحان)

"طارق"

مرت لحظات بعد ذهاب مريم ويوسف ثم صعدت انا ورامي وعبد الله للمحاضرة الاخيرة وكالعادة ماده اخرى ليس لها أي قيمة بالنسبة لي والادهى من ذلك قرر الدكتور ان غدا سيكون امتحان وبالطبع لا يحق لأحد الاعتراض وبعد ان انتهت المحاضرة ببطء انصرفنا جميعا ثم جلسنا سويا لبعض الوقت وبعدها انصرف الجميع.

وفي طريق عودتي الى المنزل بدأ عقلي بالتفكير وقلبي يبدأ في التأنيب. كالعادة اشعر بنقصان شيء بداخلي يوجد شيء اريده بشدة لتكتمل سعادتي نصفي الاخر اين انت فلتأتي مسرعا فلقد مللت من الانتظار

حينما اتحدث مع اصدقائي عما بداخلي بصراحة أجد من يتعاطف معي واجد من ينعتني بأن لدي فراغ عاطفي وأما عني في الحقيقة لم أجد أي شيء يعبر عما بداخلي سوى هذا التعبير "الفراغ العاطفي"

انظر الى الطريق في المواصلات واتذكر التجارب الفاشلة والمحاولات البائسة التي مررت بها في حياتي لا اندم عليهم ابدا بل بالعكس اتمنى ان أجد فتاة تفهمني دون اتحدث تريحني دون ان اتعب تحبني دون أي سبب

"رامي"

اجلس الان امام شاشة الكومبيوتر انظر الى صفحتي "الملابس التمام من رامي امام" أنشأتها لأبيع عليها الملابس اشتريهم من المصنع ثم ابيعهم لمن يريد مجرد مشروع صغير لجني بعض الاموال

دخلت على اختي الصغيرة (رنا)

-ايه يا رامي مش هتيجي تاكل معانا

ثواني يا رنا يا حبيبتي هخلص مع الراجل ده وجاي

-الله يخربيت الرجالة اللي بتخلص معاهم دول

ضحكنا قليلا ثم خرجت شردت للحظات أفكر في رنا انها اخت طيبه بالفعل وتمتلك خفة ظل وبشاشة تتميز بها ولكن للأسف لديها بعض المشاكل في مظهرها فهي لا تحظى بجمال الشكل

قطع تفكيري صوت الرسالة لقد تمت الصفقة ثم خرجت لأتناول الطعام معهم اعيش مع امي واختي في بيتنا المتواضع بعد وفاة ابي اصبحت الحالة المادية ميؤوس منها نعيش على الدخل البسيط من معاش ابي بجانب بعض الاعمال التي اقوم بها أي شخص يريد أي شيء اشتريه له وأخذ عمولتي هكذا نعيش جلست بجانب والدتي وبدأت بتناول الطعام

فسألتني امي

-هي الامتحانات امتى يا رامي

-لسه يا أمي كمان شهر صحيح فكرتيني ده فيه امتحان بكرة والواد يوسف ميعرفش استني هكلمة

-يبني انتا معاك رصيد اصلا

-عيب عليكي يا امي تعرفي عني أنى بشحن اصلا هكلمه على رصيده طبعا بس بعد ما اكل

-ربنا يوفقك يا رامي يا بني وتخلص على خير واشوفك عريس

ضحكت لها ثم قلت

-لا بقولك ايه أخلص على خير ماشي لكن حكاية عريس دي بلاش

-ليه يابني كده بس في واحد شاب منفسوش يتجوز

-هو انا أكره إني اتجوز يختي ايدي على كتفك بس انتي شايفه العيشه هنعمل ايه انا بس نفسي أخلص الكلية بقا واتخرج وادعي بس الاقي شغل بعد كل ده

-ان شاء الله هتلاقي شغل حلو فاضل شهر اهو وتخلص خالص

-يا مسهل يا أمي

تناولت بعض اللقيمات من الطعام الموضوع امامي ثم شبعت

ف نهضت من الطاولة وامسكت بالهاتف لاتصل بيوسف

"مريم"

ما أجمل هذا المنظر اشكال الزهور المتناسقة في الحديقة منظر بديع والاجمل من ذلك احساس الدفئ في يدي يوسف أشعر بأني امتلك الدنيا وما فيها حينما تمتزج ايدينا ببعض شعور رائع حينما تتلاقى اعيننا اعشق هذه النظرات منه ثلاث سنوات من الحب المتبادل بيننا مرت كأنها ثلاث دقائق اعشقه أكثر من نفسي ينظر الى الان وطال النظر والصمت حتى تحدث بصوته الدافئ قائلا

- حبيبتي عارفه ايه اكتر حاجه نفسي فيها

-ايه يا حبيبي

-ان ام الشهر ده يخلص على خير ونخلص بقا ام الكلية دي ونتجوز بقا

-هتفضل على طول طريقتك كده يخربيت رومانسيتك

ضحك يوسف ثم قال

-بزمتك مش بتحبي طريقتي دي

-انا بحبك كلك على بعضك بكل طرقك يا حبيبي

-وانا بموت فـ ...

قطع حديث يوسف جرس هاتفه المزعج

اردفت قائلتا

-مش وقتك خالص

تابعني يوسف قائلا بعدما نظر الى الهاتف

-فعلا مش وقته خالص عايز ايه ده

-ايوه يا سي رامي عايز ايه

-ايه يا جو قاعد انتا مع حبيبة القلب وسايبنا احنا نحضرك في المحاضرات

-انتا هتزلني ايوه يا سيدي قاعد معاها عايز ايه

-انا بس كنت بكلمك اعرفك ان دكتور سيد عامل امتحان بكره واللي مش هيحضر ملوش اعمال سنه

-انتا بتقول ايه يا جدع بحد في امتحان بكره والله

-يعني هصيع عليك ياعم جو

-طب امشي سلام

-في ايه يا يوسف رامي عايز ايه

-ابدا يا ست دكتور سيد عمل امتحان بكره واللي مش هيحضر ملوش اعمال سنه

-يووه ما صدقتنا خرجنا ده ايه الغلاسه دي

-معلش يا حبيبتي هعوضهالك المره الجايه يلا بقا يمكن نلحق نلم أي حاجه انا مفتحتهاش من اول السنة

-وانا كمان مش عارفه فيها أي حاجه

-طب يلا بينا نقوم

عاد كلا منه الى منزله نظرت الى الوقت انها الساعة التاسعة دخلت الى المنزل لم أجد امي انها في الخارج كالعادة بدأت بفتح الكتاب انظر واقلب في صفحاته لا افهم شيئا على الاطلاق مرت دقائق حتى عادت امي دخلت علي بملابسها الضيقة ومكياجها المعتاد ورائحتها التي تفوح منها على بعد أمتار هكذا هي حياة امي بعد ان طلقها والدي بسبب عدم تحملها للمسئولية فدائما تبدي السهر والتنزه على تربية ابنتها الوحيدة وحتى بعد الطلاق ظلت الخلافات بينهم بسبب عدم اهتمامها لي حتى توفى والدي

-ايه يا مريومه رجعتي امتا

-من نص ساعة تقريبا

-غريبه اول مره اشوفك ماسكه الكتاب غير ايام الامتحانات

-عندي امتحان بكره

-اه ماشي، انتي كنتي برضو مع الزفت يوسف ده

-ماما لو سمحت متقوليش عليه زفت

-بس بس من غير ما نزعق انا مليش نفس اتخانق على نفس الموضوع

-ايوه سيبيني بقا على راحتي وبعدين مش انتي مربياني طول عمري على الحرية صح سبيني بقا

-يا حبيبتي انتي حره طبعا بس انا بنصحك صدقيني علاقك بالولد ده مش هينفع لو اتجوزتو شوية وهتطلقو صدقيني

-لا مش هنطلق

-مكنتش انا أطلقت من ابوكي

-ماما انتي مكنتيش بتحبي بابا اصلا هو ده السبب

-طيب هتشوفي ان ملهاش أي علاقة بالحب وافتكري كلمتي كويس مش هتكملوا مع بعض وهتندمي اشد الندم إنك عرفتيه

انفعلت عليها بشدة وقلت لها في عصبيه

-ماما لو سمحت اخرجي من الاوضه

****

"عبد الله" الساعة الرابعة صباحا

اجلس الان اذاكر لهذا الامتحان المفاجئ لا اعلم كيف يضع الدكتور امتحان لنا بكل هذه البساطة لما لا يراعي الطلاب بالنسبة لي عندما سأصبح دكتور لن افعل هكذا مع الطلاب ابدا اسمع طرقات الباب ثم يدخل ابي

-ايه يا عبد الله لسه صاحي

-اه يا بابا هكمل للفجر اصليه واراجع شوية وانزل

-ماشي يا حبيبي ربنا يوفقك عايز ترتيب السنة دي كمان هانت اهي كلها شهر وتتعين بإذن الله

-ان شاء الله

-كان في موضوع كده عايز اتكلم معاك فيه

-قول يا بابا في ايه

-اصحابك اللي حكيتلي عليهم دول مش كويسين

-ليه بس يا بابا

-لما انتا حكيتلي أنك بقا ليك صحاب كتير الفترة الاخيرة فرحت بدل ما كنت قافل على نفسك بس لما حكيتلي عنهم اكتر حسيت انهم هيأثرو عليك زي الاتنين اللي بيحبوا بعض دول واهله واهلها مش موافقين ويفضولوا يخرجوا من ورا اهليهم كدا عادي

-يا بابا انا معاك ان فيهم سلبيات كتير وفيهم حاجات بتضايقني بس زي ما فيهم سلبيات فيهم برضو ايجابيات انا باخد الايجابيات دي بس وبعدين انا شايف لما اقعد معاهم وافهم كل طرق التفكير دي منهم كلهم مع اختلاف آرائهم ده بيفدني لما أبقي دكتور هعرف طرق تفكيرهم ازاي بدل الناس اللي بتدرسلنا دول هما ف وادي واحنا ف وادي تاني اصلا

-بص يا عبد الله اهم حاجه عندي تخلص الشهر ده على خير والاهم اوعى وانتا بتاخد الايجابيات دي تاخد معاها سلبيات تغرقك افتكر كلمتي دي كويس

-لا يا بابا ان شاء الله خير ماتقلقش

ما ان انتهيت من جملتي حتى رفع الاذان قال لي ابي

-يلا قوم نصلي مع بعض

****

"يوسف" في الصباح

اجلس الان مع مريم في الكافيتريا قبل الصعود للامتحان لاحظت تعكر مزاجها في البداية لم تكن تريد الاعتراف ولكن بعد الاصرار قالت لي عما حدث مع والدتها اعلم ان والدتها رافضه علاقتي معها ولكن ما لم تعلمه ان ابي ايضا غير راض عنها شردت للحظات اتذكر الحديث الذي دار بيني وبين والدي عنها حينما قابلها لأول مرة

"-يا يوسف دي متنفعناش يبني

-ليه يا بابا انا شايفها تنفعني اوي

-انتا شوفت بتتكلم معانا ازاي ولا كأنها متربيه معاك فين خجل البنات وفين الرقة انا مش عارف هي جريئه كده ليه انتا حبيت فيها ايه نفسي اعرف

-يا بابا هي شخصيتها كده ومتربيه على كده بس هي والله شخصيه محترمه جداً

-سؤال البنت دي بتتعامل مع شباب تاني غيرك

-اه عادي اصحاب كله في إطار الصداقة

-صداقة ايه، يوسف البنت دي لو فضلت على شخصيتها كده بعد الجواز ده لو تم يعني هتتعبك جدا افهمني

-يا بابا انا هغيرها بعد الجواز براحتي

-تغيرها بعد الجواز يبني بعد الجواز بيبقا انتهى كل شيء وكل واحد بيفضل على طباعه وبعدين هي هتقول لنفسها انتا قبلتها على شخصيتها وهي كده يبقا تتغير ليه ولو انتا مصمم تغيرها بعد الجواز ابقا قابلني لو عرفت وابقا قابلني لو وافقت على الجوازه دي من الاساس"

قطعت مريم شرودي قائلتا

-ايه يا يوسف سرحت ف ايه

-ها لا ابدا مفيش

- طب يلا نطلع بقا

-اوك يلا بينا

****

"رامي" في المدرج

اجلس في المدرج الان اختلس النظرات من حولي لا اريد أحد من المعيدين ان يراني وانا اكتب على المقعد لم أجد وقت لأذاكر بالأمس. اكتفيت بما كتبته لعله يأتي في الامتحان.

لحظات ثم دخل علي طارق فقلت له

-ايه يا حزين مالك مسهم كده ليه مش اول امتحان نسقط فيه

ضحك بمرارة قائلا

-عادي مبقتش فارقه كتير

-ليه الفال ده يا أبني سيبني يا عم اقولك قوم ماتقعدش جنبي يا جدع

بعدها بلحظات دخل مريم ويوسف وجلسوا بجوارنا وبعدها بلحظات امتلئ المدرج بالطلبة والمعيدين انظر باحثا عن عبد الله فهو من سينجينا من هذا المأزق ولكنه لم يأتي دائما ما يجلس في الامام ولكن ازدحمت الاماكن في الامام سيبدأ الامتحان الان ولم يأتي سألت عليه يوسف ولكن اجابني لا يعلم ايضا

وزعت اوراق الامتحان قرأتها بنظري سريعا لم افهم شيء بتاتا فضحكت بتلقائيه لست لأنني لم افهم شيئا فهذا الطبيعي بل لان ما كتبته لم يأتي منه أي شيء

مرت عشر دقائق ولم اكتب أي كلمة انظر الى طارق ويوسف نفس النظرة البلهاء على وجوههم لورقة الامتحان وأخيرا دخل عبد الله بالطبع لم يجد أي مكان سوى بجانبنا فقلت في نفسي

-ايوه بقا يا زميلي قابل وقعد بقا

بالفعل جلس بجوارنا أصبح املنا في حل أي شيء في هذا الامتحان هل ستصبح اول مرة في تاريخ معرفتنا لعبد الله ان يقوم بإعطائنا بعض الاجوبة انادي عليه قائلا

-عبد الله السؤال الاول والنبي يبني

يوسف –اه يا عبد الله هات أي حاجه وحياة ابوك

عبد الله –يا جدعان اهمدوا انا لسه داخل اصبروا شوية

مرت عشر دقائق جميعنا ننتظر عبد الله فقلت له

-ها يا بني انجز

طارق -يا عبد الله قول أي حاجه انا مش كاتب ف الورقه في غير اسمي

عبد الله – اكتبوا يا جدعان السؤال الاول

الاولى هتبقا الادارة والتانية الطبقة الوسطى

-غلط يا عبد الله

سمعت الصوت هامس من الخلف نظرت ورائي لأجده دكتور المادة جالس في الصف الخلفي لنا

عبد الله –غلط ايه يا عم اكتب واسكت بقا

كرر الدكتور كلامه قائلا

-بقول غلط يا عبد الله وطرق بيده بشدة على المقعد ثم قال

-انتوا الخمسة ورقكم واطلعوا بره

طارق- يا دكتور احنا معملناش حاجه صدقني

الدكتور-انتا هتكدب إذا كان انا سامعكم بنفسي

يوسف- معلش يا دكتور احنا اسفين

الدكتور – ولا كلمه كلكم بره

طارق - لا بقا ده ظلم ما كل الناس بتغش واحنا علشان اتكلمنا كلمتين تتسحب الورقة

رد الدكتور

-طيب كده ضاع منكم 15 درجه بتوع الامتحان كلمة كمان وهتتحرمو من دخول الامتحان لسنه كاملة ماشي

"رامي"

لا اعلم لماذا الموضوع تطور الى هذا الحد هل يعقل ان يكون الدكتور متذكر ما حدث بيننا من سنة فائتة عندما تطاولت معه في الكلام انا ويوسف وبالطبع رسبت في مادته ولكن في هذه الحالة انه شهر يفصل بيننا وبين التخرج ولماذا سيأخذ الباقي معنا

-انتو الخمسة عملين عصابه ومثل غير مشرف لباقي زمايلكم حتى انتا يا عبد الله ده انتا الاول يا راجل وكنت هتتعين السنة الجاية

عبد الله- احنا اسفين يا دكتور

يوسف – معلش يا دكتور احنا خلاص هنخرج بهدوء

االدكتور- اتفضلوا يلا برا

خرجنا جميعا من المدرج وبمجرد خروجنا قال يوسف

-راجل خنيق وكهنة راحت الدرجات واعمال السنة كمان

طارق-قول يا رب مايشيلناش الماده دي كمان

عبد الله- الله يخربيتكم انا مالي انا بده كله

فقلت انا

-ده راجل ابن ستين رخمه عمال يتلكك وهو اساسا ولا بيفهم أي حاجه

طارق – انا عارف سايبينه لحد ما يدفنوه هنا تقريبا

لم ندرك ان صوتنا كان عال والادهى من ذلك هو تتبع الدكتور ورائنا لقد سمع كل هذا لم يقل شيء لقد اشار الينا لنتبعه ورائه الى المكتب ذهبنا ورائه والكل يعلم انه سيصب كل غضبه علينا ولما لا فمنذ لحظات كنا نغش والان ننعته بأسوأ الصفات لذا لن يلومه أحد على قراره. دخلنا مكتبه وإذ به يأخذ اسم كل واحد منا ولا نعلم ماذا سيفعل وعند انتهائه من كتابة الاسماء قال

-طبعا انتو عارفين ان اللي عملتوه ده انا ممكن اخليكو تقضوا بقية حياتكم هنا ومتشوفوش الشهادة بتاعتكم دي الا بعد ما اموت او بمعنى اصح لما ادفن هنا

رمق طارق بعينيه ثم اتبع قائلا

-بس انا مش هعمل كده انا برضو ميرضنيش اضيع مستقبلكم

فقاطعته قائلا

-ربنا يخليك يا دكتور

-بس في نفس الوقت مينفعش اللي عملتوه يعدي كده فقررت انفذ تهديدي اللي قولتهولكم قبل كده وانتو مسمعتوش الكلام
حضراتكم مش هتدخلوا الامتحان السنة دي

الفصل الثالث

(على سطح مبنى البرقاوي)

"رامي"

يعني ايه يا دكتور طب احنا أسفين والله

-بصو مش عايز كلام كتير صدقوني ده اقل قرار ممكن ياخده حد في مكاني دلوقتي خلاص أنتم محرومين من الامتحان سيادتكم هتتخرجوا السنة الجايه مش السنة دي خلاص

ثم رسم ابتسامة على وجهه ليسخر منا جميعا لا ألومه على قراره هذا فلقد اهناه بشدة ولكن ما ذنب عبد الله معنا

ظللنا نرجوه كثيرا لكي يتراجع عن قراره ولكن لم تجدي المحاولات نفعا حتى ذهبنا الى مكتب العميد للبحث عن حل ولكنه ايضا لم يستطيع ارجاع الدكتور عن قراره وكما قت انا لا الومه على ما قرره امضينا وقتا كثيرا نحاول فعل أي شيء ولكنها دون أي جدوى عندها فقط أدركنا مدى سوء الامر بعد ان كنا سننتهي من كل هذا بعد شهر تأجل هذا الحدث 365 يوم اخرين الكل حزين الكل صامت لا يتحدث يكفي تجهم الاوجه تنطق بما لا يستطع اللسان نطقه فحاولت كسر هذا الصمت الذي طال نصف ساعة كاملة بعد خروجنا من مكتب العميد

-يا جماعة خلينا نبص على نص الكوباية الملي.....

وقبل ان أكمل رد طارق

-بس يلا بدل ما اكسرها عليك

نظرنا الى بعضنا للحظه ثم انفجرنا بالضحك في ان واحد نضحك على حالنا الذي لا يوجد اسوأ منه كل منا كان لديه امل في التخرج كنا على بعض خطوات من النهاية اما الان.....

يوسف – انا مش مصدق يا جدعان سنه كاملة هتضيع مننا كده ده انا بحلم باليوم اللي بتخرج فيه

ردت عليه قائلا

-اه علشان تتجوز مريم يا عم النمس

مريم -اه علشان نتجوز فيها ايه دي كان كلها شهر ونخلص دلوقتي سنه كامله واحنا مش ناقصين اصلا

عبد الله – لا حول ولا قوة الا بالله طب انا اعمل ايه راح التعيين كده خلاص

طارق – ياعم ولا يهمك بكره أي حد من الدكاترة يتوصتلك وتدخل الامتحان عادي

عبد الله – يا سلام بالسهولة دي

فقلت لطارق

-وانتا يا طروق محدش هيتوصتك

طارق – لا انا مبقتش فارقه معايا

-انتا اساسا عيل كئيب ياض، طب ايه يا جماعة محدش هيسألني عن شعوري ولا حتى يواسيني

يوسف – يبني انتا ليك مزاج ترغي

عبد الله – متسيبوه يا جدعان قول يا رامي

فرددت عليه قائلا

-لا انا فاقد اساسا مش مهم السنة دي على الاقل هفضا شوية للصفحة اهي اهم من الدراسة

عبد الله – صفحة ايه

-"الملابس التمام من رامي امام"

فضحكنا جميعا من هذا الاسم ثم قررت الذهاب الى الحمام ثم عدت بعد بضع دقائق وعند عودتي قرر يوسف العودة للمنزل ولكني اقنعته بالجلوس للحظات اخرى ثم قلت لهم

-انا جتلي فكرة مجنونه شوية

يوسف – انتا كل افكارك مجنونه قول

-انا مش عاوز اروح البيت هنروح نعمل ايه تعالو نقضي اليوم ده سوى محدش عارف أيه اللي هيحصل لنا بكره واهو نحتفل سوا بسنه تأجيل

طارق –يبني هو تأجيل للحبس

-فكروا بس ها هنروح مكان هادي نقعد فيه كلنا نهدي اعصابنا شوية كده ونمشي ومكان محدش هيبقا موجود غيرنا

نظروا جميعا الى بعضهم جذبهم حديثي لمعرفة هذا المكان ثم سألت على الساعة انها الخامسة

-طيب يعني شوية والليل هيليل والكافيتريا هتقفل هوديكم مكان نبقا لوحدنا ونقعد قاعدة حلوه

يوسف – قول يا سيدي فين المكان ده

-ايه رأيكم نقعد على سطح مبنى البرقاوي

نظروا جميعا الى بعضهم في استغراب ثم قال يوسف

-رامي انتا تقصد المبنى المهجور اللي جنبنا اللي محطوط يافته كبيره عليه ممنوع الدخول

رددت قائلا

-ايوه هو ده معندكمش فضول تعرفوه اللي جوا المبنى وليه مهجور كده ومحدش بيدخلو، بلاش انتو متخيلين القاعده فوق هتبقا عاملة ازاي

رد طارق – تصدق ياض هتبقا قاعدة حلوه واهي حاجه الواحد يغير بيها جو

-ايوه كده

نظر يوسف الى مريم ثم قال لها

-ما تيجي نطلع انا نفسي اعرف ايه اللي جوا المبنى مخليهم عاملين كده

ردت مريم

-يا جماعة انا بسمع ان جوا في ارواح

عبد الله – ارواح ايه يا انسة مريم انتي بتصدقي الكلام ده برضو

فتابعته قائلا – يعني موافق اهو

عبد الله – يا عم رامي موافق ايه لا، ولا اقولك تعالا نطلع انا معرفش لما أقول لأبويا على اللي حصل هيعمل فيا ايه

فقلت لهم بحماس

-ايوه بقا بصوا يا جدعان هنستنا لما الجو يهدى خالص هنروح لباب المبنى هو اصلا خشب وقديم هنديله رجل هيقع شوية اغبيا صرفوا فلوس على اليافته الجديده ومجددوش الباب اصلا محدش متوقع ان ممكن حد يدخل هناك

اجل هذا المبنى العنيد الذي يقف شامخا بحجارته القديمة المتراصة فوق بعضها وقد تخللتها الأتربة على مر الزمن وبالرغم من ذلك لم تفسد من براعته شيئا بل اضافت له رونق خاص به يشبه هذا المبنى كثيرا المباني الاثرية التي توجد بشارع المعز وبعض مناطق مصر القديمة ولكن ينتابني فضول شديد لأعرف لماذا يهجروا المكان هكذا ولماذا محظور على أحد الدخول اليه ولكن اخيرا سنكتشف بما داخله

وبالفعل نفذنا الخطة بإحكام لم يعد سوانا في الكلية وخيم الليل علينا اما افراد الامن فمشغولين بأشياء كثيرة غير امن الكلية ومن حسن حظنا ان المبنى بعيد عن بوابة الكلية تسللنا الى المبنى كما قلت لهم وجدناه مغلق بقفل قديم

طارق – ها هتعمل ايه يا فالح

-اصبر بس

صدمت الباب بقدمي تزحزح من مكانه ولكنه لم يفتح

يوسف – يلا يا جدعان بدل ما ندخل في مشكلة أكبر من كده

-اصبر بس هجرب تاني

وبالفعل انكسر الباب في هذه اللحظة وبمجرد انهياره هبت رياح بارده تدل على ما بداخل هذا المكان كان منظر المدخل مظلم ومهجور كما لو انه لم يدخل أحد الى هنا منذ عقود من الزمن مغطى بشباك العنكبوت التي وجدت هذا المكان موطن لها ترددنا جميعا الدخول ولكني طمأنتهم ثم خطوت بعض الخطوات الى المدخل الذي كان ضيق بعض الشيء أضأنا مصابيح الهاتف ثم دخلنا جميعا في بادئ الامر كان الموضوع مريب ولكن بعدما دخلنا ورأينا الجمال المعماري الموجود بداخل المكان يبدو وكأنه متحف قديم او ما شابه إن المبنى يتكون من طابقين تجولنا بداخل الطابق الاول جميعها غرف خاوية من أي شيء نكتشف المكان دون أي سئم بل باستمتاع او بمعنى اصح بجنون لقد تركنا حدود العقل وانطلقنا فمن كان يصدق وجودنا في هذا المكان ولكن ذكرني طارق بشيء مهم

-طب يا عم رامي يا فالح انتا خططت ازاي هندخل المبنى تقدر تقولي بقا لما نخلص ونحب نروح هنخرج من قدام الامن ازاي

فكرت للحظات كي اجيبه ثم اردفت قائلا

-طارق احنا معملناش أي حاجه فيها عقل ولا منطق من ساعة ما قررنا نيجي هنا متجيش بقا دلوقتي وتبوظ كل حاجه لما نيجي مروحين يبقا يحلها حلال وبعدين ممكن نستنا لحد ما الامن ينامو ونخرج احنا متقلقش يعني

تبين انهم اقتنعوا برأيي ولكني في الحقيقة أشفق عليهم مما قد يحدث لهم بسبب فكرتي المجنونة تلك ومن يدري وقد يعيشوا تجربه لم ولن يتخيلوها مطلقا.

وجدنا سلم صعدنا به الى الطابق العلوي وباقي السلم يكمل الى سطح هذا المبنى العتيق تجولنا في الطابق الثاني لا يوجد به سوى ممر مؤدي الى باب كبير وعندما فتحنا الباب وجدنا غرفه واحده كبيرة يوجد بها الكثير من الرفوف الخاوية كعادة هذا المكان يبدو انها كانت مكتبة تجولنا بالداخل للحظات لا يوجد أي شيء سوى رفوف وعليها ما يكفي من الاتربة كما يوجد بالحائط المقابل للباب رموز كثيرة للغة غير مفهومة طلبت منهم جميعا تسليط الضوء على الحائط فتبين لي ان هذه النقوش تبدو وكأنها برواز مستطيل يوجد بأعلاه كلمة كبيرة ثم بعض الكلمات في اسفل البرواز وفي منتصفه لا يوجد أي شيء قطع تأملي يوسف

-هو أيه اللي مكتوب ده يا رامي

-مش عارف بس تقريبا هما حفرين في الحيطة

ذهبت لأضع يدي على الكلمات لأتأكد

مريم – بلاش يا رامي ليكون في روح بتحميها

-روح ايه يا مريم بس اسكتي والنبي اسكتي

وضعت يدي لأتحسس موضع الكلمات كانت الكلمة الكبيرة التي في اعلى البرواز لا أستطيع لمسها حتى رفعت يدي بأكملها بالفعل ظني كان صحيحا لقد حفرت الكلمات في الحائط بطريقه دقيقة جدا ثم انزلت يدي لأتحسس الكلمات بالأسفل محفورة ايضا

-فعلا زي ماقولتلكم يا جماعة الكلام محفور في الحيطة

عبد الله – طب يلا نخرج من هنا شكلهم فضوا المكان كله من أي حاجه

قال طارق – اه اه يلا بينا تعالو نطلع فوق

وحينما استداروا ليخرجوا من هنا رفعت يدي متحسسا المسافة بين الكلمات في الاسفل والكلمة التي بالأعلى مارا بالمنطقة الوسطى لحظة واحده لقد وجدت شيئا فصحت لهم قائلا

-ايه ده بصوا شوفوا يه ده

عادوا مسرعين ليروا ماذا وجدت عندما مررت بيدي تحسست بشيء بين الحائط وكأنه موضوع بداخله لا يمكن تمييزه بالعين حاولت انتزاعه تبين وكأنه كتاب مدفون هنا ازلت بعض الحواف من الحائط حتى خرج تماما انه بالفعل كتاب كبير وثقيل جدا كما لو كان مصنوع اوراقه من الخشب وغلافه هو ما أدهشني حقا لم يكن موجود به أي كلمة لكي يتثنى لهم إخفائه في الحائط بهذا الشكل وكان لونه بنفس لون الحائط لون الحجر القديم الذي استخدم في بناء هذا المبنى ويتمتع هذا الغلاف بالسمك والصلابة الشديدة التي لم اجد مثلها ابدا

طارق – ايه الكتاب الغريب ده

رددت – مش عارف شكله مريب اوي اول مره اشوف كتاب غلافه كده

يوسف – افتح كده شوف فيه ايه

عبد الله – مابلاش يا جماعة الأحسن نسلمه للعميد شكلهم مكنوش يعرفو انه موجود هنا

رددت عليه – اصبر بس نشوف فيه ايه ده

فتحت الغلاف قلبت في صفحاته هذا ما زادنا دهشه اذ انه فارغ تماما من أية كلمات انه خاوي من أي رمز او أي شيء كل هذه الاوراق لا يوجد بها أي نقطة حبر سوى انها مرقمه ولكن برموز غريبه لا أجد لها أي معنى في كل صفحه رمز غريب يبدو انها ارقام من زمن اخر ولكن ما زاد الموضوع غرابه هو هذه الكلمات المحفورة في الغلاف من الخلف التي لم نلاحظها في بادئ الامر لم تكن الكلمات مكتوبة بحبر او بشيء اخر بل كانت محفورة على الغلاف كما لو كان من حفرها لا يريدها ان تمحى ابدا سلطنا اضواء الهواتف اليها محاولين القراءة ولم تنتهى المفاجئات عند هذا الحد فقد كانت محفورة باللغة العربية دققنا النظر نحاول قراءتها فبالرغم من كتابتها بالعربية الى ان هذا الخط صعب قراءته جدا بسبب عوامل الزمن

"تهاني حامل هذا الكتاب فالتسمع جيدا قبل ان تقع في بئر لا منجى منه لا تعتقد باستخدامك لهذا الكتاب ان هذه هي نهاية المطاف بل هي بداية لشيء لم تتوقع حدوثه بسهولة وها انت إذا تبدأ لذا فالخيار لك كي تبقى كما انت او تحل عليك عقوبة لن تكتشفها سوى عند النهاية ولكن تذكر جيدا عند الخروج من هنا ستنهار كل مفاهيمك وعقائدك الراسخة الى الابد"

لا افهم معنى هذا الكلام ولكنى متأكد من ارتجاف الجميع هنا وانقباض قلوبهم في اللحظة التي انتهيت من قراءة هذه الجمل

رد يوسف – بقولكم أيه متيجو نمشي بقا الكلام ده خوفني اوي

عبد الله – اه يا جماعه يلا نمشي الموضوع بوخ اوي وبعدين ايه الكلام الغامض ده

رددت لهم قائلا

-بصو يا جماعة ايا كان اللي حط الكتاب بالشكل ده فهو مش عايز حد يستخدمه هيستخدمه ازاي اصلا وهو كتاب فاضي مش هيتقري منه كلمه

مريم – بص معرفش المهم يلا نرجع كل حاجه زي ما كانت ونمشي من هنا

-طب بصو اطلعوا فوق السطح زي ما كنا متفقين وانا هرجع كل حاجه زي ما كانت واجيلكم ماشي

مريم – ما بلاش وكفاية كده أحسن

-يلا بقا يا جماعة هنقعد شوية ونبقا نمشي

وافقوا على الصعود وما ان استداروا جميعا ثم وضعت الكتاب في حقيبتي ولحقت بهم بعد دقائق صعدت والافكار تتجول بعقلي كثيرا عما بهذا الكتاب وكل هذا الغموض الذي فيه تجمعنا جميعا على شكل حلقه مغلقه تحت اضواء القمر المكتمل ونجومه الذي وكأنه احضرهم معه كي ننظر لهم في لحظة تجلي ونهيم بأفكارنا الغير متناهيه ممزوجة بهواء منعش لم استنشق مثله ابدا بالطبع الجميع انتابته شعور بالراحة والسكينة في مثل هذه الحالة وبتلقائيه مددنا اجسادنا لتلتصق بهذا السقف الذي كان يملئه الغبار الناعم ولكننا لم نأبه بذلك منظر لا نراه سوى في الافلام

السنيمائية ولم نكن نتوقع تحقيقه بأنفسنا شردنا جميعا الى اللوحة الإلاهية في السماء ونسينا كل ما حدث ثم استطردت قائلا لهم

-ايه هي اكتر حاجه نفسكم تعملوها ايه هي الحاجة اللي لو حصلت هتعيشوا بسعاده متناهيه ايه اللي لو محصلتش يبقا اتحكم عليكم بالعذاب

بدأ طارق بالحديث فأخذ نفسا عميق ثم استهل قائلا

-نفسي الاقي نصي التاني واعيش معاها أحلي ايام حياتي

صمت للحظة ثم تابع قائلا

-فيها ايه لما أحب واحده وتحبني بجد مش كتير على فكرة هو حلم على قدي وممكن تشوفوه تافه واحد نفسه يرتبط بواحده بس صدقوني مش تافه خالص ومش سهل ابدا الانسان بيعيش وجواه حاجات كتيره جدا وبيبقا نفسه في حد يعيش معاه الحاجات دي بحلوها ومرها بأهميتها وبرضو بتفاهتها انا لو ملاقتش بجد الإنسانة اللي تحبني مش هقدر اعيش سعيد.

ما ان انتهى طارق من حديثه حتى سمعت صوت طقطقه كالتي تحدث عند سقوط مفتاح الكهرباء صادر من الحقيبة التي وضعتها تحت رأسي وانام عليها وفي داخلها هذا الكتاب العجيب هل يعقل ان يكون الكتاب هو مصدر الصوت !!

أكمل يوسف الحديث

-حقك طبعا أنك تلاقي واحده تحبك وتشاركك حياتك ده أحلي حاجه في الدنيا

صمت للحظة ثم أكمل قائلا

-يعني انا الحاجة الوحيدة اللي نفسي فيها بجد هي أنى اتجوز مريم اهلنا مش مقدرين حبنا لبعض بيقولوا اننا مش مناسبين علشان مفيش تقارب بين العيلتين انا نفسي افهم هو العيلتين اللي هيتجوزو ولا انا وهي ويقولوا ان لو اتجوزنا مش هنكمل مع بعض مع ان مصدر سعادتي الوحيد هي إنك تكوني جنبي

وامسك بيدها ووضع عليها قبلة صغيره ثم أكمل شروده الى السماء وما ان انتهى من حديثه حتى عاد نفس الصوت مرة اخرى فأكملت مريم حديث يوسف قائله

-محدش قادر يفهم حبنا لبعض عامل ازاي مش قادرين يستوعبه كده ان الحب هو اهم حاجه في أي علاقة زوجيه انا كمان يا حبيبي نفسي أكمل عمري معاك مهما قاله

انتهت هي الاخرى وانطلق نفس الصوت بدأت اشعر بالريبة من هذه الاصوات حتى قطع تفكيري طارق قائلا

-وانتا يا عم رامي ايه حلمك انتا كمان

اخذت نفسا عميقا ثم تابعت

-انا طلبي بعيد شوية عنكم انا عايز افتح شركة خاصة بيا واعمل لنفسي كيان اقتصادي عالي مهما اقعد اصرف فيه ميخلصش ابدا ومرجعش تاني للأيام الفقر دي

وفي اللحظة التي انتهيت فيها صدر نفس الصوت ايضا فاردفت قائلا

-سمعتو الصوت ده يا جدعان

طارق – لا يا عم المدير مفيش اصوات

-لا بجد مسمعتوش حاجه

يوسف – ده تلاقيه صوت احلامك بيناديك

ضحكوا ثم اكملت مريم قائله

-وانتا يا دكتور عبد الله حلمك ايه

-لا انا معنديش حاجه واحده محدده اصلا انا شايف ان مينفعش الانسان يبني سعادته كلها على حاجه واحده لو مجتش الحاجه دي يبقا ننهار كليا لازم نوزع سعادتنا على حاجات كتير يعني انا مثلا نفسي ربنا يرزقني بزوجة صالحه واولاد صالحين يتقوى الله فيا وفي نفسهم ونفسي اتعين في الكلية وابقا دكتور وارحم الطلبة من فكر الدكاتره القدام اللي يعقدهم مش بس كده عايز انشر فكري ده لكل الناس مش بس الطلبة دلوقتي اغلب الناس بتبص على موضوع معين من زاوية واحده فبالتالي تقييمهم للموضوع ده غلط لازم ابص من جميع الزوايا مينفعش اقرب اوي من الصورة هتبان وحشه في حين ان لو بعدت شوية وبصيت تاني هتبان تفاصيلها وساعتها بس هقدر اقيم صح يعني مشكلتك يا يوسف انتا ومريم انتو اللي اتنين بصين من زاويه واحده اللي هي الحب النقي ف شيفين نفسكم علاقه ناجحة مايه في الميه مع ان اهلكم باصين من زاوية العلاقات الاجتماعية بس ف شيفين ان العلاقة فاشلة تماما المفروض نبص من كل الزوايا

قاطعه طارق

-شايفين يا جماعه فكر الدكاترة

ضحكوا جميعا واكتفوا بالنظر الى السماء ماعدا انا فبعد صدور الصوت الخامس لم اعد أقدر على التحمل جلست ثم فتحت الحقيبة وامسكت بالكتاب حتى وقع نظري على الغلاف الذي كان صدمة لي فاذ به يتشكل فوق الغلاف دائرة كبيرة بارزه وبداخلها خمسة دوائر اخرى مما زاد الامر غرابه اعتدلت في جلستي وامسكت بالكتاب فجاء إصبعي على دائرة من الدوائر الخمس فإذا بها تضيء ضوء خافتا وضعت إصبع اخر في أحد الدوائر فلم تضيء نظرت الى الباقي وجدتهم جميعا شاردين في السماء ثم تبينت لي فكرة خمسة دوائر لخمسة اشخاص ازلت إصبعي ثم صحت فيهم

-بصوا يا جدعان ايه ده

نظروا جميعا الى وانا ممسك بالكتاب فصاحو بي لاصطحابي له بعد هذه الجمل المريبة

طارق – يا عم جيبته ليه معانا بس هو احنا ناقصين

-بصو بس اللي حصل للغلاف

نظروا الى الدوائر باستغراب شديد ولكنهم ازدادوا دهشة عندما وضعت إصبعي في الدائرة فأضاءت تابعني طارق ووضع إصبعه في أحد الدوائر فأضاءت ايضا ثم قام الباقي بفضول بوضع إصبعهم في باقي الدوائر حتى انارت جميعهم ثم ازداد الضوء بتوهج الى ان وصل الضوء الى السماء فابيضت الدنيا بشدة من حولنا ثم اسودت فجأة

الفصل الرابع

(هل يعقل ذلك!!)

"طارق"

كان النور الذي صدر من الكتاب عال جدا لم أستطع الرؤية فأغلقت عيني فاسودت الدنيا تماما وحين اردت ان افتح عيني مازال السواد موجود ما هذا هل عميت ام ماذا لحظات ثم جاء شعاع نور من بعيد وكأنه شعاع الشمس لحظات فتبين انه بالفعل ضوء الشمس في عيني ولكن كيف اتت الشمس الان مازالت اشعة الشمس في عيني وانا اداريها بيدي ثم سمعت بصوت بعيد

-طارق طارق

تلفت حولي بدأت الرؤية توضح شيئا فشيئا فوجدت نفسي جالسا في كافيتريا وامامي مياه النيل عاد الصوت مرة اخرى

-يبني انتا معايا ولا روحت فين طارق

نظرت الى الصوت فتبينت اذ هي امرأة من أجمل ما رأت عيناي

-ايه بتقولي ايه

-يا طارق انتا سرحت بقولك واقعه في مشكلة

نظرت لها باستغراب شديد ثم قلت لها

-انتي مين

-انا مين! شكلك فايق وجاي تهزر انا غلطانة انا ماشية يا طارق

ارتبكت قليلا لا اعلم هل اجلسها مرة اخرى ام ادعها تذهب

-ثواني بس والله مبهزرش انتي مين ومصيبة ايه انا بجد معرفش مالي النهاردة

نظرت امامها على منظر النيل وانعكاس اشعة الشمس على مياهه منظر بديع حقا والاجمل من هذا المنظر هو سقوط اشعة الشمس على عينيها البنيتين فظهرت وكأنهم أجمل لوحتين رأتهم عيناي

-ايه نسيتني يا طارق

ثم تابعتها بابتسامة ساخرة

-لا والله بس انا مش عارف مالي النهاردة انا بجد تعبان اوي

عقدت حاجبيها ثم قالت بتلهف

-يعني انتا بجد مبتهزرش

-والله العظيم مابهزر

-ازاي يا طارق ولو نسيت الدنيا كلها المفروض متنساش حبيبتك

****

"يوسف"

افتح عيني من أثر هذا الضوء الابيض اتذكر اخر شيء رأيته هو ذلك الكتاب عندما وضعنا اصابعنا بداخله فصدر عنه نور كثيف وعندما فتحت عيني وجدتني استند على شخص الرؤية بدأت بالوضوح شيئا فشيء يبدو انها فتاه تضع يدها على كتفي واليد الاخرى ممسكه برأسها لحظات وتبينت انها مريم مرتديه فستان ابيض فنظرت من حولي وجدت جماعات من الناس يقفوا متأثرين والاضواء خافته يبدو انه فرحي اليوم!

-ايه ده احنا هنا ازاي يا يوسف

-مش عارف والله ومين دول انا مش فاهم حاجه

اصوات الاغاني الهادئة في أذني كم حلمت بهذا اليوم كثيرا أقف انا وهي في منتصف القاعة لا نتحرك من إثر الصدمة حتى اتى شخصا قائلا لي في أذني

-ايه يا عريس بطلتو رقص ليه كده مينفعش يلا كملوا

-نظرت لمريم التي كانت واقفه في ذهول مثلي تماما اقتربت من اذنها وهمست لها

-اخيرا جه اليوم اللي هتبقي فيه معايا

وبتلقائية وضعت ذراعيها على كتفي وانا بيدي على خصرها فأرتجف جسدي بالكامل وبدأنا بالرقص قمة الرومانسية في هذه اللحظة قد حلمت بها طويلا وها هي تتحقق امامي ولكني لم أكن اعلم انها بهذه الروعة

لم أكن اعلم ان هذا الاحساس لن يدوم طويلا فلحظات وتبدلت الاغنية لتزدحم وتمتلئ بأشخاص كثيرة وبدأوا بالرقص والقفز عاليا بأيديهم ثم قاموا بحملي والقائي الى اعلى ثم تتكرر أكثر من مرة اكاد اجزم ان قلبي سيتوقف عن النبض من كثرة الفرح حلم عمري يحدث في لحظات دون أي عناء وفي أحد القفزات العالية

ثم سألت نفسي سؤال (كيف حدث هذا !؟)

****

"عبد الله"

اسمع اصوات تنادي بعيدة ولكني غير مدرك تماما اين انا ولا ارى بوضوح أي شيء ولكن سرعان ما وضحت الصورة أقف الان في مدرج مليء بالطلاب اسمع صوت ينادي

-دكتور بعد اذن حضرتك

نظرت الى مصدر الصوت فوجدت فتاة ترفع يدها مطالبة بالتحدث فسمحت لها بالحديث

-حضرتك يا دكتور بتقول ان صور الطاقة الموجودة في الكون هما أربع طاقات والباقي صور منهم صح

-ايه اه ايوه

-طيب يا دكتور احنا عارفين ان لازم كل حاجه يبقا ليها مصدر ايه بقا مصدر الاربع طاقات دول ايه اللي سببهم

-أقف ناظرا لهم لا افهم شيء كيف جئت الى هنا وما الذي يحدث حاليا اسمع اصوات المتحدثين بدأت بالارتفاع معلقين علة سؤالها تمالكت نفسي وتجاهلت أسئلتي عن كيفية وصولي الى هنا جمعت قواي وركزت جيدا ثم قلت لهم

-مظبوط هما أربع طاقات موجودة في الطبيعة والباقي صور ليها اما عن اساس الاربعة دول الاجابة ببساطة يا جماعة هي القوة الإلهية

-ازاي يا دكتور

-ربنا هو اللي مسبب بوجود الاربع طاقات دول وهو اللي مسبب بكل حاجه

رد أحد الطلاب

-بس ده كلام مش علمي خالص يا دكتور

-حبيبي لما العلم يعجز عن تفسير أي قضية علمية يبقا ده اعجاز للعلم نفسه

صمت الجميع لا اعلم هل صمتوا لعدم فهمهم للجملة ام لأنها كانت مقنعه بدرجة كبيرة فأردفت كلامي قائلا

-بمعنى ان مفيش أي تفسير علمي يدل على اساس الاربع طاقات دول بالتالي العلم عاجز قدام حاجه زي كده مع ان اصلا القضية عليمة احنا مبنقولش ليه الانسان لما بيشعر بسعادة بيضحك مثلا ف بكده العلم نفسه عجز لان سؤالك ده خارج نطاق العلم ده الاجابة الوحيدة موجودة في النطاق الإلاهي

صمت للحظه كي يستوعبوا ما قلت ثم اردفت

-الخلاصة ان ربنا هو المؤسس لجميع الطاقة الموجودة في الكون عشان كده كل ما درجة قربك من ربنا زادت تزيد معاها طاقتك وتظهر الطاقة دي في صور كتير برضو ومنها الراحه النفسية بعد كل صلاه دي مش جايا من فراغ كده

قاطعني أحدهم

-انا مش مقتنع يا دكتور طب منا ساعات بصلي ومش بحس بالراحة دي معنى كده ان مفيش أي طاقة حصلت اهو ولا حاجه

-طيب انا هقولك في دراسة عملوها على اتنين وشافوا مستوى نشاط المخ قبل ما يصلوا وبعد ما يصلي الاول صلى من غير أي خشوع تأدية فرض وخلاص والتاني كان خاشع في صلاته اوي المفاجئة ان الي من غير خشوع لاقوا نشاط مخه تقريبا زي ما هو انما اللي كان خاشع في صلاته زاد نشاط المخ وهو ده احدى صور الطاقة اللي قولت عليها انما انتا محستش براحه بعد الصلاة ليه الاجابة هنا بسيطة لانك مكنتش خاشع في صلاتك كان مجرد تأدية واجب احنا محتاجين نصلي ونقرب من ربنا لان ربنا مش عامل الصلاة مجرد فروض وخلاص لان احنا محتاجنها لتجديد الطاقة الإلاهية اللي جوانا واللي مش مقتنع بكده اكبر دليل ان الصلاة ليها مواعيد محدده مش في أي وقت علشان احنا محتاجين جرعات محدده منها في أوقاتها مش فرض يتأضا في أي وقت.

****

"رامي"

-يا ريس اطلب لحضرتك قهوة

نظرت لمصدر الصوت مندهشا

-لا شكرا

-طيب نرجع لكلامنا

صوت اخر قالها نظرت حولي لأجد طاولة كبيرة يجلس عليها اربعة اشخاص منهم السيدة التي تحدثت من لحظات متفاوتين في العمر وكرسي لشخص اخر ولكنه فارغ همت السيدة بالحديث

-احنا دلوقتي عندنا مشكلة كبيرة في الاعلانات كله مزود الاسعار

أكمل أحد اخر على كلامها

-والديزاينر برضو بيطالب بزيادة واحنا مش هنقدر على كده

ثم قال أحد اخر

-يا جماعة كل ده يتحل المهم دلقوتي الموردين يجيبوا القماش في ميعاده والا هتبقا كارثه

عادت السيدة لتسألني مرة اخرى

-ها يا مستر رامي هنعمل ايه

انظر لهم وهم يتحدثوا عن هذه المشاكل ولا افهم أي شيء على الاطلاق نظرت حولي فوجدت علامة تجارية "ملابس الامام" ولكن لحظة نادتني هذه السيدة ريس ومستر واسم الشركة الامام "رامي امام" لم أكن اتخيل أنى ..... رئيس مجلس الادارة لافته موضوعه امامي على المكتب

-نعم بتقوله ايه

-انتا تعبان يا مستر مالك شارد ليه كده النهاردة انا عارفه ان فيه ضغط عليك بس احنا عايزين نتصرف بسرعة

تمالكت نفسي ثم جمعت افكاري وبدأت بالتحدث

-بالنسبة للموردين هاتولي العقود اللي بيننا اراجعها وبالنسبة للمصمم اعملي اعلان مصممين للتعيين اما بالنسبة للإعلانات فأنا عندي حل حلو جدا

-ايه هو

-الفيس بوك

-نعم ازاي

-ايوه اعلانات الفيس بوك بتتنشر بسرعه كبيرة جدا ومش مكلفه زي أي طريقة تانية

-فكرة حلوة يا ريس

قالها أحد الثلاث رجال الاخرين فقالت السيدة الاخرى

-بس يا مستر كده مشكلة الديزاينر لسه هتاخد وقت كبير عقبال ما نعين حد جديد وبعدين مستر وليد معانا من زمان

-ومين قال ان احنا هنعين حد جديد او حتى هنمشي وليد هو بس مجرد ما يعرف اننا ممكن نعين حد غيره وبمرتب اقل هينسى موضوع الزيادة دي

نظر الجميع الى بعضهم ثم قال أحدهم – الله على دماغك يا ريس

-أي سؤال تاني يا جماعة ..... خلاص اتفضلوا

انتهى الاجتماع وانتهت معه المشاكل بأعجوبة ولكن المشكلة الأكبر هو كيف اتيت الى هنا. قطع تفكيري رنين الهاتف رددت لأجيب – رامي الحق مراتك بتولد.

"الفصل الخامس"

(عظيم أيها الكتاب)

"طارق"

وقعت جملة (حبيبتك يا طارق) على كالصاعقة هل يعقل ان يكون بعد كل هذا الانتظار ان اجدها هي من اردتها بشدة كما حلمت بها من قبل نفس الوجه ونفس الملامح الفاتنة بكل تفاصيلها كنت اريدها وها هو الحلم يتحقق اخيرا ليصبح أجمل واقع لأعيشه ولكن كيف حدث هذا لا اعلم

-انتا سرحت في ايه تاني هتشوف حل ولا ايه

-ثواني بس ممكن معلش تستحمليني وتحكيلي تاني ايه هي المصيبه دي

-تاني يا طارق

--معلش يا حبيبتي معلش

-بص يا سيدي ابويا باختصار جايبلي عريس ومش لاقيه أي عيوب اعمل ايه انا دلوقتي

صمت للحظات اجمع فيها تركيزي في هذا الموقف المعقد نظرت اليها بالفعل أجمل ما رأت عيناي

-خلاص اتقدملك انا كمان وانتي تختاريني ويبقا انتهت المشكلة

-مينفعش يا طارق انا مبفكرش في الجواز دلوقتي مش مستعدة للخطوه دي واظن احنا اتكلمنا في الموضوع ده قبل كده

-ماشي مش مستعدة للجواز اوك بس في حاجه اسمها خطوبة

-لا هي هي

-يا بنتي ازاي .....

وقبل ان أكمل جملتي قاطعتني

-قولتلك بلاش دلوقتي يا طارق شوفلي حل غيره

-حاضر حاضر

استمر في التفكير ولكن دون جدوى ماذا بيدي ان افعل لا أستطيع فعل أي شيء اخر غير الذي قلته ولكنها ترفض هذا الحل

-خلاص يا طارق انا هقولهم الحقيقة

-حقيقة ايه بالظبط

-اني مش مستعده للجواز و الخطوبة وكل ده

-طيب وباباكي هيوافق بسهولة كده

-اكيد مش بسهولة بس هعمل أيه طيب

ابعدت نظرها الى النيل تنظر بعينيها الواسعتين وخصلات شعرها المنسدلة على وجنتيها ووجها خمري اللون يجعلها ملكة من أجمل الملكات اقشعر بدني ورجف قلبي لم أكن اتخيل ان اجلس معها وليس هذا فقط بل هي حبيبتي انا من فزت بقلبها انا فقط من يحق لي ان اداعبها واجلس معها والاكثر اهمية من هذا ان اتزوجها بعدما رجف قلبي من شدة الولع بها امسكت يدها وضممتها بشده الى يدي ثم وضعت عليها قبلة تحمل بداخلها كل معاني الحب نظرت الى وقالت في ابتسامه

-كده انتا حليت المشكلة يعني؟

-ده أحلى حل في الدنيا

ابتسمنا بعدها في صمت لا نفعل سوى النظر في اعين بعضنا البعض ثم لحظات وحل الليل فطلبت الرحيل ناديت على النادل للحساب ثم رحل كلا منا الى منزله طلبت منها عند عودتها ان تتصل بي لاطمأن عليها هذا هو السبب الاول اما عن السبب الاخر لكي اعلم اسمها من الهاتف عندما تتصل. عدت الى منزلي وجدته كما هو خالي من أي معاني الحياة وقفت امام صورة امي وابي الموضوع عليها الشارة السوداء افتقدهم بشدة اين هم الان لو كانوا معي لحكيت لهم كل ما حدث معي لحظة واحدة كيف يعقل ما حدث هل هذا حلم لا بالتأكيد هذا ليس حلم من يحلم لا يدري انه يحلم وإذا أدرك ذلك فإنه يستيقظ منه

اذن ماذا حدث لي هل يعقل ان يكون هذا الكتاب الذي أصدر الضوء هو السبب ولكن كيف هذا هل حقق امنيتي بأن أجد اخيرا فتاة احلامي كل هذه الافتراضات ولا أجد أي اجابه منطقيه لقد عجزت عن التفكير ذهبت الى الثلاجة التقطت منها تفاحه وعند اول قضمه لها جاء في بالي افتراض اخر هل يعقل ان يكون نقلنا الكتاب الى عالم اخر عالم الاحلام والان انا محبوس بداخله **!!**

****

"عبد الله"

اسمع صوت احدى الطالبات تقول لزميلتها

-واو شوفتي اد ايه هو مقنع انا بدأت اقتنع فعلا برأيه

-اقتنعتي علشان اسلوبه ولا عشان انتي .....

-بس اسكتي بقا، بس مش بزمتك دقنه شكلها حلوه اوي عليه

-يا بنتي حد يحب الدكتور عبد الله

-ومحبهوش ليه على فكره ده صغير اوي يعني

-طب بس اسكتي اسكتي ابتدا يبص علينا

لا اعرف ماذا اقول لهم او لباقي الحضور فبالطبع لا اعلم ماذا اشرح او ما هي المادة وبالطبع كيف جئت الى هنا لذلك قلت لهم

-طيب يا جماعة المحاضرة خلصت لحد هنا حد عنده أي سؤال

خلاص اتفضلوا

بدأ الطلاب بالانصراف وبدأت انا بأجماع الاوراق الموجودة على الطاولة امامي لكي انصرف انا أيضا لم يتبق في المدرج سوى هذه الفتاه التي كانت تتحدث مع زميلتها اقتربت الي قائلتا

-لو سمحت يا دكتور عبد الله انا بس عايزه اسأل حضرتك سؤال بره المقرر

-اتفضلي يا انسه

-انا يا دكتور مبقدرش أركز ولما باجي اذاكر بقعد أفكر في حاجات تانيه

-لم أكن احتاج توضيحاً انني الذي تفكير فيه لقد قرأت هذا من نظراتها الي بالإضافة الى حديثها مع زميلتها فبعدت نظري عنها وقلت لها وانا اهم على الرحيل وعلى وجهي نصف ابتسامة

-بيقا تعملي زي ما لسه قايل تصلي بخشوع. سلامو عليكو

لم أقدر ان افعل شيء سوى ان اعود الى المنزل جميع الاحداث والافكار تطاردني في محاولة فهم ما جرى ولكن لا أجد أي تفسير لما حدث وكيف جئت الى هناك بكل هذه البساطة عدت الى المنزل ودخلت الى الشقة وجدت امي احتضنتها كمن كان في سفر لمدة سنوات طوال فقالت لي

-حمدا لله على السلامة ايه جيت بدري ليه النهارده مش قولت هتتأخر شوية

-لا مفيش تعبت شوية انا هدخل اريح

-تدخل فين ما تطلع فوق أحسن على طول مش كل مره أفضل اصحيك بعد ما تنام وبعدين تطلع

-فوق فوق فين

-فوق فين ايه! في شقتك يا عبد الله ده روان لسه طالعه من شوية

كنت سأبدأ بالسؤال من هي روان ولكني استنتجت إذا كان فوق هي شقتي ف روان بالطبع زوجتي فأكملت قائلا

-طيب يا امي

-عبد الله انتا فيك حاجه يا ابني

- لا مفيش حاجه لما يجي بابا نادي عليا اول ما يجي يا امي على طول علشان عايزه في موضوع مهم

-موضوع ايه يا ابني

-حاجه بسيطة بس لما يجي ابقي ناديني وخلاص

التفت وصعدت الى الشقة في الدور الثاني لا اتوقع ماذا ستكون روان طرقت الباب فسمعت صوت يرد بهدوء شديد

-مين

-عبد الله يا روان افتحي

فتحت الباب ثم قالت بصوت متلهف

-ايه مالك يا عبد الله

نظرت لها لأجد علامات القلق عليها والتخوف من عودتي مبكرا نظرت لعينيها الواسعتان وهذا الشعر البني والملامح البسيطة تبدو انسانة رقيقة من صوتها وشدة اللهفة لمعرفة ما بي

-مفيش حاجه يا روان

عقدت حاجبيها وقالت بهدوء

-طالما قولتلي روان مش رورو طبقا متضايق

ابتسمت ثم قلت لها

-مفيش والله يا رورو انا بس تعبان وعايز انام شوية

-يعني بجد مفيش أي حاجه

-لا ابدا هدخل انام ولما العصر يأذن صحيني

-ماشي يا حبيبي

مددت جسدي على السرير وبدأت الافكار تتصارع من جديد في رأسي لا اعلم كيف صار الامر مع باقي الزملاء كيف كنا

بالأمس على سطح مبنى البرقاوي والان هكذا أي قوة خارقه يمتلكها الكتاب لكي ينقلنا هكذا هل بالفعل نقلني ام انه مجرد حلم امسكت الهاتف لأبحث على الانترنت عن أي نوعيات كتب من هذا النوع ولكن بالطبع لم أجد الا في قسم الخيال العلمي اذن ماذا حدث سمعت طرق على الباب

-ادخلي يا روان

-مالك يا عبد الله انتا مش جايلك نوم صح

-انتي عرفتي منين أنى مش عارف انام قلتها باستغراب شديد

-سؤال كل مره يا حبيبي انا بعرف فيك من غير ما تقول انا حاسة أن فيك حاجه شغلا تفكيرك مش عايزني اعرفها صح؟

-ايه لا لا مفيش حاجه يا روان

-عبد الله انتا عمرك ما خبيت عليا حاجه 5 سنين نعرف بعض فيها عمرك ما كنت غامض كده على العموم انا هسيبك براحتك انا متأكدة أنك هترجع وتقولي في الاخر

قلت لها محاولا انهاء الحديث

-انا جعان عندك حاجه تتاكل

-عندي أحلى اكل يا حبيب قلبي

ذهبت لتعد الطعام اغمضت عيني محاولا الهروب من كل شيء وعندما انتهت من تحضير الطعام نادتني فخرجت جلست بالقرب منها ولكني شعرت ببعض الحرج منها فالخمسة سنوات التي تتحدث عنهم غير موجودين لدي لا أقدر على معاملتها كزوجة

بكل هذه البساطة. جلست تنظر لي بنظرة مليئة بالحنان ثم امسكت بملعقة ملئت نصفها بالأرز ثم قالت في رقة شديدة

-دوق دي من ايدي

شعرت بشيء تجاه هذا الملاك الذي بجانبي لقد احسنت الاختيار من خمس سنوات بالفعل وعندما اقتربت لأتناول الأرز سمعت صوت امي تنادي لقد عاد والدي تذكرت أنى اريده بشدة فذهبت دون ان اتناول هذه الملعقة

-طيب اقعد كل وبعدين انزل

-معلشي يا روان انا عايز بابا في حاجه ثواني وجايلك

نزلت مسرعا الى أسفل اريد انا اتحدث مع والدي بشدة لا بد ان احكي له عنما حدث دخلت الى الشقة وجدت امي فسألتها اين ابي

-في الأوضه جوا بيغير وهيخرجلك

-لا انا هدخله

دخلت الى والدي الغرفة واغلقت الباب حتى لا يسمعنا أحد وبعد عشر دقائق خرج ابي وهو يصيح قائلا

-استغفر الله العظيم ايه اللي انتا بتقوله ده يا دكتور انتا اكيد اتجننت

****

"يوسف"

انتهى حفل الزفاف اخيرا كان يوم شاق للغاية ومجهد الى ابعد الحدود ما كل هذا الرقص لقد اهَلكت تماما في هذه الليلة وما حدث من الاصدقاء هو لشيء اخر تقشعر له الابدان وفي الحقيقة لم أكن اتوقع كل هذه المحبة من اصدقائي فهم بالفعل نعم الاخوة اخذتنا السيارة بعد ذلك الى المطار ثم الى شرم الشيخ كل شيء كان جاهز ومرتب وصلنا الى فندق محجوز لنا ما أفخم المكان وجماله ولكن كان الاجمل هو نظرة من عروستي مريم التي وأخيرا يتحقق حلمنا امام اعيننا وببساطة دون عناء ومشقة تدبير أمور الزواج وتوفير الأموال اللازمة للشقة او لمصاريف الفرح كل هذا انقضى في لحظات على هذا المبنى السحري لا اعلم طبيعة ما حدث بالضبط ولكن ما اتأكد منه هو اننا الان بتنا زوجين والعالم كله يعلم ذلك ولأكون صريحا مع نفسي قبل أي شيء انا لا اريد ان اجهد عقلي في التفكير كثيرا في كيفية حدوث تلك المعجزة ام هل تلك المعجزة لا أساس لها وانني الان في حلم جميل حلم لا أتمنى الاستيقاظ منه مطلقا لذلك قررت الاستمتاع بتلك اللحظات سواء كان ما انا فيه الان حلم ام لعنة كما كان مكتوب على الكتاب ام هي بركة من مبنى البرقاوي المجهول هل يعقل ذلك هل لهذا السبب يحرمون على أي كائن دخول هذا المبنى كل هذه أفكار متضاربة تراوضني وانا مستلقي على السرير منتظر خروج مريم من الحمام لتبديل ملابسها.

جاءت في خاطري والدت مريم كيف اقتنعت بزواجنا أخيرا لقد حققنا شيئا كان من المستحيل تحقيقه بالطريقة الطبيعية لقد كان الجميع رافضا فكرة زواجي من مريم الجميع يرفض والدة مريم ووالداي

لحظة واحدة والداي لم الاحظ وجودهما تبا قد نسيت وجودهما لقد انشغلت في الرقص مع مريم وظللت في ذهولي مما حدث لنا في ثواني معدودة على سطح مبنى البرقاوي لذلك لم يأتوا على بالي لذلك قمت منتفضا من السرير وامسكت بالهاتف لاتصل بوالدي

-الو مين معايا

-ايوه يا ماما انا يوسف

-يوسف

-اه يا ماما انتو فين مكنتوش في الفرح ليه انا مشوفتكوش هناك خالص

-يوسف انتا بتتصل ليه مش انتا اختارت البنت دي وفضلتها على اهلك واتحديت ابوك واتجوزتها بتتصل تاني ليه

-ايه ده كله يا ماما طب فين بابا

-بص يا يوسف ابوك حالف لا يقابلك ولا يسمع منك كلمة واظن ان انتا اتكلمت مع ابوك واختارت البنت دي خلاص بقا يا يوسف خليك معاها وانسا ان ليك اهل

-ازاي كده يا امي لا طبعا انا هاجي أوضح كل حاجه لبابا

-بلاش يا يوسف اخر مرة اتكلمتو مع بعض بعد ما مشيت ضغطو علي وأغم عليه الدكتور قال انه لو اتعرض لأي صدمة تاني معرض لجلطة في الدماغ والعواقب محدش هيعرفها ساعتها بلاش تيجي يا يوسف علشان خاطري عيش حياتك وسيبنا احنا كمان نعيش لو جيت ابوك هيموت بلاش يا يوسف والنبي

-يا امي يعني ايه ..... قاطعتني قائلتا

-يوسف متجيش والنبي لو جيت بجد معرفش ايه اللي هيحصل لأبوك بلاش أحسن يلا بقا سلام عيش حياتك يا ابني وانسا

أغلقت الهاتف مسرعتا قبل ان ارد او ان أقول أي شيء لا ادري ماذا افعل الان هل اترك كل ما انا فيه حاليا واذهب الى والدي ولكن ما زالت كلماتها تتردد في اذني الان "لو جيت ابوك هيموت" لا اتخيل ان الأمور كانت ستصل الى هذا الحد اقف الان والحيرة تملئني جاء في بالي حديث والدي عن مريم وشدة رفضه لها "تغيرها بعد الجواز يبني بعد الجواز بيبقا انتهى كل شيء وكل واحد بيفضل على طباعه وبعدين هي هتقول لنفسها انتا قبلتها على شخصيتها وهي كده يبقا تتغير ليه ولو انتا مصمم تغيرها بعد الجواز ابقا قابلني لو عرفت وابقا قابلني لو وافقت على الجوازه دي من الأساس"

لم يكن ليوافق ابدا على هذا الزواج بسهولة لا أدرى لماذا يرفضها كل هذا الرفض لا أرى انها تستحق هذا او الهجوم منه لا أرى السعادة الا معها لا اتخيل نفسي مع أي انثى غيرها ولا أرى ان هذه الفروق الاجتماعية بيني وبينها ستدمر قصة حبنا كل هذه الأعوام لذا ان كنت كما تقول امي تحديتهم باختياري لها فليكن ما حدث

قطع دخول مريم علي افكاري ثم قالت متابعتا

-معلش يا حبيبي اتأخرت عليك ان اسفه

لم أرد عليها فأحست بشيء غريب

-ايه يا يوسف مالك في حاجه حصلت

-لا ابدا أصل استغربت ان اهلي مشوفتهمش في الفرح ف قولت اتصل بيهم لاقيت بابا تعبان شوية

-يا خبر احنا مخدناش بالنا من حاجات كتير كنا مذهولين بالي حصل أساسا طب خلاص معلش ألف سلامة عليه ان شاء الله هيكون بخير متقلقش بقا

-بإذن الله

-طب ايه بقا مش يلا قوم غير هدومك دي وتيجي

-ايه اه حاضر ثواني بس

لقد تمنيت هذه اللحظة من سنين كثيرة ولكن الان اريد ان تمتد هذه الثواني كثيرا فلقد دخلت في دوامة لم أتوقع دخولي لها من قبل لقد كنت اعلم ان والدي رافضا لهذا الزواج ولكني كنت على امل ان أستطيع إقناعه بها ولكن ما حدث الان ليس بيدي شيء ان افعله لذلك سأفعل ما نصحتني به والدتي وابتعد عنهم هذه الفترة

****

"رامي"

زوجتي تلد!! من هي زوجتي في الاساس كي تلد يا له من حدث غريب ولكني لم اعد اتعجب من شيء فان ان كانت حياتي نفسها اصبحت غريبة في لحظة واحده انقلبت رأسا على عقب فلا ينبغي ان اتعجب من ان زوجتي تلد ولما لا ولكن هذا لا يمنع أنى ما زلت منبهرا مما انا عليه لم أكن اتخيل ابدا ان تتحقق كل امنياتي بهذه السهولة سائق خاص بسيارة فخمه ومدير شركة ملابس أكبر احلامي تحققت يا له من شيئا رائع حقا وصلت الى المستشفى صعدت الى قسم الولادة وجدت امي وسيدة اخرى تقف بجانبها تبدو عليها التعب اقتربت من امي وقبل ان انطق بشيء خرجت الممرضة

-مبروك المدام خلفت ولد

دخلنا جميعا اليها اشعر بشعور غريب ولا أدرى ماذا افعل فجأة وأصبحت والد لطفل هكذا في لمح البصر وليس أي طفل انه قطعه من القمر مغلفه وموضوعه بين يدي الان ازددت شوقا لرؤية ملكة الجمال التي انجبت هذا القمر لم أرى في حياتي كلها طفل في مثل هذا الجمال اقتربت من السرير لأراها تفيق من اثر "البنج" ومغمضة عينيها محاوله جاهدتا ان تفتحهما ولكنها لا تقدر وقع بصري عليها فلم اقدر سوى ان أقول "ما شاء الله" لا توجد كلمات تصفها ابدا فلا يوجد أي شاعر يقدر على وصفها ولا الكلمات كلها بحروفها تستطيع نقل ما أراه الان امام عيني اقتربت منها فإذ بها تمد يدها جاهدتا الوصول الي فأمسكت بيدها ووضعت عليها بتلقائية قبلة فما وجدت شيئا اقدر على فعله سوى ذلك جلست بجوارها ممسكا بيدها ونظرت الى الحلقة المعلقة في

يدها "مروة السعيد" لحظات ثم تمالكت نفسها ونطقت لتضفي الى المكان سحر لم اره من قبل واكاد اجزم انني لن أرى مثله ثانيتا

-رامي انتا جيت

-حمدا لله على السلامة يا حبيبتي انا جنبك اهو

-هو فين عايزه اشوفه

-خدوه الحضانة متقلقيش

-رامي هنسميه أكرم زي ما اتفقنا

-ماشي يا مروه نسميه أكرم

امسكت بيدي ثم ضمتها الى خدها شعرت حينها بسعادة عارمة لقد تحققت جميع امنياتي بكل سهولة أصبحت املك الأموال التي طالما حلمت بها ورئيس مجلس إدارة لمصنع لم أكن أتوقع ان امتلكه ابدا وفوق كل هذا زوجة جميلة اما الان كم هو عظيم هذا الكتاب قد حقق جميع امنياتي لحظات ثم رن جرس هاتفي

-الو

-مستر رامي محتاجين حضرتك في الشركة

ذهبت للشركة مرة أخرى بعض المشاكل البسيطة ولكن يجب حلها بسرعة ثم بعض التوقيع على مستندات هامه الامر مسلي وممتع ولكنني اعلم انه كذلك في البداية فقط قضيت بعض الوقت ثم دخلت على السكرتيرة

-مستر رامي ايه هو حضرتك مش هتمشي ولا في شغل

-لا انا ماشي اهو اه كنت عايزك تقولي لمدير الحسابات يصرف مكافئه بكره لجميع الموظفين والعمال في المصنع بمناسبة ولادة المدام

-بجد حمدا لله بالسلامة للهانم ربنا يبارك لكم فيه

-الله يخليكي خلاص كده تقدري تمشي

نزلت من الشركة اتجهت الى السيارة ثم أمرت السائق للعودة الى المنزل وقف امام فيلا فارهه بالفعل هذا المتوقع أيضا لتكتمل الحياة المثالية كما تمنيتها دخلت اليها منبهرا بهذه الحديقة الواسعة وما تحتويه من أشجار ومنظر الغروب الواقع على حمام السباحة لينعكس ضوئه ليضاعف جمال المنظر البديع هكذا دخلت متلهفا لأرى مروة وهذا المولود الجديد ولكني لم أجد سوى والدتي واختي "رنا" يجلسون في صالون ذهبي اللون موضوع في منتصف غرفة الاستقبال المليئة بالتحف كم هو بديع هذا المنزل من الداخل ومن الخارج اقتربت منهم

-اومال فين مروة

-راحت مع أمها هتقعد يومين كده وجايه

-يووه كنت عايز اشوف الولد يلا مش مهم بكره بقا انا أصلا راجع مهدود

-عامله ايه يا رنا وحشاني والله

نظرت رنا الي بنظرة لم أعتدها منها

-تمام يا رامي هتاكل ولا هتخرج زي كل يوم

استعجبت من نبرة صوتها ونظرتها لي فقررت

-لا هنام تصبحوا على خير

لقد كان جسدي متعب حقا انه يوما طويل ومليء بالمفاجئات بدلت ملابسي ثم وضعت رأسي على الوسادة اغمضت عيني ثم فتحتها مسرعا أخشى ان أغمض عيني وافيق على صوت امي في بيتنا القديم وان يعود كل شيء كما كان وان يكون كل هذا مجرد حلم جميل عشته ليوم واحد ثم طردت هذه الأفكار من رأسي واغمضت عيني ولكن أيضا سرعان ما فتحتها ولكن هذه المرة لست انا السبب انه الهاتف ويظهر على الشاشة "مدحت" يا ترى من هذا "المدحت" وماذا يريد مني الان لم أكن اريد ان أرد ولكني بفضول رددت عليه

-ايه يا رامي بيه

-ايوه

-ايه على ميعادنا النهاردة

-ميعاد ايه مش فاكر معلش

-ايه يا رامي هو احنا ورانا غيره بص هعدي عليك الساعة 9 تكون جاهز سامعني يلا سلام

وسرعان ما اغلق الهاتف كانت نبرة هذا الرجل جاده جدا يبدو انه امر مهم نظرت في الساعة انها السابعة لذا قررت ان انام ساعتان ثم استعد لهذا اللقاء

لا اذكر انني استطعت النوم فبالرغم من نعومة الفراش عقلي لم يقدر على التوقف عن التفكير عن هذا الشخص ومقابلته يا ترى أي نوع من المقابلات ستكون في هذا الوقت جميع الاحتمالات الشرعية والغير شرعية أتت في مخيلتي لم أكن لأعرف حتى يأتي الموعد واقابله بنفسي دخلت لأستحم ثم انتقيت ملابسي بعناية فائقة اخترت ساعة انيقة من مجموعة الساعات الموضوعة في صندوق زجاجي تبدو عليه الفخامة والروعة ثم جاءت الساعة التاسعة سرعان ما اتى هذا الرجل استقبلوه بالأسفل ثم دخل الى غرفة المكتب تبعته بعد لحظات رأيته يقف ناظرا بعينه لمكتبه ممتلئة بالكتب انه رجل طويل القامة وعريض المنكبين شعره كثيف ويتخللهم بعض الشعيرات البيضاء يبدو انه في الثلاثينيات من عمرة كما يبدو عليه الوقار اشرت له بالجلوس لا اعلم ماذا أقول ولا اعلم أيضا طبيعة علاتي معه او حتى لما هذه المقابلة

-اتفضل يا مدحت بيه اؤمرني

قال في صوت ..... مما أضاف رهبة للموقف

-الامر لله طبعا حضرتك عارف أنى مدير بنك وعارف ان ليا أعداء كتير عايزك تقضي عليهم كلهم زي ما اتفقنا

-ايه انتا بتقول ايه يا جدع انتا

قال لي

-مش احنا متفقين

نظر لي نظره حاده في غضب ثم سرعان ما تبدلت هذه الملامح..... وأخذ يضحك بصوت مرتفعا ويضحك كثيرا ويشير الى بأصبعه ويضحك

-انتا ايه يا عم الجو اللي انتا عامله ده مدخلني المكتب واؤمرني يا مدحت بيه وايه الشياكة دي كلها عاملي فيها تاجر سلاح

ثم تابع الضحك عقدت حاجبي في تعجب شديد ماذا يحدث لا يمكنني ان اجزم على هذا الشخص ثم تابعت قائلا

-طب انتا عايز ايه دلوقتي

-يلا يا عم نروح الوقر بتاعنا هو فيه غيره

قلت في نفسي

الوقر اذن ما كنت اتوقعه صحيح جذبني مدحت وخرجنا سويا ركبنا السيارة وانا أفكر في هذا الوقر انه مكان مظلم في منطقه نائية ليتم فيها تسوية جميع الاعمال المشبوهة في المصنع لقد كنت اعلم ان هذا النجاح لن يكون بهذه السرعة والسهولة ابدا ولكن سرعان ما توقفت السيارة فتبدل القلق الى دهشه حينما توقفنا الى ""بار"" وسرعان أيضا ما تبدل رونق مدحت الى تفاهة حينما كان جالسا على طاولة "الاومار" ويضحك كثيرا وبجواره الفتيات وانا بجانبه مستمتعا باللعب أيضا.

****

الفصل السادس

(اين المبنى؟!!)

"طارق"

سمعت صوت جرس الهاتف يرن ويظهر على الشاشة "أسماء حبيبتي"

-حبيبتي وصلتي

-اه تحت البيت اهو

-حمدا لله على السلامة

-الله يسلمك انا رايحة الشغل بكرة هتيجي توصلني لما أخلص

ماذا سأفعل الان للخروج من هذا المأزق انا لا اعرف اين هو مكان عملها وماذا تعمل من الأساس

-اوك ماشي يا أسماء استناكي فين

-زي كل مرة يا طارق

-اه اللي هو فين يعني انتي مكسلة تتكلمي

-قدام الجامعة يا طارق عارف الجامعة بتاعتك ولا نسيتها دي كمان انا مش عارفه مالك النهاردة انتا فيك حاجه يا طارق

-لا يا حبيبتي ابدا متقلقيش انا بخير مقولتليش بس استناكي امتا

-الساعة 4 بعد العصر

-اوك يا حبيبتي

يا ترى ماذا تعمل في الجامعة هل هي معيدة ام انها تعمل في الإدارة فقط يا ترى ماذا اعمل انا؟ ظللت ابحث في الشقة عن أي

شيء يدلني على طبيعة عملي او أي شيء اخر ذو قيمة ولكن دون جدوى جاء نظري على شهادة معلقة على أحد الجدران انها شهادة تخرج تذكرت الجامعة وما حدث بها على سطح هذا المبنى فقلت في داخلي

-الله يخربيتك يا رامي انتا وافكارك يا شيخ

****

"عبد الله"

-يا بابا مجنون ايه بس هو علشان بقول الحقيقة ابقا مجنون

-يبني حقيقة ايه في حد عاقل يصدق اللي انتا بتقوله ده

-طب والله العظيم كنت هتحرم من الامتحان وكنت انا وصحابي فوق مبنى قديم مهجور في الكلية وبعدين حصل زي ما حكيتلك بالظبط

-يبني عيب ده انتا دكتور جامعي ايه اللي انتا بتقوله ده

-والله كمان مرة ده اللي حصل

-طب ازاي دي تتعقل

-معرفش ازاي بقولك المبنى كان مهجور وجواه كان في كتاب قديم محفور عليه كلام غامض هو اللي نقلني كده

-عبد الله بص استهدى بالله كده يبني وكل ده تلاقيه ضغط الشغل اطلع ريح كده مع مراتك وادعي من ربنا يريح قلبك وانتا هتبقا زي الفل

هممت بالحديث ولكنه استبقني واضعا يده على كتفي

-خلاص يا عبد الله صدقني ده ضغط شغل كلنا وانا نفسي كان بيحصلي كده

-يا بابا بس ...

لم أجد مجال يسع كلامي فالحديث قد نهاه الان لم اصدق انه انتهى على ذلك

صعدت الى الشقة مرة أخرى وجدتها تجلس على الطاولة كما تركتها والطعام كما هو بل غلفته بأطباق ليحتفظ بسخونته وحينما اقتربت منها قالت

-ايه يا عبد الله كده تسيبني وتنزل

-معلش يا روان كنت محتاج بابا في حاجه كده

-غريبة اول مره اسمعك تقولي حاجة كده على طول كنت بتقولي أي موضوع يشغلك

كنت شاردا انظر الى طبق الأرز التي كانت تكشفه حينما تحدثت الي بكلمات لم انتبه لها ثم قالت لي حينما فطنت انني لا أنتبه الى ما تقول

-حبيبي ممكن بس تخلص أكل وبعدين نبقا نتكلم ماشي

بدأت بتناول الطعام لا استطيع تمييز مزاقة ليس لأن مزاقة سيء ولكن في الحقيقة كان مزاجي هو السيء فأخر شخص كنت أتوقع الا يصدقني هو والدي الذي كان يدعمني في أي قرارا اتخذه في حياتي كان هو الدافع والحافز كل ما كنت افعله كان هو الداعم

الأول والوحيد لا اصدق انه يأتي الان ويتخلى عني هكذا ببساطة لم أتوقع ذلك ابدا صدمتي الان في عدم تصديق والدي لما قلته اضعاف صدمة ما حدث على المبنى نفسه كنت اتناول الطعام ولا استطيع التمييز فيما تقوله روان بجانبي ولكن صوتها هذا يعطيني إحساسا بالطمأنينة ان هناك احد بجانبي الان ولكن يا ترى يا روان هل سيكون ردة فعلك مثلما فعل والدي ام ستتقبلين الامر وتصدقي ما سأقصه عليك من اغرب شيء قد حدث هل ستؤمنين فيما أقوله حتى ولو كان مجرد هراء يرمى به في بحر الخيال الشاسع ام ستكونين انت داعمي الجديد في هذه الحياة الجديدة بدلا من والدي الذي وها هو الان يتخلى عني بهذه البساطة سيأتي يوما لأعترف لك فيما حدث في تلك الليلة على سطح مبنى البرقاوي

****

"يوسف"

استيقظنا في اليوم التالي وبداخلي سعادة عارمة لكم انتظرت هذا الحدث طويلا ان اجتمع انا وحب حياتي كلها مريم انها تستحق مني ان اقضي كل حياتي بجوارها لا افعل شيء سوى النظر في عينيها لقد أصبحت زوجتي و لو كانت هذه اللحظة اخر لحظة لنا في الحياة لذلك بدأنا اليوم برحلة جهزتها لنا إدارة الفندق مركب ضخم في مياه البحر لنذهب الى أروع أماكن شرم الشيخ مع باقي النزلاء المهمين في الفندق لقد كان منظر الماء ساحرا خصوصا حينما بدأت الشمس في الغروب ليسقط شعاعها أحمر اللون على عيون ملكتي مريم لتضيء أجمل لؤلؤتين رأيتهم في حياتي حينها ضممتها الى حضني كما لو انني لا اريد مطلقا ان تذهب بعيدا

وفي هذه اللحظة اتى شخص من ورائي وظل واقفا بجواري أردت ان التفت اليه وانزل بكفي على وجهة لأصفعه صفعة لن يذوق مثلها ابدا ولكن بدلا من ذلك التفت اليه لأجده موظف من إدارة الفندق يسألني عن رأيي في هذه الهدية المقدمة من الفندق أي هدايا تلك التي تعطيه الحق كي يقطع علينا مثل هذه اللحظة قلت له بعض كلمات الشكر ثم اتجهنا الى الطاولة لنجلس ولكن حين مررنا بالقرب منها نادى شخص بعيدا على مريم فتوجهت اليه مسرعتا سلمت عليه ثم حضنته فانزعجت بشدة ثم تبعتها مسرعا وانا في قمة غضبي وحين اقتربت منهم قالت

-يوسف اعرفك محمود ابن خالتي الانتيم بتاعي انا وهو اكتر من اخوات

-رامي جوزي يا محمود اللي كلمتك عنه

مد يده ليسلم على لم أجد مفرا من ان أسلم عليه بتثاقل ثم استطرد قائلا بأستغراب

-انتي بتعرفيني عليه ليه يا بنتي منا كنت موجود معاكو انبارح في الفرح وبعدين أيه حضن المطارات ده ده انا اللي حاجزلكم الفندق وجيت انبارح معاكم في الطيارة وانا اللي مظبط كل ده انتي جالك زهايمر ولا ايه يا ميمو

قالت مريم في تلقائية

-اه معلش اصل نسيت اقولك ان احنا انبارح..... قاطعت حديثها

-تقولي ايه هو اللي حصل انبارح بيتحكي بس يا ماما معلش يا حودا أصل هو الجواز كده بينسي الواحد اسمه بكرة تجرب وتشوف

-بكره أجرب ايه يا عم انا متجوز من سنه هو انتا كمان وصلت للزهايمر

ضحكت لأداري ما حدث ثم تابعت قائلا

-شوفت مش بقولك يا حودا

-هو اه الجواز ينسي الواحد اسمه بس مش للدرجة دي

-يلا بقا معلش يا سيدي

قلت ذلك قبل ان أخذ مريم من يدها لنقوم من الطاولة مستأذنين بحجة اننا نريد رؤية ماء البحر خصوصا اننا اقتربنا من العودة الى الفندق بعدما بدأ الليل بالنزول

ثم عدنا الى غرفتنا فقلت لها معاتبا إياها

-انتي ازاي كنتي هتقولي على اللي حصل في المبنى كده

-عادي محمود يعرف عني كل حاجه

-اه ماشي بس دي حاجه مينفعش تتقال لأي حد

-قولتلك محمود مش أي حد ده يعتبر أخويا

-يا بنتي افهمي أصلا انتي لو قولتيله هيصدقك ها روحي قوليله كده يا محمود انا انبارح كنت على سطح مبنى مهجور ف

الجامعة ولما لمست كتاب قديم لاقيت نفسي بتجوز يوسف هيصدق هو كل الكلام ده

-اه هيصدق

-يا سلام هيصدق ده كله طب وريني امسكي كده التليفون كلميه قدامي كده وتعالي نشوف هيصدقك ولا هيقول عليكي اتجننتي

ما ان انتهيت من حديثي حتى أتت بالفعل بالهاتف ثم قامت بالاتصال عليه وفتحت الميكروفون لكي اسمع الحديث

ثم بدأت بسرد ما حدث لنا فوق المبنى باختصار وانتظرت منه ردت فعله فانتظر قليلا ثم قال

- لا هو الجواز اه بيغير الانسان شوية بس ميجننوش كده ايه اللي انتي بتقوليه ده يا مريم ثم ضحك سخريتا على ما قالته وتابع حديثه قائلا

-بطلي هزار بقا عايزة تفهميني أنك اول انبارح كنت لسه في الجامعه اللي انتي مخلصاها بقالك يجي 5 سنين وأنك متعرفيش أنى متجوز ولا ان خالتي ماتت من سنتين

وقع الهاتف من يد مريم حين سمعت بخبر وفاة والدتتها.

****

"رامي"

اجلس في هذا "البار" على طاولة مستديره وامامي بعض الأشخاص وبجواري نساء يرتدين ملابس تظهر أكثر مما تخفي ولا اتوقف عن مداعبتهم وفي يدي زجاجات الخمر وبجواري

مدحت مستغرق في اللعب سريعا ما تأقلمت مع الوضع لطالما رأيت هذا المشهد في شاشات التلفاز في معظم الأفلام لذا قررت تطبيقها في الواقع كان لي فضول في الماضي ان اتعلم لعبة الورق (البوكر) لذا كان لدي خلفيه ضعيفة عن اللعبة كما انها لعبة معقدة نوعا ما لذا اكتفيت بالنظر اليهم يلعبون اول دورين تحمست بشده عندما تذكرت قواعد اللعبة وكم هي مسليه حقا وتحتاج الى شجاعة وتركيز وضعت يدي في جيبي لأتحقق من نقودي فوجدته ممتلئ بالنقود ضحكت من هذا المشهد الهزلي ما زالت لدي هذه العادة السخيفة في وضع يدي للتحقق من الأموال ولكن من المفترض بعد هذه الحياه الجديدة عدم فعل هذا مطلقا فالنقود الان أصبحت اخر شيء لأتفقده.

بدأت في اللعب طلبت الأوراق ثم وضعت رهاني بالطبع لم أكن أتوقع ان افوز في اول مرة لذلك لم اخاطر بمبلغ كبير مما دفع مدحت للاستعجاب وتكرر هذا في الدور المقبل حتى تمرست بعض الشيء من اللعبة لذا في الدور التالي وضعت رهان بمبلغ كبير نسبيا وركزت بشده في اللعبة ولكن كالدورين السابقين خسرت فكرت في عدم دخول الجولة التالية ولكن فكرت للحظه نظرت الى النقود التي بحوزتي ما هي الا نقطه في بحر مما أمتلكه لذا وضعتهم جميعهم في الدور التالي مرت هذه الجولة ببطء شديد انظر لموزع الأوراق وهو يخلط الأوراق ببطء شديد وعلى منظر تطاير الدخان من احد الجالسين ونظرة مدحت القلقة لي جميع هذه اللقطات تتجمع امامي في مشهد لم اعتده مطلقا الخسارة لن تكون كبيرة بالنسبة لما امتلكه ولكني ببساطه لم اعتد الخسارة لذا وضعت كل تركيزي في هذه الجولة وفي نهايتها يقلب الجميع أوراقه ها هي اللحظة كالمرات السابقة لم افز أيضا

ولكنني لم اغضب ابدا واكاد اجزم اني شعرت بنوع من الساعدة كنت مفتقده وهو حينما اخسر لا احزن فماذا خسرت بعض الأموال وما المشكلة في ذلك يوجد غيرها الكثير والكثير

نظرت في ساعتي انها الواحدة حان وقت الذهاب نظرت لمدحت ثم قررنا الانصراف ولكني في قرارة نفسي انوي المجيء هنا مرة أخرى انها المتعة والفائدة من وجود المال ان أنفقه وازيده في مكان مثل هذا أيها البار لنا عوده مرة أخرى وفي طريقي مع مدحت استمع لحديثه عن سوء حظي اليوم عن الأيام السابقة التي كنت معتاد على الفوز بها لا تقلق يا مدحت فسريعا سأعتاد اللعب وسأفوز في المرة التالية وسترى وحينما عدت الى المنزل وجدت شقيقتي "رنا" منتظره عودتي ولكن بالطبع كانت امي نائمه

-رامي انا عايزة أتكلم معاك شوية

-مش وقته يا رنا انا تعبان وعايز انام

-يا رامي بقالي أسبوع عايزة اكلمك في موضوع مهم يا أخي

-بجد والله ما قادر أتكلم بكره الصبح نتكلم معلش

ربتت على كتفها ثم صعدت للغرفة لأنام عقلي مشتت من أثر كمية الخمر التي شربتها ولكن كان هناك تساؤل من بعيد يا ترى ما هذا الموضوع المهم التي تريد رنا التحدث بشأنه **!؟**

الفصل السابع

(ان لم تكن قادر على تغيير الوضع اذن فلتستمتع به)

"عبد الله"

لم اجد مفرا مما حدث سوى الاستسلام للأمر الراهن حينما عجزت تماما في تفسير منطقي لما حدث لي وأي قوة خفيه تقدر على نقلنا هكذا لتحقق لي احلامي وهل يا ترى باقي الأصدقاء تم تحقيق امنياتهم ام ماذا حدث لا اعلم الأسئلة كثيرة تدور في عقلي وانا ملقي بجسدي في الفراش أحاول النوم وكانت بجواري روان التي من المفترض انها زوجتي ولكن الامر ليس بهذه السهولة ان اتعامل معها كزوجة لا انكر انها جذبت انتباهي وأُعجبت بها ولكنها ليست زوجتي وهذه ليست حياتي انا ما زلت هذا الطالب الذي حُرم من الامتحان لتوه لذلك سأحاول ان اتعايش مع الموقف الى ان تحدث معجزة واحاول الرجوع الى ما كنت عليه.

لم أستطع النوم مطلقا في هذه الليلة فنهضت متوجها الى الصالة تجولت في الشقة بعض الشيء ثم لاحظت بروعة الأثاث ووقفت مذهولا حينما كنت أقف امام مكتبة رائعة الجمال وبراعة تصميمها ليس له مثيل ولكن ما زاد دهشتي حينما وجدت احدى الروايات وتحمل اسم المؤلف الذي كان هو اسمي لم استطع ان استوعب كل ما حدث لقد تحققت أحلامي كاملتا لقد نشرت رواياتي بحثت اكثر في المكتبة لقد وجدت ثلاثة روايات اثنان منهم اتممت تأليفهم بالفعل وأخرى لا اعلم عنها شيء ولكنها تحمل اسمي ولنفس دار النشر لقد حققت كياني أخيرا حينما أصبحت أستاذا جامعي وليس هذا فقط بل تم نشر مؤلفاتي التي لطالما سهرت ليالي وبذلت مجهودا لكي اقدر على الوصول الى افضل صورة لرواياتي وها انا أخيرا يتم مكافئتي بنشرها يا لها من سعادة تسري بداخل الان تكفي لكي انام هذه الليلة بسهولة دون أي تفكير يعكر صفو مزاجي

وفي اليوم التالي تغير مزاجي حينما اصطدمت بالواقع ان هذه الحياة بما فيها من إنجازات ليست من صنعي بل صفحات كتاب غامض هو من حققها لنا لا اعلم لها تفسير ولكن هذا ما حدث

حينما نهضت من النوم وجدت روان اعدت لنا وجبة الإفطار تجلس في صفاء وبوجه بشوش استقبلتني حينما خرجت من الحمام جلست لأتناول الطعام ولكن ذهني يدور به أشياء كثيرة حينما اذهب الى الكلية والمواد التي سأدرسها للطلاب وزملائي في العمل كل هذا منع شهيتي من التهام هذه المائدة الرائعة وما بها من طعام لذيذ حتى لاحظت روان وحينها تبدلت ملامحها ووجمت للغاية ثم بدأت بالحديث

-عبد الله انا عارفه انتا ايه اللي مضايقك

-صدقيني انا مش متضايق ولا حاجه

-لا انا عارفه يا عبد الله بس انتا مش عاوز تجرحني صح انا عارفه أنك نفسك تبقا اب وانا مش هقدر اخلف بس انا قولتلك يا عبد الله اتجوز

صمت بتلقائية لما قالته

-لا مش كده مش هو ده اللي مضايقني

-لا يا عبد الله انا عارفه صدقني مفيش مشكلة بالنسبة لي انا عارفه أنك نفسك تبقا اب وانا هبقا سعيدة طالما انتا هتبقا سعيد حتى لو انا مش مصدر السعادة دي

ثم نظرت في عيني وقالت بنبرة سرت في جسدي قشعريرة بعد سماعها

-انا بحبك يا عبد الله انتا مش عارف يعني ايه واحده ست تقول لجوزها روح اتجوز عليا بس انا مش انانية وبحبك لدرجة أنى بتعذب لما اشوفك نفسك تبقا اب وانا مش قادر احققلك كده وانا نفسي.....

هربت من جفنيها عبرات تتساقط ومعها أرى قهرا يتساقط من جوفها مما جعلني بتلقائية ان احتضنها بشدة ثم قلت لها

-نفسك في ايه

احتضنتني بقوة كما لو كانت تريد ان تختبأ بداخل جسدي ليلتحم جسدانا ونصبح شخص واحد ثم قالت لي هامستا بصوت متقطع

-نفسي اسعدك

لم أستطع تمالك نفسي أكثر من ذلك امسكت بوجهها بين كفي ونظرت طويلا الى عيناها التي كانت تلمع كاللؤلؤ من إثر دموعها ثم قلت بجديه

-روان انتي سعادتي وأنى ابقا اب من أي واحده تانية ده عمره ما هيحصل

همت لتكمل حديثها فقاطعتها قائلا

-انتي سعادتي يا روان انا دلوقتي في قمة سعادتي اوعي تفكري في حاجه غير كده

-انا بحبك اوي يا عبد الله ربنا يخليك ليا

ضممتها الى حضني هكذا مدة طويلة حتى هدأت من بكائها هذا وعقلي يشرد في فكرة كيف سأتعامل معها هل انا زوجها بالفعل

ام لا هل استحقها في غمضة عين تنقلب حياتي وهل من الأساس علاقتي بها كزوج ستكون حلال ام حرام فكيف اكون زوجها وانا بالأمس كنت أعيش حياة أخرى تماما لم أجد أجوبة لكل هذا ولا اعلم كيف سأتعامل معها لذا تركتها في الشقة حينما هدأت تماما ثم ذهبت الى الجامعة وجدتها كما هي مثلما تركتها قبل ان نصعد الى مبنى البرقاوي ولكن ما اثار دهشتي بالفعل هو عدم وجود أي اثر لهذا المبنى لا يوجد تماما لقد أُزيل من على وجه الأرض وقفت شاردا امام هذا المنظر لمدة افكر اين سيكون ذهب هذا المبنى الشامخ ومعه الكتاب العجيب الذي نقلنا هكذا ثم تابعت السير الى مكتب الأساتذة اقف وارى لافته وبها اسمي فجلست اتفحص كل ما في الغرفة كان يوجد مكان لأثنين أخريين قرأت أسمائهم ولحسن الحظ كانوا من اساتذتي الذين كنت ادرس معهم تفحصت كل الأوراق في مكتبي لأجمع اكبر قدر من المعلومات فوجدت جداول محاضراتي والمواد التي ادرسها و أسماء المعيدين معي الذي تبين انهم شخص واحد فتاة تدعى "أسماء"

ثم وبعد لحظات دخلت على فتاة تبدو انها معيدة من المحتمل ان تكون هي نفسها أسماء انتظرت حتى تبادر هي الكلام في بادئ الامر

-صباح الخير يا دكتور

-صباح النور

اقتربت من مكتبي ثم قالت

-حضرتك جهزت الامتحان انا بلغتهم في السكشن زي ما حضرتك قولتلي

اذن هي بالفعل أسماء

-لا انا نسيت موضوع الامتحان ده خالص هو المفروض ميعاده امتا ودفعة ايه

-لدفعة 3 يا دكتور وميعاده النهاردة كمان نص ساعة تقريبا خلاص مفيش مشكلة نأجله للأسبوع الجاي وانا هروح اقولهم

-لا استني انا اللي هروح بنفسي اعتذرلهم لأن دي غلطتي

-والله حضرتك أحسن دكتور شوفته من ساعة ما دخلت الكلية دي

-ده من زوقك بس يا أسماء

-لا والله بجد فعلا يا دكتور انا عمري ما شوفت دكتور بيخاف على مصلحة الطلاب وبيحبهم قد حضرتك كده

قطع حديثنا صوت طرقات على الباب ثم دخل الى المكتب اثنان شباب ثم بدأوا بمصافحتي وتعريفهم بأنفسهم أحدهم رئيس اتحاد طلاب جامعة القاهرة ثم بدأ بالحديث عن مقابلة سابقة بيننا فأجبته

-معلش بس ممكن تفكرني بالمقابلة اللي فاتت دي

-مفيش مشكلة انا كنت اتصلت على حضرتك قبل كده ان عاوزين حضرتك تيجي تشرفنا في الجامعة في قاعة المناسبات حضرتك هتلقي محاضرة توعية للشباب هتتكلم فيها عن أي حاجه تشوفها حضرتك مناسبة للشباب الجامعي وطبعا تم اختيارك بسبب حب الشباب لحضرتك وكمية الطلبة اللي بتحبك وتقدرك متتوصفش ف ده اللي خلانا نرشح حضرتك

-انا مش عارف اقولك ايه على المدح ده

-متقولش حاجه يا دكتور انا مهما أتكلمت علشان اوصف حب الطلبة لحضرتك مش هقدر والمحاضرة دي هتتسجل وفي قناة فضائية هتذيع جوانب منها وفي بعض الدكاترة هتكون متواجدة وانتا بتناقش الطلبة لو حضرتك معندكش مانع

-لا معنديش مانع

-خلاص كده تمام جدا في أي أسئلة عند حضرتك

-لا مفيش تمام كده

انصرفوا جميعا وبعدهم أسماء ولكني حتى الان لا استوعب ما حدث فلقد سرت رهبة بداخلي الان هل حقا ستأتي اللحظة التي سأكون قادرا بها ان اعرض افكاري للشباب ومن جميع التوجهات والكليات هذا كان أحد احلامي في هذه الحياة الغامضة التي وحاليا لا أجد لها أي تفسير

****

"طارق"

ذهبت لأبحث عن أي شيء يأكل فتحت الثلاجة لم أجد سوى علبة جبن وبيضتان لذا قمت بإعداد الطعام ثم تناولته سريعا لأذهب الى الفراش اريد النوم حقا انه اسعد يوم في حياتي كلها أخيرا سأنام ولن اشغل بالي بالتفكير في مستقبلي وعن إيجاد فتاتي التي لطالما بحثت عنها وأردت بشدة وجودها بقربي لقد عانيت كثيرا من الوحدة بالرغم من وجود بعض الأصدقاء بجانبي لكن حياتي كانت ناقصه كما الجسد بدون روح تحركه لقد ظللت ليالي كثيره

لا تحصى قضيتها في التفكير عن العلاقات الفاشلة الممزقة التي قد مررت بها التي كانت تؤذي قلبي اكثر مما أفادته.

ولكن وأخيرا لقد جاءت من انتظرتها طويلا لقد حقق هذا الكتاب العجيب حلمي أخيرا انها فتاتي التي لطاما حلمت بها وانتظرت طويلا كي تأتي وها هي قد أتت لذلك سأنام هذه الليلة دون أدنى تفكير ولكن حينما وضعت رأسي على الوسادة رن جرس هاتفي نظرت الى الشاشة "محمود شعبو"

-ايه يا عم طارق فينك

-ايه يا حوده انا في البيت

-قاعد انتا ومروق نفسك خلصت بدري انتا النهارده واختفيت فين تلاقيك كنت مع أسماء صح

-هههه اه كنت معاها وانتا عرفت منين

-يا سيدي منتا طالما مستنتنيش ومختفي كده يبقا مع أسماء قولي بس المهم جاي بكره معايا ولا هتتحجج زي كل مره

-اجي فين

-فين ايه يا عم الجراج الله يخربيتك يا جدع انتا نسيت اكل عيشك ولا هي علشان الفلوس دي وارثها وبعدين احنا اه متفقين انا يوم وانتا يوم بس مفيش مانع تيجي تسليني بكره لو البيه مورهوش حاجه يعني

-مش عارف هبقا فاضي بقا ولا لا بص هفكر واقولك

-بس بس ياعم الوزير متجيش انا هروح بكره لوحدي بس عارف لو في يومك وقولتلي تعالا أقف معايا ابقا قابلني لو جيتلك يلا سلام بقا علشان الحق انام

اغلق الهاتف ولكن عقلي لم أستطع ان اغلقه لأنام وكأن اعتقادي بسهولة النوم في هذه الليلة قد تدمر ظللت أفكر في كل كلام هذا الرجل الذي من الواضح انه يعلم عني كل شيء هل هو صديق إذا وما هذا الجراج وطبيعة عملي هناك قررت انا انام وانتظر لأرى ما سيحدث وأخيرا وبعد ساعات استطعت النوم.

في اليوم التالي استيقت نظرت بعين نصف مغلقه الى الساعة لم اصدق نفسي حينما وجدتها الواحدة ظهرا لقد نمت ساعات كثيرة جدا كنت انوي ان اذهب الى "محمود شعبو" ولكني تذكرت ميعادي مع أسماء في الرابعة لذا بدأت بتناول الإفطار ثم بدأت بتجهيز نفسي لملاقاتها لكم تمنيت ان أكون في مثل هذا الموقف ان أذهب لاصطحاب حبيبتي بدراجه ناريه وتحتضنني بذراعيها اثناء القيادة ثم نذهب الى أكثر الأماكن رومانسية ونظل معا هكذا ولا نمل ابدا بالفعل ذهبت الجامعة منتظرها في الخارج ولكن بدلا من الدراجة التي كنت احلم بها بل في سيارة وجدت مفاتيحها بالشقة وتيقنت انها ملكي عندما وجدت رخصتها معي

وقفت اتأمل منظر الجامعة من الخارج تذكرت عدد مرات دخولي اليها ونظرتي الدائمة الى هذا المبنى العتيق الذي كان في المنتصف ولم يكن يخطر في بالي ابدا وجود هذا الكنز به هذا الكتاب المحقق للأمنيات نظرت الى الجامعة على حالها الان لم تتغير كثيرا ولكن لحظة واحدة اين المبنى الى اين اخذو مبنى

البرقاوي انه غير موجود تماما قطعت أسماء تفكيري حينما وقفت امامي فجأة قائلتا

-ايه يا حبيبي أتاخرت عليك

-لا ابدا تحبي نروح فين

-تعالا نروح المكان بتاع المرة اللي فاتت كان جميل اوي والمنظر كان روعة

-اوك يا حبيبتي زي ماتحبي

ذهبنا الى نفس المكان الذي جئت اليه حينما نقلني الكتاب جلسنا ننظر الى الورود المتناسقة اشكالها وهذا الشجر العتيق افضل ما يميز هذه الحديقة هو هدوئها والشعور بهذه النسمة اللطيفة ولكن المنظر الأكثر روعة هي عيونها البنية اللامعة وشعرها المنسدل على كتفيها يدق قلبي بشدة حين انظر الى عينيها الرائعة

-عارفة يا أسماء انا قعدت ادعي ربنا كتير اوي أنى اقابلك

-بتدعي علشان تقابلني بس

-اه كتير دعيت واتمنيت من ربنا انتي امنيتي في الدنيا الامل الوحيد اللي كنت عايش احققه انتي سبب سعادتي في الحياة او بمعنى اصح انتي سبب حياتي كلها

-ربنا يقدرني وأقدر اسعدك على طول يا رب

امسكت بيدي ثم وضعت عليها قبلة شعرت بحرارة شفتيها على يدي وسارت في جسدي رجفة شديدة لم أكن اتخيل مدى جمال هذا الشعور ومهما تحدثت لن أجد كمات لوصفه

لحظات ثم اتى الغروب ليزين هذه اللحظات الرائعة التي ستحفر في ذاكرتي مهما مر عليها من دهر فلن تمحى ابدا طلبت أسماء الخروج لنتمشى قليلا وبالفعل خرجنا وبدأنا بالسير لطالما رأيت الأحبة يسيرون هكذا بجانب الطريق ممسكين بأيدي بعضهم البعض مبتسمين في بهجة تاركين كل ما في الدنيا وراء ظهورهم وفي الحقيقة هذا الإحساس يستحق ذلك

اخذنا نتحدث في أمور كثيرة وبدأت أعجب أكثر بشخصيتها وبطريقتها في التفكير ثم تطرقنا الى عملها كمعيدة في الجامعة حتى قالت

-مش الدكتور رايح event في جامعة القاهرة وهيتذاع كمان

قاطعتها قائلا في استغراب

-دكتور مين يا أسماء

-دكتور مين ايه !! دكتور عبد الله صاحبك يا طارق

****

"يوسف"

امسكت الهاتف الذي سقط من يد مريم بعد ان قال لها محمود ان والدتها توفت منذ عامين ثم قلت له

-معلش يا حودا أصل حبينا نهزر معاك ونعمل فيك مقلب بس مدخلتش عليك

-ايوه يا عم ده متدخلش على عيل صغير بس يلا مش مهم عيشوا انتو يا عرسان

-حبيبي يا حودا مع السلامة

أغلقت الهاتف واسرعت الى مريم التي جلست على حافة السرير ثم بدأت بالبكاء فما وجدت من شيء لأفعله سوى ان احتضنها واحاول تخفيف ما بها من الم ثم بدأت تقول في حزن

-ازاي تموت ليه بس يا ربي اعرف كده دلوقتي ليه بس كده

-ايه يا مريم بس في ايه انتي والدتك ماتت اه بس انا بقيت معاكي اهو هخفف عنك احزانك دي مش أحسن ما تواجهي الموضوع كده لوحدك انا عارف انه صعب تقبل فكرة ان مامتك ماتت بس محدش عارف مش يمكن كل اللي احنا فيه ده مجرد حلم وشوية وهنصحى نلاقي نفسنا على سطح المبنى بتاع الكلية يبقا نقضي الوقت ده في الحزن ولا نستمتع بيه

-عندك حق

-يا مريم احنا في وسط حاجات غريبه بتحصلنا عمرها ما هتتكرر تاني معرفش بقا ان كانت حلم او عالم تاني دخلنا فيه زي الاحلام بس اللي اعرفه اننا مع بعض دلوقتي وشايفك قدامي وأخيرا بقينا متجوزين بلاش نضيع الوقت ده في الزعل

-بس دي امي يا يوسف

صمت للحظات ثم أكملت قائلا

-تعرفي أنى اتصلت بأبويا ولما قولتلك تعبان كده كان بسبب جوازنا ماما بتقولي اننا اتخانقنا واني صممت أنى اتجوزك غصب عنه وانو لو شافني ممكن يموت انا معرفش الموضوع وصل لكده ازاي بس احنا اهو منعرفش أي حاجه حصلت ازاي

فنعمل ايه يعني غير اننا نستمتع بأمنيتنا اللي اتمنيناها اول انبارح عشان كده انتي كمان انسي أي حاجه بتشوفيها هنا وخلينا نركز مع بعض

-حاضر يا يوسف عندك حق احنا منعرفش أصلا ايه اللي احنا فيه ده بس كفاية اوي اننا مع بعض

جذبتها الي ثم ضممتها الى حضني وقبلتها على وجنتيها ثم الى شفتيها حتى لاحظت تحسن الوضع قليلا وزال الحزن عن ملاحمها فهممت ان اخلع ملابسي ولكن طرقات الباب اعترضتني فذهبت ممتعضا لفتح الباب وجدته عامل من الفندق قد اعطاني بطاقتي وبطاقة مريم بعد ان انتهوا من الإجراءات المعتادة فأمسكتهم منه ووضعتهم على الطاولة لأذهب مسرعا الى مريم التي استلقت على السرير وما ان اقتربت مسرعا بجوارها حتى جاء في ذهني شيء حينما كنت اضع البطاقات على الطاولة كانت بطاقتي مقلوبة على ظهرها ومكتوب المهنة ولمحت اسم "إمام" لذلك استوقفني فضولي الى هنا كي امسك البطاقة واتحقق من المهنة هذه لدي فضول لأعرف اين اعمل في هذا الحلم العجيب فقالت مريم باستغراب

-يعني سايبني ورايح تبص في البطاقة

-ثواني بس كده

امسكت بالبطاقة لأجد المهنة

"مدير التسويق بشركة الامام للملابس"

وبتلقائية اتيت بمحفظتي أفتش عن أي معلومة هل يعقل هذا ملابس الامام

بحثت في المحفظة عن أي شيء لأجد كارت مكتوب عليه

"شركة الامام للملابس لصاحبها ومديرها رامي امام"

****

"رامي"

استيقظت في اليوم التالي على جرس الهاتف انها هذه السكرتيرة من جديد تريدني الحضور فلقد تأخرت وهناك أمور تتطلب وجودي نظرت في الساعة انها العاشرة صباحا ماذا!!

وفي اقل من نصف ساعة كنت بالأسفل أسرع كي اصعد للسيارة واذهب ولكن تذكرت يجب على ان امر لأرى مروه اريد رؤيتها بالفعل وفي طريقي للخارج وجدت رنا امامي استوقفتني ثم قالت

-طبعا متأخر على الشغل ومش هنعرف نتكلم وهتقولي استني لما ارجع ولما ترجع شوية وتخرج ونفضل كده براحتك يا رامي

ثم تركتني وذهبت لغرفتها لقد نسيتها في هذه الزحمة لا أدرى ماذا افعل هل اذهب ورائها ام اخرج كي لا اتأخر وأخيرا قررت الذهاب صعدت الى السيارة مسرعا اخذ السائق في الحديث في تكملة لحوار سابق لا اعلمه لم انتبه لهذا السائق حتى الان انه شاب في عشرينيات عمره يبدو عليه قسوة الزمن لبق في الحديث ويبدو ان له وجهة نظر ليس مجرد سائق سيارة استرسلت معه في الحديث حتى توقف امام قصر يعتبر ضعف ما اسكنه وفي الامام لافته مدون عليها "فيلا اسلام السعيد" مساحات شاسعة من

الأراضي الخضراء على جانبين ممر طويل وبعد ان وصلنا الى الباب دخلت الى هناك وجدت مروه زوجتي تجلس وبجوارها طفلنا الصغير "اكرم" قطعه مصغرة من والدته الفائقة في الجمال وحينما اقتربت منها احتضنتها بتلقائية شديده اشعر كما انها زوجتي من سنوات طويله ولكنني في الحقيقة لم ارها سوى البارحة ولكني بالفعل وجدت فيها الزوجة التي احلم بها لتكتمل سلسلة احلامي بها وبهذا المولود

-وحشتني اوي يا رامي

-وانتي كمان يا روحي وحشتيني جدا مش قادر اوصفلك قد ايه انا كان نفسي النهار يطلع علشان اجي اشوفك انتي والقرد الصغير ده

-لو سمحت متقولش على ابني قرد

-خلاص يا ستي ولا تزعلي ابني انا اللي قرد ارتحتي كده

ضحكت للحظات ثم سمعت طرقات على الباب انها والدة مروة

-ازيك يا رامي عامل ايه

دار حديث قصير في ذهني بماذا ادعوها هل حماتي ام امي ام ماذا ؟؟ ثم رددت

-الحمد لله ازي حضرتك عامله ايه

-تمام الحمد لله اخبار الشغل ايه

-زي الفل كله تمام

-ماشي يا حبيبي ربنا معاك عايزه حاجه يا مروة انا رايحه مشوار

-لا يا ماما شكرا

-ماشي باي

وبعد ان ذهبت قلت لمروة

-مروة انا عايزك تكوني في البيت بقا انتي وحشتيني اوي

ضحكت قليلا ثم قالت في رقة

-ايه يا رامي مقدرتش تستحمل لوحدك يوم واحد بس

-وحياتك انتي مقدرش استحمل دقيقه واحده

-يا حبيبي حاضر هترجع من الشغل هتلاقيني في البيت

-ماشي يا بيبي انا لازم اروح الشغل دلوقتي ضروري

لفت وجهي وهممت بالذهاب لكنها استوقفتني

نظرت الي في استغراب ثم قالت

-ايه يا رامي

-ايه يا حبيبتي في حاجه

-ايه انتا ناسي ولا ايه

-ناسي ايه

ثم قامت بتوجيه خدها الي شعرت بحرج قليلا من الواضح انها اعتادت ذلك قبل رحيلي فهممت مسرعا اقبلها قائلا لها

-يا حبيبتي معلشي ضغط الشغل منسياني اسمي

-ماشي يا أستاذ هعديها المرة دي بس

قلت في نفسي وانا ذاهب

-بقا مين يصدق يا جدعان ان من يومين بس كنت بتخانق في الكلية مع واحد عشان الفلوس ودلوقتي بقا معايا الفلوس لا والقمر كمان مراتي عجايب الدنيا دي والله

ذهبت الى السيارة ثم أكملنا مشوارنا الى المصنع أكمل هذا الشاب السائق حديثه

-بس الجو حلو اوي النهاردة يا مستر رامي

-اه فعلا حلو

-ده انبارح كان لا يطاق ده غير إني كنت مع أخويا بنخلص ورق الجيش مشورة كده لما اتعميت

-يلا بقا معلش لازم تتعب عشان تلاقي هي الدنيا كده

-اه طبعا طبعا انا بس اللي مضايقني ..... ولا خلاص مش لازم

-ايه بس اللي مضايقك يا.....

-حسن يا مستر رامي حسن نسيتني تاني

-اه اه معلش كمل يا حسن ايه اللي مضايقك

-ان الواد بعد المرمطة دي كلها مش هيلاقي شغل

-ليه كده بس ما يمكن يلاقي

-كنت لاقيت انا منا قدامك اهو ليسانس آداب وشغال سواق في الاخر يلا اللهم لا اعتراض بس انا ممكن استحمل الشقا انما أخويا لا مش هيقدر يتمرمط

-هو اخوك ده خريج ايه

-تجارة يا باشا

جاء في ذهني بتلقائية حينما سمعت كلمة تجارة انه "مدحت" مدير بنك ويبدو من النزهة الفائتة معه اننا أصدقاء جدا

-خلاص يا حسن شغله عندي خلص ورقه بس وقولي

-لا يا باشا انا مقصدتش كده خالص انا بس بحب افضفض مع حضرتك انتا عارف انا بعزك قد ايه والله

-ماشي يا حسن وعشان انا كمان بعزك بقولك اهو خلص ورق اخوك وشغله عندي خلاص

-حبيبي يا مستر رامي والله

وأخيرا وصلنا الى المكتب في المصنع جميع الموظفين يهنئونني على المولود الجديد وبالطبع تملئهم السعادة بسبب المكافأة التي حصلوا عليها بسبب ذلك المولود ذهبت الى مكتبي ما افخمه انه رائع بالفعل لم يتثنى لي النظر له والاستمتاع بكل ركن فيه الى الان وبعد ان فرغت من كل هذا تذكرت جيدا انني لست مدير حقيقي لهذا المكان فأنا لا اعلم شيء اطلاقا عنه لذا قررت ان

اعرف وافهم كل كبيرة وصغيرة في المصنع والشركة كلها فبدأت افحص كل الملفات وجميع الأوراق لجمع اكبر كم من المعلومات لكي تتضح لي الصورة كي استطيع بالفعل إدارة هذا الكيان

بالفعل كانت لدي رغبة شديدة في امتلاك مكان كهذا ولكن اداراته هكذا لا تأتي من فراغ لذا بدأت بمعرفة كل شيء من اول أسماء الموردين وكبار التجار الى مراحل التصنيع وعناصر الإدارة وكبار الموظفين والموزعين المعتمدين والدعاية والاعلان وبالطبع الموقف المالي للشركة من قروض وارباح والحساب في البنك وأيضا حسابي الشخصي وعند تصفح الموقف المالي للشركة لاحظت شيء غريب جدا في بداية المصنع هناك قرض ضخم اقترضته من بنك ما وما اثار دهشتي هو فائدة المبلغ لقد كانت زهيدة جدا مقارنة بأي بنك في العالم وأيضا فترة السداد خرافية أطول فترة يمكن ان يعطيها بنك لمستثمر هذه الأرقام غير طبيعية مما أدى فضولي لأعرف اكثر عن هذا البنك وكانت المفاجأة حينما اعرف ان اغلب اسهم هذا البنك يمتلكها رجل ثري جدا واسمه "اسلام السعيد" والد مروة زوجتي بالطبع اندهشت وعقلي لم يعد قادر على التفكير خصوصا بعدما انهكته في فهم هذه المنظومة التي من المفترض انني الذي وضعتها

وبعد ثلاثة ساعات متواصلة أصبحت ملم بكل شيء عن هذا الصرح العظيم وبعد ان انتهيت مباشرة استأذن أحدهم للدخول

-مبروك يا مستر رامي ألف مبروك

قلت في ذهني

-مين العبيط اللي داخل يجري ده وايه كل اللي معاه دول

-في ايه يا ابني ما انتا هنتني على المولود الصبح هي شغلانة

-لا يا مستر مش عشان المولود حاجه تانية مهمة كنت مكلفني بيها

-يا سيدي ما تخلصنا وقول هي فزورة أخلص يا بابا ورايا حاجات كتير

-المزاد بتاع السويس رسي علينا

نظرت له باستغراب لوجهه الذي كان مليء بالسعادة البلهاء

-ايوه يعني انتا عايز ايه دلوقتي

يبدو عليه الحرج من تغير ملامحه

-حضرتك مش مبسوط ليه انتا قولت ان المزاد ده هينقل الشركة بتاعتنا لحتة تانيه خالص

نظرت له ثم قلت متحمسا

-ايوه يا عم مزاد السويس أخيرا وصحت عاليا لمجاراة الحديث الذي بدوت فيه كالأبله

وفي وسط الفرحة العارمة هذه رن هاتفي انها رنا اختي

-أيه يا رنا في حاجه يا حبيبتي

-رامي انا بحب حسن وعاوزه اتجوزة

****

الفصل الثامن

"حينما نفني حياتنا املا في تحقيق شيئا محددا نكون أبرع الناس في فعله حينما يتحقق"

"طارق"

-انتي بتقولي ايه يا أسماء عبد الله صاحبي بقا دكتور

-بقا ايه يا طارق انتا مالك في ايه تايه كده بقالك فترة

صمت للحظات اجمع فيها تفكيري ثم قلت لها

-لا معلش ابدا مفيش حاجه كنتي بتقولي هيعمل ايه بقا

-طلبوه يعمل محاضرة للشباب في جامعة القاهرة علشان الشباب اللي هناك تستفيد منه ومن أفكاره لو عايز تيجي ابقا تعالا احضر

-اه بإذن الله هاجي اكيد ده واحشني جدا نفسي اشوفه

-نفسك تشوفه ايه طارق انتا عايز تجنني يعني ده انتا على طول معاه مش انا بقولك انتا فيك حاجه غريبه هو انتا كده لازم تتعبني معاك مينفعش تقولي على طول مالك

-ايه بس اهدي كده انتي ايه اللي مزعلك بس

-يووووه برضو مينفعش تفهم بسرعة أنى بتضايق من كده

ثم شاحت نظرها بعيدا لتتفادى نظراتي ثم قلت لها

-ثواني بس معني ايه كلامك ده أنى مبفهمش مثلا يعني

-رجعنا بقا للكلام اللي يزعل

-كلامي انا اللي يزعل ولا كلامك

-انتا اللي قولت على نفسك أنك مبتفهمش مش انا

-ايوه ده ما كان رد على اللي انتي قولتيه

-وهو ده رد يا طارق

-انا مش فاهم وتوهت يعني انتي عايزه ايه دلوقتي

نظرت الي ثم قالت في حده

-روحني يا طارق لو سمحت ومش عايزة اسمع أي كلام في الموضوع لحد ما اروح

-مش عايزه تسمعي صوتي طيب اهدي بس كده ويلا بينا

تدور في بالي آلاف الأفكار في الطريق لماذا غضبت فجأة هكذا لم افعل شيء لقد نسيت ما هو سبب هذه المشكلة ولكني ما اتيقن منه انه موضوع تافه لا يحتاج منا ان نغضب لأجله

-يا أسماء بلاش كل الزعل ده الموضوع مش مستاهل

-لو سمحت ياطارق مش عايزه أتكلم في الموضوع

نظرت اليها اثناء قيادتي للسيارة وجدت نظرة صارمة على وجهها لذا فضلت البقاء صامتا كما طلبت الى ان اوصلتها ثم عدت الى المنزل قضيت هذه الليلة اتقلب في الفراش أفكر فيما حدث لقد كان اليوم في بدايته مبهج جدا ولكن تبدل سريعا في النهاية حاولت ان أجد أي تفسيرات لما حدث ولكن دون جدوى

تذكرت موعد "محمود شعبو" وهذا الجراج الذي سأذهب اليه يوما بعد يوم ولكني في الحقيقة بالطبع لا أعلم امسكت هاتفي ثم اتصلت به

-ايه يا حوده يا حبيبي

-عايز ايه يا طارق اوعا تقولي مش جاي بكرة

-لا يا أخويا جاي والله بس تعبان شوية

-لا ألف سلامة عليك عندك ايه يا روميو انتا هتصيع عليا يلا منا شايفك من البلكونة وانتا طالع العمارة

-يا راجل انتا شوفتني طب ما فيها ايه بس هتوصلني وتبقا ترجع تاني والله عيب على الصحاب

-اهو شوفت قولتلك تعالا معايا انبارح ومرضتش شوفت ربك بقا

-معلش بقا يا صاحبي تعالا على نفسك وخليك اجدع مني

-ياعم خلاص انتا هتشحت هبقا انزل أعدي عليك بكره الساعه 9 بس عارف لو مكنتش جهزت مش هستناك وهمشي انا أصلا عندي مشوار قريب من الجراج

-ماشي يا سيدي هستناك

لقد راني في الشرفة اذن هو يسكن في نفس العمارة ولكن من هو لم يكن موجودا هنا من قبل وليكن غدا سأفهم كل شيء

وفي اليوم التالي اعددت نفسي في الميعاد تماما رن جرس الشقة ذهبت لأفتح الباب وجدت شاب تقريبا في نفس عمري ولكن أقصر مني وشعرة خفيف للغاية

-ايه يا عم طارق منتا كويس اهو ولا هو دلع وخلاص

-معلش بقا يا شعبو وصلني بس واهو في طريقك يا جدع

-يووووه يادي النيلة على الصبح

-خلاص ياعم كل ده علشان بقولك وصلني

-يا عم لا انا كام مرة اقولك بلاش شعبو دي وانتا مصمم

-خلاص يا حوده بيه متزعلش بقا ويلا وصلني وارحمني

-ماشي ياعم تعالا معايا بس انا اللي هسوق

-ماشي يا سيدي اتنيل سوق

وبعد ربع ساعة بالتمام وقفنا امام جراج كبير دخلت انا الى المكان ثم ذهب شعبو الي ميعاده دخلت ولا اعلم أي شيء بما يوجد بالداخل ولكن سرعان ما فهمت من اللافتة "جراج سيارات اجرة لصاحبهما طارق سعيد ومحمود شعبان"

ماذا انا مذهول بالفعل هل انا امتلك ذلك الجراج لم أكن امتلك اية أموال لكل هذا العدد من السيارات الموجودة بالداخل تذكرت حينما قال محمود انني ورثت اذن انها أموال ورثتها تجولت في المكان لمدة ساعة وتفقدت بعض الدفاتر لأعلم طبيعة العمل في المكان وما فهمته من ذلك اننا نشتري سيارات ثم نعين عليها سائقين لتصبح سيارات أجرة في القاهرة وبعض المحافظات الأخرى ذهبت الى المكتب وجلست هناك لأستريح بعد هذه الجولة المجهدة تذكرت أسماء وما حدث بالأمس قررت ان اتصل بها

-الو ايه يا أسماء وحشتني....

-ايه التأخير ده لسه فاكر

-لسه فاكر ايه

-تتصل تصالحني يا طارق

-هو انا اللي المفروض اصالحك هو مين اللي مزعل التاني

-طارق اقفل أحسن لو هنفضل نتناقش كده

-خلاص يا أسماء بقا معلشي ياست ولو كنت ضايقتك مع أنى مش عارف على ايه متزعليش مني حقك عليا انا اسف يا ستي

-يا طارق انا زعلت علشان قولت على نفسك مبتفهمش وانتا عارف أنى مبحبش تقلل من نفسك

-بس كده يا ستي انا بفهمها وهي طايره حلو كده المهم عندي متزعليش

-خلاص ماشي مش زعلانه

-بحبك والله

-وانا كمان بحبك يلا سلام بقا علشان عندي سكشن

أغلقت الهاتف ثم قلت في نفسي

"قال علشان قولت على نفسي مبفهمش تزعل اوي بنات تافهة صحيح يلا مش مهم كل ده بسبب عبد الله اللي بقا دكتور

عبد الله **!!!** صحيح ده انا نسيت

"عبد الله"

ذهبت للطلبة كي اعتذر لهم عن الغاء الامتحان وجدت ان الامتحان كان في نفس المحاضرة وبما ان الامتحان تأجل بدأت المحاضرة قائلا

-معلش يا شباب انا اسف بس الامتحان هيتأجل الأسبوع الجاي والمحاضرة النهاردة هتبقا محاضرة عادية

سمعت أصوات استنكار والاعتراض من بعض الطلبة والهمس الجانبي يزداد ثم تابعت حديثي فصمت الجميع يستمعوا

-طبعا يا شباب اللي عاوز يحضر المحاضرة يتفضل يقعد واللي مش عاوز يتفضل مفيش غياب انا مبهتمش بالحاجات دي المهم اللي يقعد يبقا مركز ماشي متقلقوش والله عادي جدا اللي عايز يخرج فعلا يتفضل انا معنديش أي مشكلة

بالفعل خرج قلة من الطلبة كانوا يجلسون في اخر المدرج ثم بدأت

-المرة اللي فاتت وقفنا عند اساسيات القوى الأربعة في الطبيعة

ثم اتبعت الشرح لطالما أحببت هذه المادة وبالفعل كنت اشرح لزملائي الطلبة ونحن في الدراسة فكانت من أحد المواد المفضلة لي لذا لم أجد أي صعوبة في شرحها لهم الان وانا دكتور نظرت الى ساعتي متبقي عشر دقائق على الانتهاء لذا بدأت بتسريع حديثي لكي يتسع الوقت ولكني تلعثمت في نطق كلمة فخرجت

بشكل مضحك جدا فضحك المدرج بأجمعه وظلوا هكذا طويلا بالفعل شعرت بالأحراج فقررت معاقبتهم فقلت لهم حينما انتهوا

-حاجة تضحك مش كده "اضحكوا اضحكوا انتو هتضحكوا عليا دلوقتي وانا هضحك عليكم في امتحان الفاينال

نظرت إليهم بعد ان وقعت هذه الصدمة عليهم مغيرة ملامح وجوههم كما لو كانوا سمعوا خبر وفاة أحد احبائهم الان فقررت ان انهي مدة عقابي لهم فقلت

-ده كان رد أحد الأساتذة اللي كانوا بيدرسولي في نفس القاعة هنا وتقريبا كنت ف نفس سنكم ده كان رده لما احنا ضحكنا برضو كده عليه ما هي حاجه تضحك فعلا هو اتضايق جدا وفعلا جابلنا امتحان صعب ناس كتير شالت المادة واعلى واحد جاب جيد في المادة بس انا مش زيه علشان اعمل كده هو عاقب الناس على حاجة هو لو اتحط في نفس الموقف هيضحك زيه زي أي انسان طبيعي

وقان عقابه بمبدأ "الحسنة تخص والسيئة تعم" أسلوب العاجزين عن اكتشاف من يرتكب الأخطاء مكنتش متخيل أنى ممكن اتحط في نفس موقفه منكرش أنى اتحرجت جدا وحسيت قد ايه هي بتضايق بس برضو مش اعاقبكم كده انا عاقبتكم بأني اخضكم بالرد اللي هو قاله

وبرضو انا قولتلكم كده ف الأول علشان تفتكروا دايما ان مش كل الدكاترة زيي لا في ناس ممكن تأذيكم كلكم انا قدرتكم لأني فاهم ايه اللي بتفكروا فيه غيري مش هيقدر ف ياريت الناس تخلي بالها من مستقبلها ياريت وربنا يوفقكم

ما ان انتهيت من حديثي حتى بدأ الجميع بالتصفيق لم أرى مثل هذه النظرة على وجوههم والتصفيق التلقائي هذا دون أي مجاملة

انتهوا من التصفيق ثم اتبعت قائلا

-المحاضرة انتهت يا شباب اتفضلوا

وفي طريق عودتي الى المنزل رن هاتفي نظرت الى الشاشة "أ/طاهر (دار سهر)" نظرت بتعجب ثم رددت عليه

-الو دكتور عبد الله ازي حضرتك

-انا الحمد لله تمام

-ايه يا دكتورنا اخبار الرواية الجديدة ايه انتا قولتلي فاضلك فيها 3فصول خلصتهم ولا ايه الاخبار

-ايه لا لسه كنت مشغول شوية

-طب ده اسمه كلام يا مؤلفنا العظيم جمهورك مستني الرواية الجديدة بشغف خصوصا انها هتبقى الجزء التاني للرواية الي فاتت شد حيلك كده بقا عاوزين نلحق السيزون

-اه حاضر متقلقش هخلص على طول وهكلم حضرتك يا أستاذ طاهر

-تمام ماشي بس بالله عليك يا دكتور متتأخرش علينا

-حاضر يا فندم مع السلامة

بالرغم من سعادتي فيما قاله عن الاعجاب التي نالته رواياتي لدى الجمهور كما يسميهم الأستاذ محمود ولكني بدأت بالتفكير كيف

كان الجزء الأول انها بالتأكيد الرواية التي رأيتها في المكتبة في الشقة ضمن ما ألفته مسبقا

عدت الى المنزل سلمت على والداي ثم صعدت الى الشقة وانا شاردا أفكر كيف سأربط بين الروايتين ويا ترى اين مكان الرواية الجديدة التي تحتاج ان أكمل باقي الثلاث فصول دخلت الشقة وجدت روان بانتظاري ساعدتني في خلع ملابسي وانا أقف في قمة احراجي ثم ساعدتني أيضا في ارتداء ملابس جديدة تماما ثم قالت

-حبيبي انا محضرالك مفاجأة

-ايه هي

-لا ثواني مش دلوقتي بص خليك انتا هنا كمل باقيت كتابة الرواية الجديدة وانا لما اندهلك تخرج ماشي

فرحت حينما قالت ان اجلس أكمل كتابة اذن سأجد مبتغاي هنا في هذه الغرفة وبعدما غادرت روان ذهبت تلقائيا الى "اللابتوب" بحثت في مجلد كنت اضع به ما أؤلفه من روايات فوجدت بالفعل روايتان جديدتان احداهما تحمل نفس الاسم الذي وجدته بالرواية المطبوعة وموجودة في المكتبة والأخرى هي الجزء الثاني منها لذا فتحت الجزء الأول لأقرأه فبالطبع لا اعلم عنه أي شيء وحينما بدأت بالقراءة لم استوعب مرور الوقت هكذا لقد امضيت ساعة كاملة في القراءة لقد جذبتني بالفعل وانها حقا تستحق ما نالته من اعجاب فجاء بذهني روان لقد تأخرت كثيرا ولكن سرعان ما طرقت الباب ثم دخلت الي الغرفة وجذبتني لأخرج الى الصالة التي وجدتها مطفأة الانوار وعلى طاولة الطعام

شموع كثيرة بألوان متعددة تعطي للجو منظرا بديعا ومليئة بطعام تفوح منه روائح شهية للغاية لقد تفاجأت بالفعل مما فعلت ثم سرعان ما ارتمت في حضني كالمشتاقين منذ أعوام لم يلتقوا قائلتا

-النهاردة يا حبيبي عيد جوازنا انا عارفه أنك ممكن تكون نسيت ومجبتليش هدية بس انتا مشغول بحاجات كتير الكتابة والجامعة بس انا مقدره كده وبعدين انا مش محتاجة هدية انتا هديتي في الدنيا

لم اشعر بنفسي حينما ضممتها بشدة الى لم أقدر على وجود هذه الملاك بجانبي واظل كما انا هكذا حتى حينما اخذت قرارا بعدم لمسها كزوجة لأنها ليست زوجتي بالفعل ولكن لم أقدر انها ليست زوجة انها حقا ملاك كل هذا الجمال والادب والرومانسية والالتزام اجده في صورة شخص واحد إذا وجدت طريقة لأعود بها الى حياتي الطبيعية لأول شيء فعلته هو ان اذهب اليها واقبل جبينها وأقول لها اريد ان أكون بجانبك طوال حياتي

****

"يوسف"

بعد ان امسكت الكارت الذي وجدته في المحفظة وما ان رأيت "شركة الامام للملابس لصاحبها ومديرها رامي امام" حتى صحت عاليا –يابن اللعيبة يا رامي شركة ملابس مرة واحدة

ردت مريم التي كانت تنتظرني في السرير

-ايه اللي بتقوله ده يبني

-انا مسكت البطاقة اشوف انا بشتغل فين لاقتني بشتغل مدير التسويق في شركة الامام اللي هي صاحبها رامي امام

-طول عمره وهو عايش علشان الفلوس نفسه يمتلك كل شيء

-اه يا بنتي فاكره كلامة في الليلة بتاعت البرقاوي والحلم بتاعه

-اه بس انتا مش ملاحظ حاجه ان احنا كان حلمنا اننا نتجوز بعض وصحينا كنا بنتجوز وهو كان عايز يبقا معاه فلوس اهو بقا مدير مصنع وياترى باقي الناس حصلهم ايه

-هنعرف ايه اللي حصل لما نقابلهم

-نقابلهم ازاي

-لما نخلص شهر العسل ده واروح الشغل هقابل رامي ونشوف ايه اللي بيحصل ده بس والله مش مصدق رامي يبقا مدير

-ايه يا يوسف انتا بتحقد عليه ولا ايه

-أحقد ايه يا بنتي عيب عليكي تقولي كده ده انتي اكتر واحده عارفاني وبعدين رامي ده صديق عمري

-معلش والله مقصدتش انا اسفه

-لا عادي ولا يهمك

صمت للحظات ثم قلت لها

-احنا كنا بنعمل ايه قبل ما امسك البطاقة .... اه شهر العسل

ثم قمت بفرد الغطاء علينا واتبعنا ما كنا نفعله.

وبعدما انتهينا ارادت مريم ان ننزل سويا لنتمشى قليلا نزلنا من الفندق لأول مرة نمشي سويا دون أي قلق انها الان زوجتي اشعر الان فقط انها ملكي انا وهي ممسكة بذراعي كالطفل المتعلق بشيء يحبه بشدة.

قمة سعادتي وهي معي الان بعد سنوات حبنا الان اكتملت بهذه السعادة لا أدرى لماذا كان يريد والدي حرماني من كل هذا هل يعقل الا اتزوجها ان الفكرة تزعجني بشدة حين أتذكر والدي وما حدث في هذا الشأن حتى قاطعتني مريم عن تفكيري

-فاكر يا يوسف لما كنا نمشي سوا واقولك نفسي نبقا مع بعض في بيت واحد وانتا تقولي اصبري بس وبالرغم من ان مامي كانت معارضه واهلك برضو معارضين بس كان دايما عندي امل واهو طلع هما الغلطانين واحنا اهو اسعد اتنين وحلمنا اتحقق

-اه طبعا يا حبيبتي ربنا يخليكي ليا

لم أرد ان اصدمها بالحقيقة وان كل هذا غير منطقي هل حلمنا تحقق فعلا ام اننا بداخل أكبر حلم في حياتنا

قطع تفكيري جرس هاتفي نظرت في الشاشة "سليم الحلواني"

-ايه يا عم العريس عامل ايه في الجواز

-الحمد لله يا سليم

-هستناك بكرة الصبح زي ما اتفقنا

-بكرة ايه يا عم انتا انا لحقت

-لا لحقت ايه الشغل هنا متعطل خالص وانتا متفق مع رامي أفندي كده يومين وهترجع

-انا متفق مع رامي على كده

-ايوه يا سيدي وعلى فكرة لازم تيجي انا عايزاك

-طيب يا سيدي ماشي

-اه صحيح على فكرة رامي كسب المزاد

-ايه كسب طيب ماشي

-يلا بقا تعالى عايزين نبتدي اللي اتفقنا عليه

-ماشي ماشي سلام بقا

بعد ان أغلقت الهاتف قالت مريم

-ايه يا يوسف مين سليم ده

-والله ما عارف مين ده ومزاد ايه وايه الاتفاق بتاعه ده كمان الله يخربيتك يا رامي

****

"رامي"

-رامي انا بحب حسن وعاوزه اتجوزه

-ايه اللي انتي بتقوليه ده

سكت الجميع ثم اشرت لهم بالانصراف

-زي ما سمعت يا رامي احنا بنحب بعض وهنتجوز

-رنا انتي تقصدي حسن مين بالظبط

-حسن السواق يا رامي

-انتي اتجننتي يا رنا اقولك اقفلي انا جايلك اشوف ايه الجنان ده

ذهبت اليها مسرعا ولا اطيق لهذا السائق أي حديث قلت له الا يتحدث في أي شيء وأريد ان أغمض عيني ثم افتحها لأكون في المنزل

-تعالي بقا فهميني الحكاية من أولها كده

-بصراحة يا رامي حسن من اول ما شوفته وهو بيعاملني بلطف جدا وشوفت فيه الانسان المكافح اللي بيحبني بجد

-طبيعي يعاملك بلطف هو سواق وانتي حاجه تانية

-رامي ارجوك بلاش العنصرية الطبقية دي ومتنساش ان احنا كمان متولدناش اغنيا كل ده بسبب مجهودك وشغلك اللي حققته في فترة قياسيه

-بصي مش مهم كنا ايه المهم دلوقتي ايه

-ومش مهم هو غني او لا يا رامي على الأقل بالنسبة ليا مش مهم ولا انتا خايف للناس تقول ان اخت رامي امام اتجوزت السواق

-طيب ما دام انتي عارفه ان المجتمع رافض العلاقة دي مصممة ليه

-مليش دعوة بالمجتمع شايف ايه المهم انا شايفة ايه وزي ما قولتلك مش مهم هو غني ولا لا

-اومال ايه المهم يا هانم من وجهة نظر سيادتك يعني

-المهم انه بيحبني

-اه بيحبك مش بتحبيه

-ايه لا طبعا انا كمان بحبه

-متأكده يا رنا

-يا رامي حرام عليك كفاية بقا متضغطش عليا اكتر من كده مش كفاية كل ما حد يتقدملي ويقعد معايا مرة ميجيش تاني انا ما صدقت حد يحبني أخيرا حد هيهتم بيا بدل ما انا محبوسة هنا كده

-محبوسة هنا كل ده ومحبوسة انتي ناقصك ايه هنا يا رنا

-لا ناقصني حاجات كتير كون أنى وحشه يا رامي محدش بيعجبه شكلي ده اللي ناقصني ان أوصل لسني ده من غير ما يبقا ليا اسرة او حتى يا اخي يكون ليا قصة حب زي أي بنت طبيعية كل ده ناقصني

ثم انهارت في البكاء اخذتها في حضني لا أدرى ما أقوله في موقف كهذا هل يحبها فعلا ام يأخذها مجرد سلم للانتشال من الفقر

-بس خلاص بقا متعيطيش انا هتصرف اونتي متعمليش حاجه يا رنا سامعه

رن جرس هاتفي

-مستر رامي جت لجنة من الضرايب لحصر اعمالنا والراجل بتاعنا مش هو اللي جه

-اه ماهو يوم باين من اوله طيب انا جاي حالا

وصلت الى الشركة ودخلت الى رئيس اللجنة كان يسأل السكرتيرة

-هو مدير التسويق موجود ممكن اقابله عقبال ما يجي أستاذ رامي

-لا والله مستر يوسف في إجازة

-انا خلاص وصلت اهو ازي حضرتك

-اهلا يا أستاذ رامي حضرتك عليكم ضرايب كتير متأخره وواضح ان الموضوع مش بسيط خالص

-قبل أي حاجه يا ريس تشرب ايه

****

الفصل التاسع

"محاضرة في جامعة القاهرة"

"عبد الله"

استيقظت هذا اليوم بعدما قضيت ليلة صعبة النوم تماما لان تفكيري كان محاصرا فيما سألقيه اليوم على الطلبة في هذه المحاضرة الخاصة لقد تمت دعوتي لإلقاء محاضرة لعدد لا اتوقعه ولا اعلم من اين سأبدأ

كل ليلة وانا انام بجوارها أرى الشوق في عينيها ولكني لا أستطيع ان اتعامل معها كزوجة لي أرى وان كنت قد تعايشت مع حياتي الجديدة في كل شيء فلا أقدر ان اتعايش معها كزوج نعم اشعر بالإعجاب تجاهها أرى فيها شخصية رائعة تمنيتها كل يوم ولكن الامر هنا مختلف لا أقدر ان افعل ذلك لا أقدر

بدأت بتحضير نفسي جيدا ذهنيا وجسديا لهذا اللقاء استيقظت روان بعدي بنصف ساعة كما لو كان جسدها النائم شعر بغيابي عن الفراش حتى لو كنت اتحاشى لمس جسدها في ساعات نومي وحينما استيقظت بدأت بتحضير الإفطار وبدأت بالدعاء لي حينما هممت للمغادرة

وصلت للقاعة المليئة بالحضور لم أكن أتوقع كل هذا الجمهور من الحاضرين حييت الحضور ثم بدأت بإلقاء كل ما اعددته بالأمس كل ما اعتقدت انه سيفيد هؤلاء الحضور قد ألقيته عليهم ثم وبعدما انتهيت تركت لهم مجال الأسئلة كل من يريد ان يسأل في شتى المجالات فليتفضل لأجيبه من وجهة نظري المحدودة

اخترت شخصا رافعا يده طلبا للسؤال فكان سؤاله

-لو سمحت يا دكتور هو سؤالي بعيد عن مجال حضرتك بس انا كنت حابب اعرف رأي حضرتك في موضوع مهم وهو الحب

صمت لثواني ثم أكمل

-هل الحب بالصورة اللي في مجتمعنا حاليا صح ولا غلط العلاقة بين أي شاب وبنت في إطار الارتباط حلال ولا حرام

استجمعت كل افكاري ثم بدأت بالرد عليه

-طيب أولا سؤالك عام جدا يعني الحب له صور كتير ولكن خلينا نتكلم عن الحب المطلق قطعا الحب حاجه جميلة جدا ومن اسمى المشاعر اللي موجودة فينا يعني بتخلي الانسان يتنازل عن اراء عن معتقدات وحتى عن طباع وبيتنازل بيها بكل حب للطرف التاني لمجرد انه بيحبه مع ان ده ضد طبيعة البشر التنازل بالإضافة طبعا ان إحساس الحب لا يمكن تعويضه بأي شيء اخر يعني لو بنتكلم عن أي إحساس تاني وليكن السعادة مثلا ف هنلاقي صور السعادة كتير ممكن تبقا سعيد بالأموال او بالأولاد او غيره ولكن شعور الحب نفسه كفيل لوحده انه يسعدك فبالتأكيد الحب عمره ما كان شعور غلط او حرام وطبعا ده من وجهة نظري انا مش شيخ ولا درست فقه وتشريع ولكن انا بتكلم من وجهة نظري هو مش حرام كأحساس ومشاعر ولكن استخدامنا احنا له غلط

فمثلا اتنين مرتبطين في سن صغير جدا طبعا هتفضل العلاقة بينهم في الخفاء زي اللي سارقين وبيعملو حاجه خايفين الناس تشوفهم غير كده في الغالب بنلاقي ان مفيش مقدرة على الزواج في وقت معقول فبيضطروا يفضلوا كده لسنوات طويلة طب ليه نعذب بعض وطبعا مع السنوات الطويلة بيبدأ يحصل نوع من الألفة فياخد الطرفين على بعض اكتر من اللازم وحاجز الاحترام

يبدأ ينهار ونلاقي تجاوزات بين الطرفين بدافع الحب المطلق طبعا مش بدافع أي غريزة تانية

نيجي هنا بقا لنقطة حلال ولا حرام كان في بداية العلاقة حلال لأنه إحساس جميل بين الطرفين ومفيهوش أي نية أخرى ولكن بسبب ظروفنا أصبح حرام الخلاصة هقولكم مثل متعارف علية وكلنا سمعناه قبل كده الكوباية اللي بتشرب فيها لبن ممكن تشرب فيها خمر نفس الكلام في الحب الحب اللي ممكن يخليك تعمل المستحيل علشان تتجوز البنت اللي بتحبها ممكن يبقا الحب اللي يوصلك انتا وهي لأفعال تدنس إحساس الحب نفسه

اللي يحب يا شباب لازم يعرف انه مسئولية مش مجرد أيام بنعيشها ولا موضة بنقلدها ف لو قد المسئولية يبقا نحب ونجتهد لتكليل الحب ده ولو مش قد المسئولية فيبقا نبتعد عنه حفاظا على الطرفين

انهيت حديثي الطويل شعرت ببعض الأشخاص متقبلين رأيي والبعض الاخر غير متقبل ولكن هذا مؤكد لا يجتمع الجميع على رأي واحد مطلقا اشرت لبنت أخرى كانت ترفع يدها فقالت

-دكتور انا كنت عاوزه حضرتك تكلمنا شوية عن حياتك الأدبية حضرتك بالرغم من انشغالك بالدراسة الاكاديمية قدرت تبقا كاتب ناجح وروايات حضرتك محققة مبيعات هايلة

-طيب بصوا احنا مينفعش نحصر نفسنا في حاجه واحده بس انا كان عندي هدف من صغري أنى ابقا أستاذ جامعي علشان افيد الشباب ولكن ده مش معناه انه هدفي الوحيد كان عندي موهبة الكتابة وكان نفسي ان انشر رواياتي فحاولت أنى اوازن ما بين

الكتابة وما بين مذاكرتي في الكلية علشان حلمي الأول ف يا جماعة مينفعش نحصر نفسنا في حاجه واحده بس افرض الحاجة دي ماجتش يبقا معملناش حاجه خالص

وطبعا وجدت صعوبات شديدة في نشر أول رواية لدرجة اني جت عليا أيام كنت على وشك الانهيار واني استسلم للفشل بعد ما اترفضت الرواية من دور نشر كتير بالرغم من الآراء الإيجابية اللي جتلي من اللي قرأوا الرواية علشان كده هما اللي ادولي امل ان حد ممكن ينشر الرواية فتحمست وبعتها لكل دور النشر تقريبا ولكن الغالبية العظمى مردوش عليا وده كان اصعب من اللي ردوا بالرفض بس برضو مستسلمتش و طبعت انا الرواية على نفقتي الخاصة ونزلت حطيتها في بعض المكتبات على امل انها تتباع وبكده تتنشر للناس ولكن برضو بدون أي ترويج للرواية متبعش منها غير نسخ قليلة جدا بس فضلت مؤمن بأني هوصل في الاخر كتبت رواية تانية وحطيت فيها كل مجهودي وافكاري لحد ما اتنشرت فعلا وكانت هي البوابة اللي نشرت بعدها كل الروايات اللي موجودة دلوقتي.

في النهاية أحب اقولكم اوعو يا شباب تستسلموا بسرعة ودايما خلو ليكم اتجاهات كتير متحصروش نفسكم في مجال معين كان نفسي اقعد معاكم فترة أطول من كده ولكن هي كده اللحظات الحلوة بتخلص بسرعة وبإذن الله هيكون في لقاءات تانية ومواضيع تانية نتناقش فيها مع بعض أتمنى تكونوا استفادتوا معايا وأنى أكون قدرت افيدكم الى اللقاء

انهيت حديثي ثم تابع ذلك صوت تصفيق شديد رج المكان بطريقة لم أكن اتخيلها مطلقا

"طارق"

في اليوم التالي ذهبت الى الجراج انه يوم "شعبو" بالتأكيد ولكني اريد ان اذهب الى هناك للتعرف عليه أكثر وبالفعل ما لبثت ان وصلت الى هناك حتى بدأ بالحديث في مواضيع متعددة يبدو انه ثرثار للغاية

-المهم عامل ايه مع أسماء

-تمام الحمد لله

-الدنيا بقيت تمام يعني

-تمام ازاي مش فاهمك

-أصل اخر مرة لما كنا قاعدين كنت بتقولي إنك بقيت تحس انها متغيرة وكلام كده وبعدين انتا قولتلي ان انتو هتتقابلو علشان عاوزاك في موضوع مهم فاكر ولا لا

-اه فاكر الموضوع يا سيدي انها جالها عرسان كتير وهي مبقتش عارفه ترفضهم ازاي بس ف كانت مخنوقة شوية وكانت عايزه تفضفض بس مش اكتر

-اه وبعدين حليتو الموضوع ازاي

-انا قولتلها اجي اخطبك بس هي مرضيتش بتقولي انا مش مستعدة لكده مش عارف ليه

-منتا قولتلها تتقدم كتير وفي كل مرة تقولك مش مستعدة للفكرة يبقا خلاص بقا هي تتصرف في العرسان اللي بتيجي دي بمعرفتها هي انتا مالك بقا

-يا سيدي اهي بتفضفض وبيني وبينك حاجه حلوه ان أي حاجه هي تحسها او تضايقها تيجي تقولي

نظر الي رافعا حاجبه

-يا راجل مش انتا نفس الشخص اللي كنت بتشتكيلي انها بتقعد تشتكيلك كتير على الفاضي والمليان بقا يعجبك الموضوع دلوقتي

ضحكت قليلا لأداري هذا الاحراج

-عادي بقا يا "شعبو" شوية كده وشوية كدة

-ربنا يصلحلك الحال ويوفقكم انا هقوم اقفل شوية الدفاتر دي

-خلاص تمام ادخل انتا انا كده كده قايم علشان رايح جامعة القاهرة عبد الله عامل محاضرة هناك للشباب وهروح احضر

-يا سلام لا وانتا محتاج محاضرات اوي

-ياعم لا ده انا هروح اقابل عبد الله بس كده كده أسماء هتكون هناك وهنتقابل

وبالفعل انطلقت الى الجامعة ولكن بسبب الطريق المزدحم بشدة وصلت الى هناك متأخرا لقد بدأت المحاضرة

لم أكن اتخيل ان هذا العدد يحضر ل عبد الله جميع الأماكن في القاعة ممتلئة والكاميرات التي تنقل هذا الحدث متفرقة في المكان وها هو هناك عبد الله يلقي المحاضرة التي يستمع اليها الشباب بلهفة شديدة ظللت ابحث بعيني على أسماء التي كانت تجلس على أحد المقاعد تاركة بجوارها كرسي خالي يبدو انه سيكون من نصيبي بالفعل ذهبت الى هناك جلست بجوارها عاتبتني ببعض

الكلمات للتأخير ثم ظللنا نسمع حديث عبد الله ومحاورته للشباب وافكارهم لكم تمنى عبد الله ذلك وكما تمنيت انا أيضا تحققت امالنا.

وبعد انتهاء هذه المحاضرة الشيقة ومع تصفيق حار جدا للدكتور عبد الله اردت ان أصل اليه كي اتحدث معه بالفعل قمت من مكاني لأذهب اليه حينما رأيته يجمع اغراضه للمغادرة ولكن استوقفتني أسماء ممسكتا بيدي

-رايح فين يا طارق

-معلشي يا أسماء خليكي هنا انا لازم اقابل عبد الله عايزه ضروري

تركت يدها ثم ذهبت وراءه

ظللت أتقدم خطوات بصعوبة لتجنب الازدحام الشديد لألحق به ولكن حين خرجت لم اجده لقد غادر المكان تشتت فكري هل ستأتي فرصة أخرى لأقابله ام لا

عدت للداخل كي أجد أسماء غير موجودة على المكان الذي تركتها به

امسكت هاتفي واتصلت بها

-ايه يا أسماء انتي فين

-انا مشيت يا طارق

-مشيتي ايه يا أسماء لا استني بس

-لا انا همشي يا طارق علشان تبقا تسبني لوحدي وتخرج كده

-يا بنتي افهمي بس انا عايز عبد الله في حاجه مهمه جدا

-يا سلام وينفع تسبني في المكان لوحدي وتمشي كده عادي أيا كان السبب على العموم براحتك يا طارق انتا حر سلام

أغلقت الهاتف لم تدع لي مجال لكي اشرح لها لما فعلت ذلك لقد كنت على وشك ان احكي لها ما حدث على المبنى والكتاب وكل شيء وكم هو مهم بالنسبة لي كي اقابل عبد الله لنحاول إيجاد أي تفسير لما حدث ولكنها لم تعطي لي فرصة عاودت الاتصال عدة مرات لا ترد وفي النهاية أغلقت الهاتف

لا أجد شيء افعله سوى العودة الى السيارة امسكت الهاتف مرة أخرى كي اتصل بها ولكني حين امسكته جائت في بالي فكرة لما لا ابحث في الهاتف يمكن ان يكون رقم عبد الله موجود به وبالفعل كانت شكوكي صحيحه وجدت رقمه سارعت بالاتصال

وبعد جرس طويل حتى ظننت انه لن يجيب

-الو عبد الله معايا

-اه هو انتا طارق بتاع الجامعة

-ايوه يا عبد الله أخيرا يا راجل وصلتلك انا كنت قاعد في المحاضرة بتاعتك على فكرة وحاولت اوصلك بس انتا مشيت على طول

-بجد معلش فعلا مشيت بسرعة عندي مشوار مهم كده المهم انتا عامل ايه يا طارق وحشني والله وباقي العيال فين

-معرفش بصراحة انا مفكرتش ادور على ارقام حد منهم غيرك بس هشوف كده

-خلاص تمام انا عايز اشوفك بس للأسف النهاردة صعب خالص نتقابل بكره تمام

-خلاص ماشي بكره اجيلك فين وامتا

-بص انا هبقا اكلمك اقولك قبلها

-خلاص ماشي سلام

بمجرد ان أغلقت المكالمة بحثت على أي رقم من باقي الأصدقاء ولكني لم أجد أي أحد منهم وهذا ما اثار دهشتي للغاية كيف لم يكن موجود سوى رقم عبد الله فقط ولكن لا يهم يكفي أنى وجدت أحدهم

عدت الى الجراج مع محمود شعبو جلسنا معا سويا نتحدث مجددا في أشياء كثيرة بالرغم من ثرثرته هذه الا انها ممتعه وكنت بعد كل فترة متقطعة أحاول الاتصال ب أسماء ولكن كان ما يزال الهاتف مغلق لذا يئست ان أحدثها اليوم.

وفي الليل حينما عدت الى المنزل وقبل ان انام مباشرتا امسكت الهاتف وبعثت لها برسالة على الماسنجر

-ايه يا أسماء خلاص بقا معلشي كلمتك كتير وموبايلك مقفول

انتظرت طويلا كي ترد وفي النهاية جاء الرد

-مش عايزة أتكلم يا طارق

-يا بنتي ليه ده كله مكنتش اقصد والله اللي في دماغك ده

-بس يا طارق اومال مين اللي يقصد

-والله كنت عاوزه في موضوع مهم جدا

-طارق انتا غلطان فبلاش تبرر ماشي

-يا حبيبتي افهميني بس

-خلاص يا طارق انا مش هفهم انا هنام سلام بقا

-لا ثواني بس افهمي انا عاوزه في موضوع مهم مفيهاش حاجه يعني لما اروح وارجعلك على طول وبعدين انا متأخرتش حتى انتظرت دون رد

-خلاص يا أسماء متزعليش بقا

أيضا دون رد

-يا سمكتي متزعليش بقا انا اسف

اختفت علامة انها نشطة فعرفت انها أغلقت

أغلقت الهاتف غاضبا في هذه الليلة لم أستطع النوم من كثرة التفكير فأمسكت الهاتف اقلب في بعض صفحات الفيس بوك

ولكنه زادني مللا اقلب هنا وهناك دون أي جديد قررت اغلاقه وإعادة محاولة النوم مجددا ولكن استوقفني شيء لاحظته وجود اعلان مكتوب فيه "ملابس الامام لصاحبها ومديرها رامي امام" معقولة رامي!!

"يوسف"

بدا حديث سليم الحلواني الذي هاتفني من لحظات مربكا جدا لما كل هذا الاهتمام ان اعود مسرعا كما ان ما هذا الاتفاق الذي يتحدث عنه قادني فضولي الى سرعة انتهاء هذه الرحلة الممتعة بالرغم من غضب مريم وارادتها بالبقاء فترة أطول من ذلك ولكن فضولي لأعلم ما يحدث بيني وبين هذا الرجل جعلني أصر على قراري وحينما علمت من إدارة الفندق ان الغرفة في الفندق محجوزة لهذه المدة فقط كما لو كان مرتب لنا قضاء هذه الفترة المحددة ثم نعود مسرعين الى القاهرة.

استنتجت من ذلك ان منصبي في شركة رامي كبير ومحوري وان كان غير ذلك فما كان لمدة الرحلة ان تكون قصيرة هكذا كان اقناع مريم كي نعود هكذا صعب للغاية ولكن في النهاية اقتنعت اننا في هذه الحياة موضوعين في إطار معين وبخطوات مرتبة لذلك ما بيدنا شيء سوى ان نرى الى أي مدى سنصل في هذا العالم الجديد.

لذلك قررنا العودة في صباح اليوم التالي وفي طريقنا الى هناك جاء اتصال هاتفي الى مريم

-الو

-الحمد لله انتا مين

-لا مش ناسياك بس الأرقام اتمسحت عندي معلش

-هههههه ماشي يا سيف

-اه الحمد لله يوسف كويس

-لا احنا راجعين النهاردة

-اوك ماشي خلاص باي

أغلقت الهاتف ثم تابعت قائلا

-ايه الضحك ده كله مين ده

-شكله حد من الشغل بس دمه خفيف شوية

-ربنا يسعد ايامك ده شغل ايه بقا وعرفتي ازاي

-بص هو تقريبا كده أني بشتغل في شركة وان دوري كبير اوي فيها

-وعرفتي منين

-لأنه بيكلمني باحترام كبير

-وبعدين كل الضحك ده مع واحد زميلك في الشغل بس كده

-ايه يا يوسف قولتلك دمه خفف شوية وبعدين هو هزر معايا شوية وخلاص يعني مش حوار

-اه فعلا مش حوار

انتهى حوارنا بالفعل وبدأت أفكر من هنا الى اين سنذهب بعد ان نصل الى القاهرة هل لدينا شقة ام ماذا ضحكت بسخرية عند التفكير في هذا الموضوع ثم بدأت بالتفكير فعلا احلامنا تحققت في لمحة بصر ان هذا بالفعل لمتعة خاصة تحقيق أحلام كانت ستحتاج الى وقت وجهد كبير جدا انها متعة ولكن بهذه الطريقة

أيضا فقدنا الصورة الكاملة كمثال لذلك لا أدري الان الى أي مكان سنذهب.

حينما عرضت الموضوع على مريم اقترحت ان نذهب الى الفيلا الخاصة بها ووالدتها خاصة بعد موتها فإنها تريد بشدة الى العودة هناك وبالفعل ذهبنا الى هناك وجدنا ان الفيلا مهيئ الى عودتنا هنا خصوصا مع وجود هذه العاملة المنتظرة عودتنا دخلت مريم الى غرفت والدتها وبدأت في البكاء ممسكتا بصورتها في حضنها

في الحقيقة انا ارفض ان نقيم في هذه الفيلا اريد ان يكون لنا مسكن خاص بنا ولكن لم اناقش معها ذلك مراعاة لمشاعرها لذلك قمت بتفريغ حقائبي وذهبت لاستحم وعندما خرجت من الحمام وجدتها قد استوعبت الامر وبدأت بالتجول في الغرف ثم دخلنا الى حجرة تبدو انها مجهزة لنا ذهبت لوضع ملابسي في الدولاب ثم قالت مريم

-يوسف انا عرفت انا بشتغل فين بص

اعطتني كارت لاقرأه فأمسكته

"شركة ميا موضا للأزياء لصاحبتها ومديرتها مريم صلاح"

****

"رامي"

تمت عملية الرشوة بنجاح بعد ان كانت مستحيلة في البداية ولكن امام النقود تنحني الهامات ويصبح المستحيل لا وجود له هكذا علمتني الأيام انتهيت من تحرير الشيك له ثم انصرف وكان كل شيء قد انقضى وشعرت ببعض من السعادة ولكن سرعان ما

تغيرت حينما تذكرت ما قالته رنا شقيقتي عن حبها لهذا السائق فخرجت الى السكرتيرة قائلا لها

-نورا لو الشركة ولعت النهادره متكلمنيش سامعة انا ماشي

ضحكت قليلا ثم قالت

-حاضر يا مستر رامي طب لو حد سأل عليك

قلت لها وانا منصرف

-اتصرفي دي شغلتك يا نورا

نزلت الى حسن ليقود السيارة الى الفيلا

تحدث في نفس الكلام المعتاد فقاطعت حديثه التافه قائلا له

-اخبار اخوك ايه ورقه جهز

-اه تمام انا اتصلت بيه وهو خلاص كده

-ماشي الورقة دي فيها عنوان بنك هتروح لمدير البنك "مدحت بيه " ولما تكون هناك قوله إنك تبعي وتكلمني

"مدحت بيه" هذا الصديق العربيد من يدري ان هذا المدير الذي تتجلى فيه علامات الوقار في الصباح يكون حاله هكذا في المساء بجانب كل هؤلاء النساء العاريات وكمية الخمور وبالطبع طاولات القمار

سرعان ما وصلت الى المنزل اريد ان اطمأن على مروة ولكن يجب أولا وضع نهاية لموضوع رنا ذهبت الى غرفتها وطرقت الباب سمعت صوتها يقول اتفضل

-ايه يا ست بقا معلش معرفناش نكمل كلامنا كان في مشكلة في الشغل

-الموضوع يا رامي بسيط انا عايزة اتجوز وده واحد بيحبني فيها ايه بقا ولا عشان فقير بقا مشكلة

-يا بنتي افهمي لازم اتأكد انه بيحبك فعلا مش مجرد كلام عشان يستغلك وخلاص هيبقا فايدة الحب ايه ساعتها لو طلع بيستغلك هتتوجعي اوي صدقيني وبعدين هي أمك فين

-فوق مع مروة

-هي تعرف الموضوع ده

صمتت للحظات ثم قالت

-الصراحه اه

-ورأيها ايه بقا ان شاء الله

-موافقه

-لا والنبي بقولك ايه ناديهالي كده

لحظات وجائت والدتي

-ايه يا ماما الكلام ده بقا حسن ايه اللي تتجوزه وازاي انتي موافقه على كده

أمرت والدتي رنا ان تنصرف ثم تابعت الحديث

-يا حبيبي انا نفسي افرح بأختك قبل ما اموت وانتا عارف ان كل ما يجي حد يشوفها يمشي ومايجيش تاني

-ايوه كل ده مش مبرر علشان تتجوزه يعني هي عايزه تتجوزه عشان كده وبس مش عشان بيحبها ولا عشان هو انسان كويس أو لا المهم ان يكون حد والسلام

-يبني ما هو شكله انسان كويس علشان يعني سواق طب ما انتا بدايتك كانت ايه يا رامي على قد حالك يبني لحد ما ربنا كرمنا ربنا اللي بيرزق وربنا برضو اللي سترها معاك لما كنت هتتحرم من الامتحان وتعيد السنة

-ماما انا هريحك خليها تقوله انا موافق خلاص وهي حرة بقا انا موافق خليها تقوله بس بكرة لا انا عندي مشوار محتاجة معايا بكرة ومينفعش يسوقلي تاني لما أوافق خليها تقوله بعد بكره

-ماشي يبني ربنا يخليك ويوسع رزقك

لنرى الان ماذا سيحدث غدا سأضعه تحت الاختبار وإذا نجح فلينعم بها وإذا فشل فلا يوجد له مكان هنا

صعدت الى مروة واحمل لها اشتياق غير عادي اريد ان اجلس معها أكبر فترة ممكنه قبل ان انام من شدة الاجهاد والتعب

-ايه يا حبيبتي عامله ايه

-الحمد لله انتا اخبار شغلك ايه

-كله تمام اخبار أكرم ايه

-مطلع عيني

-ده احنا لسه في البداية شدي حيلك كده

أبدل ملابسي وهي تجلس بجواري ولاحظت شرودها وهي تنظر الي

-أيه سرحانه في ايه يا جميل

-فاكر يا رامي اول مرة اتقابلنا فيها

ارتبكت بعض الشيء ولكن حاولت التركيز قائلا

-طبعا وهي دي حاجه تتنسي

-اول ما شوفتك شديت انتباهي اوي

ذهبت لأمدد جسدي بجوارها متمنيا ان تكمل حديثها

-طول عمري وانا مؤمنه بقدراتك وأنك في يوم هتقدر توصل لكل احلامك كان عندي امل كبير جدا أنك هتنجح فضل عندي امل فيك مع كل مرة تقع فيها كنت بتقوم تاني فضلت متحديا امي أنك هتقدر توصل وفعلا قدرت توصل لكل اللي اتمنيته وحققت كيان كبير مقدرش اوصفلك انتا حاجه كبيرة بالنسبالي أكبر من مجرد زوج

قبلت يدها ثم تابعت قائلا

-انتي أصلا مصدر قوتي

-ربنا يخليك ليا يا رب طب ايه كلت ولا لا

-اه يا حبيبتي كلت

لحظات ثم قامت مروة وبعدها رن جرس هاتفي انه مدحت

-ايه يا رامي مش يلا بقا ولا ايه الناس كلها مستنياك

فكرت قليلا هل اذهب معه ام أبقى هنا لقد كان المكسب الليلة الماضية مغريا

-ماشي عدي عليا

عادت مروة جلسنا نتحدث في بعض الأمور اغلبها عن حياتنا قبل الزواج التي لا اعلم عنها أي شيء بالطبع كانت تتحدث هي وانا استمع وارى في عينيها لمعة توحي بعظمة ما آلت اليه حياتنا ولكن تغير هذا الانطباع عندما علمت أنى سأذهب مع مدحت

-هو كل يوم يا رامي مدحت ده حرام بقا عايز اقعد معاك شوية مش كفاية شغلك اللي واخدك مني على طول

-يا حبيبت قلبي انا بحب اقعد مع اصحابي مقدرش منزلهمش

-يعني انا ولا اصحابك يا رامي

-وايه اللي جاب ده لده انتي حاجه وهما حاجه تانية

-انا عارفه أنى مش هطلع بحاجه من النقاش بتاعك ده روحلهم يا رامي روح

وبعد وعود كثيرة بأنني لن اتأخر وسأعود سريعا نزلت مع مدحت وكالعادة ذهبنا للبار ونفس المجلس لم يتغير منه شيء خمر وقمار لساعات لا أنكر أنى ربحت أموالا كثيرة هذه الليلة ولكن جسدي لم يقوى على الجلوس دقيقة أخرى في هذا المكان لذا قررت ان اعود الى المنزل للنوم بالطبع عند عودتي لم أكن أتوقع استيقاظ مروة التي كانت تجلس بالصغير ثم بدأت بتوبيخي ببعض الكلمات لتأخري شعرت بتأنيب الضمير لكمية الوعود

التي لم اعمل بها ولكن بمجرد ان لمس جسدي السرير حتى غرقت في النوم.

في اليوم التالي صعدت مع حسن الى الشركة وفي الطريق نفذت خطتي التي فكرت بها مسبقا وعندما وصلت الى الشركة لم أجد أي شيء جديد مر اليوم كالمعتاد لم يتغير شيء لا يوجد شيء مثير حتى هذه اللحظة حتى جاءت الساعة الخامسة بدأت بإعداد اغراضي لأذهب الى البيت اليوم لن اعود متأخرا كالعادة وسيتثنى لي اليوم ان اجلس مع مروة أطول فترة ممكنه اسمع طرقات على الباب ثم تدخل السكيرتيرة

-أستاذ رامي مستر يوسف وصل النهاردة

ثم وبكل اندهاش قلت لها في استنكار

يوسف !!

****

الفصل العاشر

"سنتقابل مجددا"

"طارق"

لا اصدق رامي امام أصبح يمتلك شركة ملابس كان في الامس يتشاجر في الكلية مع أحدهم على بعض الأموال اما الان في غمضة عين يمتلكها بالفعل لقد غير الكتاب مجرى حياتنا كما كتب على غلاف الكتاب بالفعل تغيرت حياتنا جميعا انا وعبد الله وفي الأخير ها هو رامي ولكن لم تتغير للأسوأ بل لأحسن حال لقد تحققت جميع احلامنا لكن يا ترى ماذا حدث مع مريم ويوسف

عزمت ان اذهب الى الشركة من العنوان المدرج مع الإعلان لذا قررت ان انام هذه الليلة وفي الغد اقابل عبد الله ونذهب اليه سويا لعل اجاباتنا قد يجد رامي لها حل وبعد صعوبة بالغة مرت هذه الليلة واتى ضوء النهار ليوم جديد بالفعل اتصلت بعبد الله واتفقت ان اقابله في تمام الخامسة لأني تذكرت انه اليوم هو يومي في الجراج ولا يمكن ان اذهب الى رامي الا بعد ان انتهي من العمل هناك أولا اريد الان ان تمر هذه الساعات بشدة اريد رؤية رامي في منصب المدير وأيضا اريد التحدث مع الدكتور عبد الله واسمع رأيه فيما حدث لنا.

ذهبت الى الجراج وبدأت بالانشغال في الاعمال هناك اراجع بعض الفواتير واحل مشاكل بين السائقين حتى نظرت في ساعتي انها الثانية ظهرا تذكرت أسماء التي ما زالت غاضبة مني فتحت لأنظر في الرسائل علها رأت رسالتي الأخيرة واجابت عليها ولكن ما حدث انها رأت رسائلي بالفعل ولكنها لم ترد لذا اتصلت بها لم ترد أيضا عاودت الكرة أكثر من مرة حتى ردت أخيرا

-ايه يا طارق

-خلاص بقا يا أسماء ميبقاش قلبك اسود

-لا يا طارق مش خلاص مينفعش تسبني لوحدي كده وتمشي مفكرتش شكلي قدام الناس كده عامل ازاي ولا شكلك انتا طارق انتا غلطان

-يا ستي انا غلطان وقولتلك اسف خلاص بقا يا أسماء الموضوع انتها متقفيش على الواحده

-أقف على الواحدة ليه شايفني تافهة انا دلوقتي يا طارق

-يا حبيبتي لا والله مقصدش كده

-امال ايه يا طارق كلامك ده بيضايقني على فكرة حتى لو متقصدش

-معلشي بقا خلاص انا اسف

انتهيت من نطق كلمة اسف في دخول شعبو في نفس اللحظة

أكملت أسماء

-خلاص ماشي يا طارق ابقا عدي عليا بكره في الجامعة

-حاضر ماشي لسه زعلانه

-خلاص يا طارق قولتلك مفيش حاجه مش زعلانه

-بموت فيكي والله

-وانا كمان بحبك يلا باي بقا دلوقتي

أغلقت الهاتف وتنفست الصعداء بعد هذه المحادثة

سحب محمود كرسي ثم جلس بجواري فقلت له

-ايه يا عم محمود انتا مش يومك بكرة ايه اللي جابك بقا النهاردة

-كنت في مشوار قريب من هنا وقلت أعدي أسلم المهم قولي صالحت أسماء ولا لا

-انتا عرفت منين انها زعلانه

-سمعتك وانا داخل بتقولها انا اسف يبقا اكيد في مشكلة

-يا سيدي لا مشكلة ولا حاجة موضوع تافه كنا في الجامعة زي ما قولتلك بنحضر محاضرة لعبد الله المهم بعد ما خلص كنت عاوزه في موضوع مهم جدا روحت وراه علشان الحقة وسيبت أسماء واقفه هناك انا ملحقتوش أصلا ورجعتلها على طول ليه وليه سيبتها لوحدها الدقيقتين دول عملتلي موال يا سيدي شوفت

-غريبة ايه الموضوع المهم جدا اوي ده اللي خلاك تسيب أسماء علشان تروح لعبد الله ده انتا بتشوفو بعض كتير

-تصدق في وسط كل الزعل ده هي مسألتنيش ايه هو الموضوع المهم ده انا كنت ناوي اقولها بس مش هقولها وهقولك انتا يا شعبو علشان انا بحبك لله في لله كده بس اهم حاجه الموضوع يفضل سر ما بينا ماتقلوش لحد خالص ولا حتى أسماء

-ماشي يا سيدي قول

-بص يا سيدي الموضوع ان انا ومجموعة اصحابي كنا في الجامعة فوق سطح مبنى "البرقاوي" المهجور لاقينا كتاب قديم جدا مفيش جواه أي كلام غير كلام غامض محفور على غلافه

المهم حصل حاجه غريبة والكتاب نور جامد لدرجة أنى غمضت عنيا منه ولما فتحتها لاقيت نفسي قاعد مع أسماء في الحديقة

-صمت "محمود" قليلا ثم قال

-انتا تعبان يا طارق

-انا كنت عارف أنك مش هتصدق منا برضو بحكي لواحد اسمه شعبو

-ماشي يا خويا اتريق وبعدين

-بس عبد الله ده واحد من المجموعة دي وما صدقت عرفت انه موجود هناك روحت علشان اقابله افهم ايه الليلة اللي حصلت دي

-ثواني كده يعني انتا لما مجتش الجراج وكلمتك في التليفون وكان صوتك متغير كده مكنتش تعرفني

-اه ولما قولتلك تعالى وصلني بالعربية مكنتش تعبان انا كنت عايزك تجيبني هنا علشان معرفش المكان

-لا ده انتا كده عايزه قاعدة

-بص اكيد هنقعد ونكمل كلامنا بس بعدين لأني دلوقتي لازم أقوم هقابل عبد الله وكمان عرف مكان رامي واحد كان معانا في المبنى

-اه عارف رامي

-عارفه منين

-انتا كنت حكيتلي عنه قبل كده

-حكيتلك عنه لا ده احنا لينا قاعدة بقا على رواقه المهم خليك دلوقتي انتا هنا وانا اروح اقابلهم ماشي

-خلاص ماشي بس ابقا قولي عملت ايه واه صحيح استنا عرفني بس عملت ايه مع أسماء صالحتها ولا ايه

-اه هعمل ايه صالحتها

-معلش هي كل البنات كده بيمسكو في حاجات تبان تافهة بس عندهم مهمة اوي

-انا والله باجي على نفسي علشان مزعلهاش واتجنب المشاكل على قد ما أقدر

-ماشي تعالى على نفسك وكل حاجه بس ما تزودش اوي لتنفجر اهم حاجه سعادتك انتا فين.

****

"عبد الله"

اجلس في مكتبي بالكلية اشعر بارتياح شديد بعد مكالمة طارق لي كنت اشعر بوحدة شديدة بالرغم من وجود الكثيرين بالقرب مني ولكن لا يوجد أحد مما يعلم حقيقة ما حدث معي الان لذا كانت لمكالمته أثر في نفسي

لحظات ثم سمعت طرقات على الباب ليدخل شخصان لا يبدو انهما من الطلاب سملوا على ثم جلسوا امامي

-دكتور عبد الله انا حسين محمود مخرج برامج تلفزيونية ومعايا الأستاذ محسن المنتج

-اهلا وسهلا بحضراتكم

-بدون مقدمات يا دكتور علشان منضيعش وقت حضرتك احنا كلنا شوفنا المحاضرة اللي حضرتك عملتها في جامعة القاهرة امام عدد من الشباب وبصراحه عجبنا أسلوب حضرتك وطريقة تناولك للمواضيع ولمسنا قد ايه الشباب كانت مستفادة ومتجاوبة ففكرنا لو حضرتك تقبل تكون معانا في برنامج على التلفزيون هنتناول في موضوعات زي اللي حضرتك ناقشتها كده في الجامعة ايه رأي حضرتك

صمت للحظات لم أكن أتوقع هذا الحديث

-طب انا روحت الجامعة هناك علشان نشاط طلابي طلب من كده وروحت علشان افيد الناس اللي هتحضر بس وفي نفس الوقت هما مستفادوش بشيء غير انهم أفادوا زمايلهم لكن حضراتكم ايه الاستفادة من كده

استبق المنتج الرد قبل زميلة ثم قال

-دكتور عبد الله حضرتك انا منتج يعني مستثمر اكيد مش هحط فلوسي في مكان وهعوز اخسر اكيد هستفيد من الموضوع إعلانات ومشاهدات وحضرتك ليك قبول عند الناس بدليل كمية المشاهدات على اليوتيوب لمحاضرة حضرتك بس في نفس الوقت منا ممكن اعمل برنامج ملوش لازمه وأي هلس وهستفاد برضو لكن انا اخترت حضرتك هتقدم محتوى مفيد لكل اللي هيتابع البرنامج يبقا احنا افدنا الشباب دول وانا استفدت وحضرتك كمان هتستفاد واللي هتطلبوا ماديا مش هنختلف فيه

-لا انا قولت لحضرتك انا بعمل كده عشان افيد الشباب

-وايه المانع لما تفيدهم وتستفيد انتا كمان وبعدين حضرتك عاوز تفيد الشباب جميل جتلك فرصه اهو تطلع قدامهم كلهم وتفيدهم زي ما تعوز ها ايه رأي حضرتك

-بص هو كلام حضرتك مقنع ولكن انا مليش في جو البرامج والتلفزيونات وكده انا معرفش غير المدرج والجامعة

-حضرتك احنا مش كل الحلقات هتبقا في استديو لا في الخطه معانا هيبقا مرة استديو مرة جامعة من الجامعات وأماكن تانيه نقدر نخلي الشباب تحضر مع حضرتك

-ماشي بس أنى اعمل برنامج ده صعب مش زي محاضرة

-حضرتك متشلش هم في اعداد وفي مقدم برنامج معاك كأنك في محاضرة بالظبط

فكرت للحظات لقد أتت فرصتي الان للتعبير عن ارائي وأفكاري للجميع هل اقبل ام لا لقد فاجئني هذا الرجل

-مبدئيا موافق ولكن اديني فرصه أفكر وأديك الموافقة النهائية

-مفيش مشكلة اتفضل الكارت بتاعي اهو اول ما حضرتك تاخد القرار اتصل بيا فورا وياريت كارت حضرتك برضو علشان لو احتجت اتصل عليك

اعطيته الكارت ثم قام هو من معه القيا السلام وانصرفوا لم أكن اعلم ان هذا العالم الغريب الذي انتقلنا اليه سيحقق كل احلامنا من قبل كنت اضع لنفسي عدت امنيات لأني اعلم ان بعضها سيتحقق والأخر لا ولكن في هذه الحياة التي نقلنا اليها الكتاب لا يوجد شيء تمنيته لم يتحقق لذلك اعلم انه عالم مزيف وحياة بالية فلم

افرح كثيرا فالحقيقة المؤكدة جاءت في بالي اننا هنا بالخطأ وأنها مجرد فترة وسنترك كل هذه الإنجازات ونعود الى نقطة البداية مرة أخرى كما كنا من قبل لذلك اريد الرجوع لحياتي الأصلية لا اريد هذه الحياة المزيفة وهذا العالم الذي جئنا اليه عن طريق خطأ خصوصا ان هذه الانسانة روان التي تحبني لا اريد ان اظلمها معي اكثر من ذلك

انهيت العمل ثم في طريق عودتي الى المنزل اتصل طارق الذي قال انه علم ان رامي امام أصبح يمتلك شركة ملابس لذا سنلتقي هناك وأعطى لي العنوان إذا غدا سنحاول ان نجد طريقة لتصحيح ما حدث والعودة من حيث ما جئنا

****

"يوسف"

كان من المنطقي ان تكون مريم صاحبة بيت أزياء فمن الناحية المادية يتوفر المال اللازم لذلك وعند وفاة والدتها أصبحت الفيلا ملكا لها وحينها تزوجنا وعندما علم والدي رفض وانا ظللت متمسكا بها حتى وصل العناد بيننا الى قمته وها نحن اذن هذا السيناريو اقصى ما جاء في مخيلتي الضيقة حينما كنت في طريقي الى عنوان الشركة الذي يشير انني مدير تسويق ورامي امام هو مديرها.

دخلت على رامي في مكتبة بعدما هنأني جميع موظفي الشركة من اجل الزواج وحينما دخلت الى المكتب لم اصدق نفسي عند رؤية هذا الصرح العظيم لقد تمناه رامي وتحقق تماما كما أراد وبالفعل هو في نظري يستحقه.

بالطبع تغيرت هيئة رامي تماما البدلة الانيقة برابطة العنق الرائعة تضيف اليه شخصية مهيبة ليس كما اعتدت عليه في السابق اين رامي الذي كان يتشاجر من يومين في الكلية من أجل بعض الجنيهات اقتربت منه ثم تبادلنا السلام والاحضان لقد اشتقت اليه بالفعل خاصة بعدما حدث لنا على سطح هذا المبنى جلسنا على أريكة في اقصى الغرفة ثم بدأنا بالحديث

-عامل ايه يا يوسف

-اتجوزت مريم

-يا راجل ألف مبروك وانا شوفت ايه اللي حصلي

-هههههه شوفت

تبادلنا بعض الضحكات البلهاء ثم صمتنا لأتسائل بعدها

-هو ايه اللي حصل بالظبط يا رامي ايه اللي احنا فيه ده

-مش عارف والله يا يوسف بس تقريبا كده ان كل واحد أتمنى حاجه اتحققت لان انتا اتمنيت تتجوز مريم واتجوزتها وانا برضو بقيت صاحب شركة ملابس كبيرة انا في البداية كنت فاكر كل ده حلم بس ازاي ابقا عارف ان ده حلم وأفضل احلم برضو

-اه انا افتكرت زيك كده برضو بس هل باقي الناس حصل معاهم كده ولا ايه انا حاولت اشوف أي رقم لحد فيهم بس ملقتش

-اه برضو انا كمان ملاقتش رقم حد فيهم ومعرفش مكان حد منهم

قاطع حديث رامي طرقات على الباب ثم دخلت السكيرتيره قائلة

-مستر رامي في اتنين عاوزين يقابلوك

أشار لها رامي لتدخلهم ليتبين انهم طارق وعبد الله

-الله الله ده الحبايب كلهم اتجمعو بقا

تبادلنا جميعا السلام والاحضان ثم جلسنا في غرفة الاجتماعات وأشار رامي للسكرتيرة لعدم الازعاج

قال طارق انا عايز اعرف ايه اللي حصل بالظبط

-بصو يا جماعة سؤال بسيط انتو الاتنين اتحقق احلامكم اللي كنتم نفسكم فيها لما سألتكم على سطح المبنى المهجور؟

أجاب الجميع بالموافقة فرد رامي قائلا

-يبقا الكتاب الغريب اللي لاقيناه حقق احلامنا لما حطينا أيدينا فيه ونور جامد كده فاكرين الكلام الغريب اللي كان محفور على الغلاف انه هيغير حياتنا وكده

قال عبد الله

-طب ده كلام منطقي يتصدق يا جماعة

رد رامي- وانتا عندك تفسير منطقي للي حصل

أومأ رفضا برأسه فأستطرد رامي قائلا

-يبقا ملهاش تفسير تاني غير اللي قولته ده

اكمل طارق- وبعدين هنعمل ايه

قال رامي-لا بعدين دي معرفش عنها حاجه انا عن نفسي ما صدقت حلمي اتحقق ازاي حصل بقا مش مهم هعيش حياتي عادي وكأن حاجه محصلتش

قاطعه عبد الله – ياسلام والست اللي انتا متجوزها دي ايه عادي كده حلال وانتا ف غمضة عين بقيت جوزها كده

رد رامي

-معرفش انا ما صدقت لاقيت كل احلامي اتحققت اللي كنت هقعد سنين علشان احقق فيها واحتمال تتحقق واحتمال كبير لا واهو الكتاب ده حققلنا احلامنا من غير أي تعب

قال عبد الله

-يا جماعة الوضع ده غلط لازم نرجع لحياتنا الاصلية

رد طارق

-انا مع رامي بصراحة صعب نلاقي اللي احنا فيه ده لو فرضنا يعني ان احنا لاقينا طريقة نرجع بيها تاني لحياتنا القديمة البائسة وبعدين يا عبد الله انتا عندك طريقة نرجع بيها اكيد لا من غير ما ترد انا عارف يبقا نعيش حياتنا اللي كان نفسنا فيها بقا

أكملت انا قائلا

-ايوه صح احنا نضمن منين ان حياتنا دي تتكرر تاني لو رجعنا انا ما صدقت اني اتجوزت مريم ازاي حصل ده ميشغلنيش بقا انا اللي حققت كده او الكتاب اللي حققه او حتى حلم انا هعيش الحياه دي اليوم ب يومه هنعيش حياة عمرنا ما كنا هنعشها لولا الكتاب

صمتنا جميعا ثم قال عبد الله

-لا انا بقا هدور لطريقة ارجع بيها لحياتي الحقيقية انا مش عاجز علشان استنا كتاب يحققلي حلمي والكتاب اللي انتو فرحانين بيه ده متنسوش انه كان محفور عليه ان حياتنا هتتغير اه بس محفور برضو ان في عقوبة مش هنعرفها غير في النهاية

وبعدين ثواني كده هو ايه فايدة ان حلمك اتحقق انتا وهو وانتا أصلا ما تعبتش فيها ايه المتعة ف أنك تلاقي حاجه نفسك فيها على الجاهز قيمة أي شيء في صعوبة الوصول ليه مش نستنا كتاب يحققه.

انهيت الحديث حينما كان يغادر عبد الله

-خلاص يا عبد الله دور انتا بقا واحنا نعيش حياتنا براحتنا

****

"رامي"

لا يهمني ما قاله عبد الله عن عدم استحقاقنا لهذه الحياة التي نعيشها الان وكلامه "ما متعة تحقيق الحلم دون بذل عناء تحقيقه"

سأقول لك ما متعته لقد تحقق حلمي ببساطة حلم كنت سأبذل فيه مجهود جبار وبعد هذا المجهود سيكون احتمال ان يحقق الحلم في النهاية او لا اما هذا الكتاب الجبار الذي وجدناه في مبنى البرقاوي قد وفر علينا كل هذا وبالفعل غير حياتنا جميعا كما كان مكتوب عليه

انتهت المقابلة وعدنا جميعا مكملين حياتنا مستمتعين بها عدا عبد الله الذي يريد البحث عن حقيقة ما حدث لكي يعود الى حياته السابقة لا اعلم لماذا ولكنه يبدو مقتنع بما يفعله.

عدت الى المنزل لأجد رنا شقيقتي تنتظرني بلهفه شديده

-صحيح يا رامي أقول لحسن بكرة إنك وافقت عليه

-اه قوليلة

فرحت كثيرا ثم قامت بحضني وتقبيلي

-بس ثواني عايزك في حاجه كده دخلنا غرفتها ثم اعطيتها هاتفي

-اسمعي كده

"بقولك ايه يا حسن تعرف أنى انا مشارك واحد في إنجلترا في مصنع ملابس برضو وطالبين مصريين وطبعا مابيقبلوش أي حد انا بفكر أنك تروح هناك الصراحة حرام واحد متعلم زيك يتمرمط كده

-اه يا باشا مظبوط

-طيب أيه رأيك

-لا يا باشا بلاش هنا أحسن من غيرها

-الله مش من يومين قولتلي ان انتا مش لاقي فرصه اهو جبتلك فرصه حلوه اهي مليون حد غيرك يتمناها ولا انتا ليك حد هنا مش عايز تسيبه

-اه الصراحه في واحده بحبها في مصر مقدرش اسيبها

-اه فهمت طب حتى لو عرفت ان المرتب هناك 3000 دولار

-ايه بجد يا باشا

-اه طبعا ده في البدايه بس ها هتعمل ايه هتروح ولا هتفضل هنا مع حبيبتك

-انا موافق هروح

-خلاص خد إجازة وجهز ورقك ولما تخلص قولي"

-شوفتي يا أسماء علشان تعرفي انه عايز فلوسك مش عايزك انتي

-لا كدب ده كله كدب

-كدب ازاي يعني هقلد صوته مثلا

-اهو عندك اسأليه إذا كان كل ده كدب ولا لا ده لو رد عليكي أصلا

-انتا السبب كل ده علشان تبوظ حياتي

-ابوظ حياتك ده انا خايف عليكي

صاحت عاليتا

-اطلع بره الاوضه يا رامي اطلع بره

بالفعل خرجت من الغرفة اتفهم صدمتها فيه وأنها انخدعت في كلامه المعسول ولكن ليس لمجرد انها ليست جميلة الشكل ترضى بأي شخص يطلب منها التقرب والزواج ليس لمجرد عيب فينا او مجرد نقص نراه في شخصيتنا ان نرضى بأي علاقة

وهمية لنستمتع بها للحظات ثم سرعان ما تتحول الى مصدر تعاستنا باقي أيامنا ان لم تكن العلاقة قائمة على أسس محبة متبادلة واهم شيء ان تكون متبادلة فلا جدوى منها

صعدت الى مروة دوامات الفكر تبدأ بالدوران في رأسي هل سيتكرر نفس سيناريو البارحة وسيأتي مدحت وانزل معه مجددا ام سأظل هنا مع مروة انا لا أدرى لما اذهب معه ولكن شيء بداخلي يدفعني دائما للذهاب معه أجد في هذا المكان الذي نذهب اليه لذة غير معلومة المصدر لم أكن أتوقع في يوم من الأيام ان أجد هذه اللذة هناك بل لم أكن اتخيل انني سأدخل الى مكان كهذا وان اتعلق به ولكنه شعور داخلي غريب لا اعلم عنه سوى انه يسعدني اعلم انه خطأ ولكني افعله وسأظل افعله طالما فقط انه يسعدني لم انل كفايتي من السعادة في حياتي القديمة لذا أي شيء احس انه سيشعرني بأي لحظة سعادة سأفعله مهما تكن عواقبه

وبالفعل ظللت اتحدث مع مروة في أمور مختلفة وجرى الامر كالسابق حتى جاء ميعاد مدحت لتتبدل حالها بالطبع وتستاء عند سماع جرس الهاتف لأنها تعلم عند هذا الميعاد هو من أجل مدحت والأصدقاء تكررت نفس وعودي كالأمس كي تتركني ثم اذهب مع مدحت لتتكرر نفس الجلسة المعتادة بزجاجات الخمر والنساء وبالطبع جلسة القمار التي أصبحت جزء جديد من شخصيتي الجديدة كالعادة افوز على الحاضرين جميعا حتى ضجر أحد الجالسين وشاح بنظرة بعيدا قائلا

-يا حسين تعالا عايزك

ثم أكمل حديثه لي –انتا يعني محدش بيكسب غيرك

-اعملك ايه اخسرلك يعني

- لا يا سيدي انا هجيب اللي يخسرك

رددت قائلا باستهزاء

-هات يا عم هو انا هخاف يعني هاته يخسر هو كمان

ثم اتى حسين يبدو عليه التفاهة من كثرة الضحك لم يقل شيء سوى هيا لنلعب

بدأ حسين بخلط الأوراق باحترافيه شديدة ثم بدأنا باللعب ولكن البداية كانت بمبالغ كبيرة جدا غير المعتاد يريد ان ينهي على نقودي سريعا قلقت بعد الشيء لان الخسارة ستكون مؤلمة ولكن بدأت أركز في اللعب نفسه وان اتناسى ما سأخسره بدأت بترتيب اوراقي انظر اليها جيدا مر الوقت بطيئا حتى انتهت اللعبة ثم حانت لحظة كشف الأوراق وها هنا يكشف هو أوراقه أولا نظرت الى أوراقه جيدا ثم ألقيت بأوراقي على الطاولة لقد ربحت وأخذت الأموال

غضب حسين قائلا

-ايه ده ازاي انا كنت هكسب ازاي

-هههههههه كنت هتكسب

أموال كثيرة ربحتها في جلسة واحده حتى انه ضاعف المبلغ في الدور التالي وربحت أيضا ثم ضاعفه مرة أخرى لأربحه أيضا

حتى أفرغ أمواله تماما ليتحول من الرجل كثير الضحك الى عبوس في وجهه كأنه ذاهب في جنازة انتهى الرجل تماما

-ماشي يا رامي مسيري ارجع فلوسي كلها منك ليك يوم هخسرك فيها هدومك

لا اعيره انتباهي بالمرة ولا اريده ان يفسد لي لذة الانتصار بهذه الأموال التي اخرج وهي معي لقد اكتفيت اليوم هكذا لقد أصبحت الان ملك هذه الصالة في لعب الأوراق ويا لها من مملكة.

****

الفصل الحادي عشر

"لن نعود مجددا لنقطة الصفر"

"طارق"

في اليوم التالي من مقابلة الأصدقاء والاجتماع المغلق الذي دار بيننا في مكتب رامي بالشركة أتذكر حديث عبد الله جيدا عن عدم استحقاقنا لهذه الحياة الان لماذا لا نستحقها لقد حلمنا بكل هذا لقد تمنيناه من كل قلبنا انا تمنيت ان التقي بفتاة وأحبها وتحبني حلم اردت بشدة تحقيقه وها هو في غمضة عين حرفيا يتحقق الان لذا لما لا ان استمتع به

رميت كل حديثه وراء ظهري وتابعت ما انا فيه تذكرت أنى اريد مقابلة شعبو كي أفسر له أكثر عما حدث ولأعلم منه أيضا بعض الأمور لذلك ذهبت اليه في الجراج انه يومه بالطبع وجدته في انتظاري ومتلهف لسماع المزيد

-فهمني بس كده ايه اللي حصل بالظبط

-والله يبني معرفش بص هو الكل مجتمعين على ان اللي حصل ان الكتاب ده حققلنا كل احلمنا لما مسكناه وده فعلا اللي حصل ازاي بقا محدش يعرف

-حاجه غريبه فعلا

-بس انا مش فاهم هو انا ازاي أتكلمت معاك عن رامي مع أنى اول مرة اشوفك لما جيتلي كده

-يا جدع اول مرة ايه اومال الجراج ده اتشاركنا فيه ازاي يا ناصح

-اه صح اومال ايه مش فاهم

-بص يا طارق انا اعرفك من بعد تخرجك بكام شهر يوم ما نقلت جديد للعمارة اللي انتا ساكن فيها اتعرفنا على بعض وواحده واحده بقينا أصحاب وفي يوم عرضت عليك نعمل المشروع ده انتا كان معاك فلوس من ميراث ابوك الله يرحمه وانا كنت محوش قرشين كنت عاوز اعمل المشروع ده واهو من ساعتها واحنا مع بعض على طول المهم في بداية علاقتنا كنت بتحكيلي عن صحابك اللي مبقتش تشوفهم من بعد ما اتخرجتو هما دخلوا الجيش وانتا طبعا ملكش لا جيش ولا غيره بس فهمت

-الصراحة اتلغبط مش فهمت ميراث ايه واتخرجت منين انا أصلا اتحرمت من الامتحان علشان اتخانقنا مع الدكتور وبعديها طلعنا على المبنى وادينى واقف قدامك اهو انا مش فاهم وبيني وبينك مش عايز افهم انا دلوقتي مرتاح كده ومعايا حبيبتي اللي بموت فيها وهي كمان بتحبني يااه ده انا نسيت لازم اروحلها دلوقتي

هممت واقفا لأستعد للذهاب الى أسماء

-يا جدع اصبر بس في حاجه عاوز اقولهالك

-مش مهم بقا هروح الحق أسماء بدل ما تزعل اكتر

-يا جدع اصبر

تركته وذهبت مسرعا في الحقيقة مازال هناك بعض الوقت على خروجها ولكن اريد أولا ان احضر اليها هدية لأسعدها بها ولكني حينما ذهبت الى محل الهدايا احترت كثيرا ماذا اشتري لها خصوصا أنى لا اعلم ماذا تفضل وبعد تفكير كثير اخترت شيء تحبه جميع البنات احضرت لها دبدوب يحمل بين يديه شوكولاتة

كبيرة وذهبت اليها مسرعا لا اريد ان أتأخر عليها ولكن للأسف وصلت متأخرا وجدتها تقف بالخارج تنتظرني

-يعني ينفع التأخير ده يا طارق

-معلشي يا حبيبتي كنت بجيبلك الهدية دي هي اللي أخرتني عنك

-ماشي يا عم هعديها المرة دي علشان المفاجأة الحلوة دي بس لكن بعد كده تيجي بدري ماشي

-حاضر يا حبيبتي

امسكت بالصندوق المغلف وطلبت منها عدم فتحه الا عندما نصل

بدأت تدندن في الطريق بأغنية فأردت اسعادها وشغلتها لها في المسجل قائلا لها

-يا سلام اسمعي يا ستي

لحظات ثم قالت

-لا لا اقفل خلاص الاغنية دي

-ليه ده انتي كنتي لسه بتغنيها من شوية

-اه جت في دماغي وخلاص لكن مبحبهاش اقفل بقا

-حاضر يا اسماء

وحينما وصلنا الى مكاننا المعتاد جلسنا على الطاولة حينها طلبت منها ان تفتح الهدية بالفعل بدأت بفتح العلبة في لهفة لمعرفة ما بها وحينما رأت الدبدوب ممسكا بالشوكولاتة فرحت

كثيرا وبدت ملامح السعادة ترتسم على وجهها بهذه الهدية البسيطة اعادت الدبدوب الى مكانة في العلبة ثم قالت لي

-ربنا يخليك ليا يا حبيبي انا بحبك اوي يا طارق

-وانا بموت فيكي والله

جاءت النادلة لتأخذ طلباتنا

-تطلبوا ايه يا فندم

رددت ضاحكا لها

-لازم يعني

-لا طبعا مش لازم اللي حضرتك عاوزه قالتها مبتسمتا لي

قلت لها –خلاص هاتي ليمون وانتي يا مريم ليمون

اومأت لي إيجابا فتابعت قائلا

-خلاص هاتي اتنين ليمون بس اوعي ميجيش صاقع ازعل والله

-لا طبعا صاقع هو انا أقدر ازعل حضرتك يا فندم

وذهبت لتحضر ما طلبته منها فقالت أسماء في غضب

-بتهزر اوي يا خويا

-احنا بنغير ولا ايه

-انا اغير من دي

-ما هو واضح اهو

-خلاص يا طارق متنرفزنيش

-لا يا ستي وعلى ايه هو في زيك يا ملاكي

-اضحك عليا اضحك قالتها بخفه تتمتع بها

-طبعا اومال لو مش هضحك عليكي يعني هضحك على مين

-تضحك عليا ليه شايفني عيله هبله مثلا ولا ايه يا طارق نقي كلامك لو سمحت وانتا بتتكلم معايا

-ايه يا أسماء ده كله مقصدتش انا كنت بهزر معاكي

-لا مش كده على فكرة انتا بقيت تقول كلام يزعل اوي

-معلش انا اسف يا أسماء مش هههزر معاكي تاني خلاص

-اسف ايه بقا بعد ما جرحت فيا بالشكل ده وبعدين قاعد تهزرلي مع الجرسونه وانا قاعده معاك أيه ده

-خلاص يا أسماء بقا ايه اللي دخلها في الموضوع دلوقتي

-شوفت يعني انتا عارف أنك غلطان اهو

-تاني رجعنا لغلطان ومش غلطان

-انتا الكلام معاك مبيجبش نتيجة انا ماشية

وهمت بالوقوف لتعود ادراجها ولكني استوقفتها قائلا

-خدي بس رايحه فين استني

-سيبني يا طارق انا همشي ولو سمحت متجيش ورايا أحسن

تركت يدي وذهبت بعيدا وانا ما زلت مندهشا مما حدث امامي الان

تركتها تذهب لا اريد ان اضغط عليها لتجلس مرة أخرى عدت الى المنزل وانا احمل هذه الهدية التي كتب عليها ان ترجع معي كما ذهبت مددت جسدي على الفراش لا اعلم لماذا غضبت كل هذا الغضب لماذا هذه المشاكل من الأساس مع انها تحبني بشدة انا اشعر بحبها حينما اجلس معها لما هذه المواضيع التافهة التي تفسد علينا حياتنا

يجب ان اتحمل هذه المرحلة لأنعم بعد ذلك معها بحياة هنيئة خالية من المشاكل كما يوجد بالفيديوهات على الانترنت زر تخطي الإعلان سأتخطى انا كل مشاكلي معها

فتحت الماسنجر لأراسلها

-يا أسماء معلشي خلاص بقا متكبريش الموضوع

بعد فترة طويلة ترد

-اسكت يا طارق بقا

-معلشي انا عارف أنى ضايقتك بس متزعليش بقا انتي وحشاني اوي مش عارف اقعد أتكلم معاكي شوية معلش بقا متزعليش

-برضو سلام يا طارق انا هنام أصلا

وأغلقت المحادثة وأغلقت معها محاولاتي لإرضائها يائسا

"عبد الله"

بالطبع لم أتوقع انهم سيوافقون على العودة هكذا بسهولة عندهم كل الحق فمن تأتي اليه فرصة كهذه تتحقق له كل اماله في غمضة عين ولكن ما يجهلونه انه لم يتحقق أي شيء هذا العالم الخيالي ليس حقيقي هذه الحياة مؤقته لا نعلم متى ستنتهي ولكن الحقيقة الراسخة انها ستنتهي فلقد جئنا الا هنا بالخطأ وكل هذا لا يقبله منطق ولا عقل.

بالفعل أشفق عليهم كيف يتمتعون في انجاز شيء لم يتعبوا فيه ولو للحظة مجرد غمضة عين وبعض الصفحات الفارغة قد حققت لهم كل شيء اين متعة السير في الطريق خطوة بخطوة اين متعة الفشل مرات عديدة والنجاح في اخر لحظة لم يدركوا شيئا من هذا لذا حقا أشفق عليهم.

ام انهم على حق بالفعل لم يبذلوا جهدا في تحقيق أي من هذه الأشياء ولكنهم عانوا بشدة اثناء تفكيرهم بأحلامهم نعم ان التفكير في شيء بشدة والتمني بتحقيقه ليس بالأمر السهل بل هي معاناة وأحيانا تظل هذه المعاناة لا تنسى حتى بعد إنجازها.

لقد أخطأت بالفعل حينما وافقت رامي في الصعود الى هذا المبنى الملعون الان فقط تيقنت لماذا كان المبنى مغلق تماما لماذا لم يدخله أحد من قبل انه بسبب هذا الكتاب ولكن المحير في الامر لماذا تركوا الكتاب في المبنى الم يفكروا ان من الإمكان ان يصعد أحد اليه ويجدوه كما فعلنا نحن ولكن لحظة الكتاب كان مخبئا تماما في الجدار لم يستطيعوا ايجاده واستطعنا نحن بالصدفة.

هل هي حقا صدفه ان نصعد هذا المبنى وندخل هذه الحجرة بالتحديد ونبحث في هذا الجزء لنجد الكتاب وحتى بعدما تركنا الكتاب في مكانه وجده رامي معنا بالأعلى على السطح

لقد تعبت من التفكير في هذا الامر جاء في خاطري هذا الرجل وعرضه عن البرنامج التلفزيوني لن أوافق على عرضه فأنا اريد ان ارحل عن هذا العالم وان اعود الى ما كنت عليه لعلني كنت سأوافق على عرضه ان كنت في حياتي القديمة ولكن الان لا بد ان ابحث عن طريقه للعودة وتصحيح ما حدث.

وصلت للمنزل وحينما فتحت باب الشقة جاءت روان وارتمت في احضاني ثم قالت في صوت متقطع مختلط بدموعها

-انا حامل يا عبد الله مفيش حاجه بعيدة عن ربنا زي ماقولتلي أخيرا بعد السنين دي بقيت حامل

ثم نظرت الى مبدلتا نظرتها وقالت

-مالك انتا مش فرحان ليه

في الحقيقة كلما يتلامس جسدانا اشعر بحرج شديد هي تتعامل معي كزوجها التي تزوجته لأعوام وانا في الأساس لم اراها من قبل لا أقدر ان اتفاعل معها كزوج انها ليست زوجتي لا أنكر أنى اريدها بشدة ان تكون زوجتي ولكن ليس هنا.

-لا يا روان ازاي انا فرحان طبعا الحمد لله انا لازم أصلي شكر لله

نظرت في عيني ثم قالت

-لا يا عبد الله شكلك متغير

-معلش ضغط الشغل وبعدين في مخرج النهادرة كلمني علشان أقدم برنامج للشباب والموضوع ده شاغلني من ساعة ما عرفت

-لا برضو يا عبد الله انتا بقالك فترة كبيرة متغير

-متغير ازاي يعني

نظرت الي وقالت في قلة حيلة

-مش عارفه انا ملاحظة ان كل ما أقرب منك تبعد عني كأنك بتتجنب تتعامل معايا هو انا مضايقاك في حاجه قولي صارحني بلاش تعاملني كده

اعتصر قلبي حينما سمعت هذه الكلمات ما هذا الملاك حقا انها هي من تستحق ان أفنى حياتي لها انها ليست كباقي النساء اللاتي يعشقن الحزن والتفنن في اغضاب ازواجهن بل تعاملت بشكل استثنائي وبعقلية شديدة

لمحت عيونها تلمع بعبرات كادت ان تتساقط حينها لم أستطع ان احتمل أكثر من هذا لا أستطع ان أرى هذا الملاك يعذب اعتقد ان لها الحق ان تعرف كل ما حدث من البداية وحتى هذه اللحظة التي أقف امامها الان

-بصي يا روان المشكلة مش فيكي المشكلة فيا انا

-ايه هي ريحني وقولي

-حاضر هقولك على كل حاجه

"يوسف"

عدت الى المنزل بعد هذه المناقشة لا اتحمل ولا اقبل أي فكرة للعودة الى حياتي القديمة مرة أخرى لقد حقق لنا هذا الكتاب او أيا كان حلم حياتي لأجتمع بملاكي أخيرا وانا غير مستعد بالتضحية بكل هذا من اجل المثالية التي يمتلكها عبد الله

وصلت الى المنزل كانت تنتظرني مريم محضرة لي أجمل أنواع الطعام ومضيئة الغرفة بأجمعها بشموع بألوان متعددة ليعطي منظرا رائعا لم اره في حياتي من قبل

-حبيبي عملت ايه ده كله اتاخرت ليه

ضممتها الى حضني قليلا فقد اشتقت اليها في هذه الفترة

-هحكيليك يا ستي انا المفروض هقابل رامي شوية ومين دخل علينا طارق والدكتور عبد الله

-بجد طب كويس ايه اللي حصل معاهم

-كلهم اتحققلهم احلامهم ومستغربين من كل اللي حصل ومحدش عنده تفسير للي حصل رامي قال ان الكتاب الغريب اللي شوفناه في المبنى هو اللي حققلنا احلامنا خصوصا انه كان فيه كلام غامض محفور على الغلاف فاكره

المهم كلنا اتفقنا نعيش ونتعامل مع حياتنا الجديدة دي عادي ونستمتع بقا الا الدكتور عبد الله اللي عايز يرجعنا لحياتنا القديمة علشان شايف اننا منستحقهاش ومتعبناش فيها وكلام غريب كده

-نعم انسا يا عم عبد الله عايز يرجع يرجع هو

-بالظبط كده كله رفض عاجبهم الحياة الجديدة وكله عايز يتمتع باللي كان نفسه فيه بس هو برضو فضل على رأيه وانه هيحاول يدور على طريقة نرجع بيها

-سيبك منه احنا مستحيل نرجع تاني خلينا نستمتع شوية بقا

-طبعا يا حبيبتي

ضممتها الى حضني ثم وضعت يدي على كتفها ثم فعلت هي بالمثل وبدأت تقترب من وجهي قليلا ثم أبعدت يدي عنها وقلت لها

-مريم انا جعان

-جعان !! تصدق انتا فصيل

-طول عمري يا حبيبتي تعالي بقا نشوف الوليمة دي ايه

جذبتها من يدها ثم جلسنا على طاولة الطعام مع اضاءة الشموع التي تعطي جو خرافي ثم بدأنا بتناول الطعام الذي كان مذاقه لا يقاوم تذكرت حديث والدي عن مريم وعن انها لن تقدر على اسعادي بعد الزواج لا اعلم كيف تنبأ بذلك لكم تمنيت ان يراني الان وانا في قمة السعادة معها وان اشرح له سوء التفاهم وتعارض الأفكار الذي هو مصمم عليه كي يتفهم حقيقة الامر ولكن لا أقدر على مثل هذا اللقاء خاصة بعد ما قالته والدتي في المرة السابقة لاحظت مريم شرودي فأمسكت بيدي قائلتا مالك يا حبيبي فنظرت في عينيها التي عندما انظر اليها تدب في مشاعر السعادة تلقائيا أيا كان ما في من احزان

امسكت يدها ووضعت عليها قبلة ثم حملتها بين يدي وتمسكت هي بيدها على كتفي وتنظر الى عيني ضاحكة ثم صعدت بها الى اعلى ولم تفارقها هذه الابتسامة الرائعة ذهبت بها الى غرفة النوم وانا حاملها هكذا ثم وضعتها على الفراش برفق فانسدل شعرها على الوسادة وحينما بدأت بنزع ملابسها قاطعني جرس الهاتف من هذا السخيف مفرق اللذات نظرت الى الهاتف انه نفس الشخص "سليم الأسواني" لقد نسيت امره تماما

-ايه يا يوسف باشا

-اهلا يا سليم بيه

-خلصت الاجازة وجيت عايزين نبتدي الشغل بقا

-اه ومالو نبتدي يا باشا

-مش عارف ليه انا حاسس ان انتا مش متحمس او خايف مع ان انتا اللي شجعتني في البداية

-لا ياعم ابدا أصل انا كنت هنام بس

-ومالو يا سيدي انا بس كنت عايز اقولك ان الراجل بتاع الضرايب اللي اتفقنا معاه رامي قبضه وخلص الدنيا طلع داهية رامي ده

صدمت عندما سمعت هذا الحديث لا أستطيع ان أرد عليه

-بجد طيب بكره بقا نتكلم لم نتقابل

-خلاص ماشي بكره بقا في الشركة سلام

أغلقت الهاتف ثم قلت في تلقائية

-سلام ايه اللي يخربيتك ده أي النصيبه دي

بالطبع ضجرت مريم من الانتظار حتى انتهاء المكالمة ولاحظت تبدل حالتي بعد هذه المكالمة فتوقعت ان سعادة هذه الليلة انتهت عند هذا الحد فقالت الي

-مالك بس في ايه يا يوسف ايه المكالمة دي

حكيت لها ما قاله وحديثه يتردد في ازني "الراجل اللي بعتناه بتاع الضرايب"

-لا ابدا في بلاوي والموضوع شكله كبير اوي

وضعت يدها على كتفي وضمتني اليها ثم قالت متحمسة

-احنا نكمل احنا دنيتنا النهاردة وبكرة بقا نفكر في البلاوي دي

****

"رامي"

بالطبع بدأ حسن بتحضير الأوراق الخاصة بالسفر الى فرع الشركة في إنجلترا كما هو متخيل كم هو أحمق حقا كي يصدق ان للشركة فرع اخر لذا اتصلت به في الطريق الى المنزل مع سائق جديد اتصلت بحسن لأودعه او بمعنى اخر لاستهزأ به

-ايه يا حسن خلصت الورق

-ايوه يا رامي باشا فاضل مشوار واحد كده وابقا خلصت كله

-طب خلاص الغي بقا

-الغي ايه يا باشا

-كل حاجه خلاص مش هتسافر

-يا سلام ليه كده يا باشا

-ابدا انا فكرت لاقيت مقدرش احرمك من حبيبتك اللي بتحبها روح اتجوزها وعيش هنا مش انتا اللي قولت هنا أحسن من بره

-لا والنبي يا باشا انا ما صدقت الاقي فرصه وان كان على حبيبتي مش مهم انا مش عايزها

-هي مين البنت دي يا حسن

-لا دي واحده كده مش هتعرفها يا باشا

-وان قولتلك أنى عارفها وعارف كل حاجه بينكم طب لعلمك بقا انا أصلا معنديش فرع في إنجلترا يا مغفل

-ابوس ايدك يا باشا انا فعلا بحبها

-بس يا حسن بتحب ايه ده انتا اول ما سمعت الدولارات كانت من شوية مش مهم هي. على فكره انا كنت هخليك تسافر هناك واديك أي عنوان وعيش بقا ف إنجلترا مشرد بس قولت بلاش واديتك فرصه تانية وكلمتك اهو وشوف انتا كان ردك ايه

-انا اسف يا باشا انا اسف ابوس ايدك ما تقطعش رزقي

-بص يلا انتا شغل معايا تاني مفيش روح مع اخوك البنك وانا كلمت مدحت بيه هيشغلك هناك ساعي بمرتب قريب من اللي

كنت بدهولك اظن مفيش ساعي في مصر هياخد المرتب ده بكده انا عملت اللي عليا وطلعت جدع معاك للاخر سلام يا حسن

أغلقت الهاتف ثم نظرت للسائق الجديد

-شكلك هتكمل معانا على طول يا عم سمير

-ربنا يخليك يا بيه

-مش كنت سيبته يسافر ويتوه هناك ونخلص بس اعمل ايه في طيبة قلبي دي

ضحك عم سمير الرجل ذو الخمسين عام ثم قال

-هو عمل ايه يا باشا

-ابدا حب يضحك عليا بس جت على دماغه في الاخر

اومأ برأسه ثم ظل يقود في صمت حتى وصلنا

وجدت شقيقتي جالسه في حزن واجمة الملامح سلمت عليها والقيت بعض الكلمات لتخفيف الحزن عنها ثم سملت على والدتي وجلست معها بعض الدقائق لكم اشتاق اليها اريد الجلوس معها اكثر ولكني اريد الصعود الى مروة لأجلس معها هي الأخرى لقد اصبح يومي روتيني بشدة الشركة تأخذ اغلب وقتي ثم اتي الى هنا لأقسم اللحظات بين والدتي واختي وبين مروة والرضيع الصغير لتتبقى بعض السويعات لأقضيها مع مدحت في مكاننا المعتاد ويبدو ان اكثر جزء يمتعني هو الذي اقضيه مع مدحت في الكازينو حينما تفيض الأموال في جيبي اذا ما الخطر في ان اقامر بها بل بالعكس ليس هناك ادنى متعه بالاحتفاظ بها هكذا

دون خوض متعة المخاطرة باللعب بالفعل لا اتخيل يومي بدون جلسة القمار مع الأصدقاء وخاصة مع مدحت

مر اليوم كالمعتاد مع مروة والصغير ولكن حينما جاءت التاسعة كان الطفل مستغرقا في النوم وكانت مروة يغلبها النعاس فاستغلت الفرصة لتسرق بعض الساعات في النوم حينها جاءت فرصتي للخروج بأريحيه دون سماع نفس كلمات كل يوم

ثم جاء أخيرا مدحت لنذهب معا كالمعتاد انضم الينا وجوه جديده للعب اليوم ولكن لا بأس سأكسبهم كالعادة ثم أجني منهم أموالا كثيرة لا حصر لها ثم جاء حسين الرجل المهزوم بالأمس قائلا

-ايه يا رامي أفندي لسه بتلعب

- اسمها لسه بتكسب مش لسه بتلعب

-طب حضر نفسك الأسبوع الجاي هخليك تلاعب وائل أبو العز عارفه

-لا يا سيدي مش عارفه

-طيب انا هعرفك عليه وهو بيلاعبك وبياخد منك فلوسك كلها

-ياعم هاته هيخسر هو كمان عادي

ضحك قليلا ثم قال

-هنشوف هنشوف بس خد بالك ده مبيلعبش بالمبالغ التافهة بتاعتنا دي ماشي

-يا عم انتا مبتسمعش هاته يخسر هو كمان وبطل رغي بقا عايز أكمل اللعب

-ماشي يا رامي هنشوف الأسبوع الجاي

قال مدحت بعد ان انصرف حسين

-ما بلاش يا رامي الراجل ده انا بسمع انه بيبيع ناس هدومهم بلاش أحسن

-يا جدع ماتقلقش سيبها على الله العب العب

الفصل الثاني عشر

"عم رضوان"

"طارق"

أصبحت اليوم بعد ليلة عصيبة صعبة النوم تماما بعد ما حدث مع أسماء لقد ازعجتها بشدة بالأمس رجعت ومعي الهدية التي كنت انوي ان اصالحها بها على خطأ لا أتذكر ما هو في الأساس واكاد اجزم انها هي بنفسها لا تتذكر أصل المشكلة هكذا هو الحال معنا تكون مشكلة تافهة تماما تتحول الى معضلة كبيرة وتتفاقم معها الاحداث والحوارات التي لا تعطي سوى زيادة للمشكلة وفي النهاية لا نتذكر تماما على ماذا بدأ الخلاف

انا حقا لا اريد فقدانها الفكرة نفسها تزعجني ان أبقى وحيدا كما كنت في السابق وبعد ساعات من استيقاظي حاولت الاتصال بها كثيرا ولكن دون جدوى

قررت ان انزل واذهب الى "شعبو" لقد وجدت راحتي مع هذا الشخص وبالفعل ذهبت الى هناك وعندما وصلت

-ايه ده مش مصدق نفسي طارق أفندي هنا بجد

-اه يا سيدي زفت أفندي هنا بجد

-ايه ده مالك شكلك متضايق اقعد احكيلي

جلست بجواره ثم تابعت قائلا

-هحكيلك بعدين المهم انا عاوز اعرف ايه موضوع الورث ده

-انتا بجد مش عارف

-يووه شعبو مش عايز غباء منا حكيتلك كل حاجه انبارح

-اه اه معلش ما انتا لازم تعذرني الحوار كبير ولافف اوي

-ماشي يا سيدي قولي بقا ايه الحكاية

-بص يا سيدي انا لما عرفتك انتا كنت مقفل على نفسك اوي ومكنتش بتخرج ف حته لحد ما واحده واحده اتعرفنا على بعض ومع الوقت بقينا أصحاب المهم في يوم جه واحد محامي وقالك ان والدك الله يرحمه قبل ما يتوفى كان موصي ان لما تتخرج من الكلية يوصلك الفلوس وكان مبلغ كويس جدا ف عرضت عليك فكرة المشروع بس

-غريبة انا اول مرة اعرف ان ابويا ممكن يكون عنده فلوس كتير كده

-معرفش بقا انتا ممكن حتى تتأكد من كلامي ده وتشوف حسابك في البنك

-بقولك ايه اسمه ايه المحامي ده

-مش عارف بس انتا معاك رقمه والكارت بتاعه

افرغت جميع الكروت التي كانت موجودة في المحفظة قلبت فيهم جميعا حتى وجدت أحدهم "شريف سالم" المحامي امسكت الكارت بين يدي لا اعلم في الأساس ما معنى كل هذا

-انا مش فاهم حاجه يا طارق دلوقتي

-ولا انا فاهم حاجه ولا عايز افهم أصلا بص كده حلو حياتي دلوقتي أحلي من الأول مش لازم افهم

-اومال كنت عاوز الاسم في ايه

-مش عارف برضو

صمت شاردا نظري بعيدا حتى قال محمود

-طب ايه مش هتقولي ايه اللي كان مزعلك كده اكيد أسماء

-هقولك يا سيدي انا روحت جيبت هدية وادتهالها وقعدنا في المكان اللي بتحبه

-طب جميل اهو ايه الزعل في كده بقا

-اصبر يابني بقا المهم جت الجرسونة واحدة ماشوفتهاش قبل كده هناك المهم هزرت معاها عادي كده بكلمتين قالتلي انتا بتهزر معاها ازاي قولتلها عادي تيجي ايه دي جنبك قالتلي اضحك عليا هزرت معاها وقولت اه اضحكي عليكي اومال اضحك على مين بس

-حد يقول كده برضو يا عم

-بهزر يا عم عاوز افكها شوية

-ها وبعدين

-بس ليه وليه قولت كده الدنيا اتقلبت عليا وفتحت بقا في الكلام تضحك عليا ليه شايفني عيلة هابلة اقولها اسف تقولي هعمل أيه بيها دي

ضحكت ضحكة سخريتا من هزل الموقف

-ياه للدرجة دي

-شوفت يا سيدي انا مش عارف هي بتعمل كده ليه انا ما صدقت اننا خلصنا المشكلة اللي فاتت هي دايما تعمل مشكلة على تلاكيك وتفاهات

-غريبة يا طارق انتا متضايق اوي المرة دي بقالكم سنين بتختلفوا مع بعض اول مرة اشوفك كده

-زهقت يا ابني انا كل مرة اجي على نفسي علشان العلاقة متبوظش

- يبني انا نفسي صعبان عليا انها تبوظ

-انا عمري ما هسيب أسماء يا محمود

-وبرضو مينفعش تعمل كده كفاية أنك تقولها اسف وهي تقولك اعمل ايه بأسفك لا مينفعش طبعا الكلام ده انتا لازم يبقا ليك واقفه مع نفسك وتعاملها بشدة اكتر من كده

-عندك حق لازم اعمل كده ده عملت مشكلة على اغنية يا راجل وصممت أنى لازم اغيرها

-وانت عملت أيه

-غيرتها

-لا يا طارق لازم زي ما انتا بتيجي على نفسك هي تيجي شوية بقا

-عندك حق انا هكلمها وهيبقا في أسلوب تاني

-المهم يا عم روق وسيبك من ده كله هما البنات كده مبيجيش وراهم غير وجع القلب

-اه انتا هتقولي

وبعد دقائق من انتهاء حديثنا رن هاتفي انها أسماء ذهبت بعيدا عنه لأتحدث مع أسماء وعندما انتهيت معها عدت الى محمود

-ايه يبني عملت ايه

-مفيش بتقولي معلش اتنرفزت عليك وكان في ضغط عندها في الجامعة هتناقش رسالة الدكتوراة بعد شهر فأعصابها بايظه شوية

-ها وبعدين

-بتقولي في فرح واحده صاحبتها بعد اسبوع وعاوزه نروح سوا

-وبعدين

-بس خلاص

-بس ايه انتا عديت الموضوع كده خلاص مخدتش موقف يعني ولا غيرت الأسلوب زي ما قولت

-خلاص هي كانت مخنوقه ومضغوطه وخلاص لازم أقف جنبها

-تقف ايه يا عم طارق ده أي حجج يا جدع هي بس حست انها غلطانة فبتتحجج طب ماهي عملت كده قبل كده كتير كان في ساعتها الضغوط دي

-خلاص بقا يا شعبو الموضوع انتها خلاص

-وهتفضل كده يعني ومش هتاخد موقف

-لا طبعا لو اتكررت تاني هيبقا في زعل بقا المهم ان الموضوع خلاص انتها وهروق بقا أخيرا

-اه الحمد لله انها جت على قد كده وكويس ان الموضوع انتها

بس عاوز اقولك حاجه هو الموضوع انتها اه بس متحلش

متزعلش مني يا صاحبي كل ما في الامر أنك اتكلفت بكلمتين

****

"عبد الله"

نظرت الى عيونها الدامعة وهي تقول في حسرة

-قولي يا عبد الله سبب ده كله ايه

بدأت بسرد الاحداث بالتفاصيل كل شيء حدث قصصته عليها كل قرار اتخذته من بداية الامتحان الى صعدونا المبنى حتى هذه اللحظة وبعد ان انهيت حديثي قلت لها

-طبعا انا عارف ومتأكد أنك مش مصدقاني انا نفسي مش مصدق ده كله انا لو مكانك مش هصدق ولو جه ألف واحد يقنعوني بالكلام ده برضو مش هصدق ف انا مش هعارضك في أي قرار هتاخديه

نظرت الى عيني ثم قالت بصوت متقطع في هدوء

-وانا مش محتاجة ألف واحد يقنعوني طالما انتا عبد الله قولت ان حصلك كده يبقا حصل فعلا ومصدقاك

نظرت اليها باستغراب شديد وقلت لها

-روان انا ابويا نفسه مصدقنيش متخيله انا جريت عليه اول ما وصلت البيت علشان أقوله ومصدقنيش وانتي صدقتيني بسهولة كده

-ايوه يا عبد الله بابا عنده حق أي حد في الدنيا بالعقل كده ميصدقش

-طب ما انتي صدقتيني اهو

-عارف ليه علشان انا مصدقاك بقلبي بإيماني بيك أنك عمرك ما هتكدب عليا من عشرتي معاك ومعاملتك ليا من طباعك واسلوبك الراقي كل دي حاجات تخليني اتأكد من أي حاجة تقولها عبد الله انتا لو قولتلي الشمس بتشرق من الغرب هصدقك لو قولتلي أنى مش عايشه وميته يبقا انا ميته يا عبد الله

كم من الذهول يغرقني الان لم أكن في مخيلتي ان يوجد شخصيه مثلها في الوجود هل يوجد فتاة تحب زوجها وتؤمن به مثلها بالطبع لا يوجد انها ليست بشرية انها ملاك حقا

-انتي ازاي كده انا مش مصدق بجد

-عارف ليه مش مصدق لو رجعت لحياتك وربنا قدرنا اننا نتقابل ونتجوز فعلا هتعرف ليه عملت كده انتا يا عبد الله عملت علشاني حاجات لو حكيتهالك مش هتقدر تتخيلها

-انتي كنتي امنية من ضمن امنياتي طلبتك من ربنا ان يرزقني زوجة صالحة لكن عمري ما تخيلت أنك هتكوني كده ابدا

-بس يا عبد الله انتا مش متخيل يعني ايه واحده يجي جوزها اللي بتحبه جدا ويقولها انه مش فاكر أساسا انهم اتجوزو وانه متعرف عليها من كام يوم

-عارف انه صعب عليكي وصعب عليا انا كمان انتي عرفتي ليه بقا كنت ببعد عنك كل ما تقربي مني الموضوع معقد اوي انا عارف ان كلامي صعب بس دي حقيقة

-بص يا عبد الله انتا دلوقتي ممكن متكونش جوزي بس انتا نفس الانسان اللي عرفني معنى الحياة علشان كده انا معاك في أي قرار هتاخده شوف عايز تعمل ايه وهعمله معاك

-عارفه انا عاوز ارجع لحياتي القديمه تاني

-طبعا عارفه

-طب عارفه ايه اول حاجه ناوي اعملها لما ارجع

-ايه

-هاجيلك

ابتسمت بخفه واحمرت وجنتيها من الخجل ثم قالت

-طب انتا ازاي هترجع

-ده اللي مش عارفه لغز غريب اوي

-بس انا عاوزه اعرف حاجه كل واحد فيهم امنيته كانت محدده انتا بقا كان ايه

-ماهي دي الفكرة ان كلهم موقفين حياتهم على حاجه واحده محدده لو مجتش حياتهم تبوظ انا عكسهم كنت عاوز حاجات كتير طبعا مش متوقع ان كلهم يتحققوا بس ابقا مخسرتش كله

-فهمتك انتا موزع احلامك على كذا حاجه

-بالظبط انا كنت عاوز ابقا دكتور وابقا كاتب وروائي وان يجيلي فرصه اتواصل مع الشباب وربنا يرزقني بزوجه صالحه لو متحققوش كلهم مش مشكلة بس اكيد هقدر احقق منهم حاجه

-طب احنا دلوقتي لازم نفكر سوى ازاي هترجع

-مش عارف فكرت كتير على طريقة بس مش لاقي

-طب انتا قولتلي الكتاب ده كان اسمه ايه

-معرفش هو فاضي من جوا ومن بره وغلافه ملوش عنوان هو موجود في مبنى البرقاوي

-طب ايه معنى البرقاوي ده ولا ده شخص ولا ايه بالظبط

-مش عارف برضو

-تيجي ندور في النت عنه يمكن نلاقي حاجه

-انا دورت قبل كده وملاقتش بس نشوف تاني

بدأنا في البحث عن أي معلومة عن الكتاب او المبنى او اسم البرقاوي نفسه ولكن البحث جاء دون جدوى كما توقعت يئست في إيجاد شيء لذا جلست مع نفسي أفكر في أي شيء يفيدنا في هذا البحث خاصتا ان روان لم تيأس بعد

وبعد تفكير شديد جائت ذاكرتي بشيء لم يأتي في بالي ابدا لذا صحت قائلا ل روان

-بس افتكرت

-افتكرت ايه يا عبد الله

-عم رضوان

****

"يوسف"

في الصباح الأفكار في رأسي تطاردني ماذا بيني وبين هذا الرجل الغامض الذي يدعى "سليم الحلواني" لماذا يفعل ذلك مع رامي والادهى انه قال انني الذي كنت متحمس متحمس على ماذا على ارسال مأمور الضرائب الى رامي متحمس كي اؤذي اعز أصدقائي في شركته الفكرة ترعبني الى حد بعيد إذا أتت في بالي لذلك لم أستطع ان يغفل لي جفن ساعة كاملة هذه الليلة واستيقظت مبكرا اريد ان اذهب لألتقي بهذا الرجل لأعرف أكثر عما يدور من وراء رامي وانا جزء فيه

خرجنا انا ومريم سأذهب الى شركة رامي وهي ستذهب الى شركتها التي اكتشفت انها تمتلكها ومعها العنوان من الكارت واتفقنا انني بعد الانتهاء من العمل سأذهب لاصطحابها وبالفعل وصلت الى الشركة ولكن زادت حيرتي كيف سأعرف هذا الرجل انا لا اعلم شكله بالطبع لذلك ذهبت الى موظفة الاستقبال سألت على رامي فأجابت لم يأتي بعد سألتها على الحلواني قالت في مكتبه فرحت عندما علمت ان له مكتب مستقل اذن هو الشخص

الوحيد الموجود هناك دلفت اليه وجدته رجل في الاربعين يبدو انه اكبر مننا بأعوام وشكله يدل على الصرامة هذا اول انطباع اخذته عنه من اول نظرة اليه سلمت عليه ثم بدأ بالحديث قائلا

-ايه ياعم يوسف حمدا لله على السلامة غريبه الجواز غيرك

-غيرني ازاي

-يعني بقيت تخبط على الباب الأول كنت بتدخل ترزع الباب على طول وتدخل

ضحكت له ثم قالت محاولا تغير مجال الحديث

-عملت ايه بقا يا عم سليم

-كله مشي زي ما خططنا بالظبط بس الراجل اللي جه من مصلحة الضرايب خد فلوس من رامي وحصل اللي كنا متوقعينة عدا الموضوع على كده وخلاص

-يا راجل

-اه بس على رأيك زي ماقولتلي في الأول لو الراجل طلع نزيه وطلع الضرايب المتأخرة هيتخرب بيت رامي ولو طلع مرتشي اهو نبقا قصينا من رامي شوية فلوس حلوين

-اه يا عم شوفت مش انا قولتلك كده

-اه بالظبط انا بقا في الوقت اللي انتا كنت بتتجوز فيه عرفت حاجات مهمة

-ايه هي يا سيدي

-اسمع بقا في مزاد قريب على قماش وعرفت ان رامي داخل بتقله فيه وهيموت عليه علشان القماش ده أصلا ناقص من السوق

-اه وبعدين

-انا عرفت بقا من ناس ليا في الشركة اللي طرحت المزاد ان القماش ده هيبقا خاماته ايه كلام وميستاهلش تمن كبير

-وبعدين

-هي محتاجة بعدين هجيب اتنين يدخلوا المزاد ويعلو قصاد رامي وانتا هتفضل تشجع رامي انه يعلي السعر وياخد القماش لحد ما يوصل السعر عالي اوي يرسى عليه المزاد ياخد القماش اللي ميستاهلش ربع تمنه

-تسلم دماغك معلم صحيح

-تلميذك يا باشا بس اهم حاجه تقنعه ان لازم ياخد القماش ده وان المزاد ده لقطه وكده

-اكيد انتا هتوصيني المزاد ده امتا طيب

-المزاد بعد أسبوع

-خلاص ماشي انا هلحق اروحله بقا لان شكله جه

خرجت من المكتب لا اصدق هذا الحديث الذي دار من لحظات يحمل كل هذه الكراهية جاه رامي يا ترى لأي سبب يفعل ذلك واي سبب يدفعني ان اتفق مع هذا الرجل على تدمير رامي وما يمتلكه هكذا اريد ان اذهب الان واحكي لرامي كل شيء ولكن إذا فعلت ذلك ستتبدل ملامح رامي ومعاملته مع سليم وسيعرف

حينها انني من اوشيت به وسيخبر رامي على الاتفاقات التي دارت بيننا التي لا اعلم عنها شيء سوى الان لذلك سأؤجل حديثه معه الى وقت مناسب لكي ندبر ماذا سيحدث

مر اليوم عادي جدا جلست مع رامي عرفني على طبيعة العمل ودوري كمدير مبيعات ومع انتهاء اليوم ذهبت الى مريم كما كنا متفقين سأذهب لاصطحابها الى المنزل وحينما وصلت الى الشركة كما هو مكتوب في العنوان الذي تركته لي مريم مسبقا اتصلت بها كثيرا كي تخرج من الشركة ولكنها لم تجب عاودت الاتصال مرارا ولكن دون جدوى لذلك نزلت من السيارة ودخلت الى هناك لم أجد أي شخص في الاستقبال دلفت الى الداخل لم أجد سوى باب مدير التسويق مفتوح واسمع ضحكات مريم عاليتا وعندما دخلت الى هناك وجدت مريم وشخصا اخر وامرأه وكانت مريم تضحك بأصوات مبالغ فيها وتصافح هذا الرجل بيدها وجالستا واضعة احدى قدميها على الأخرى مبينه جزئا كبيرا من جسدها اليه فطرقت الباب بيدي بشدة فافزعوا جميعا

-ده أيه الحلاوة دي انتوا قاعدين هنا تضحكوا وتهزروا

ردت مريم قائلتا وهي في نفس وضعيتها هكذا

-ايه يا يوسف خضتنا

-هو ايه اللي خضتكوا انتو قاعدين هنا بتعملوا ايه

-مفيش الموظفين كلهم مشيوا ما عدا احنا فقعدت استناك معاهم عقبال ما تعدي

-اه عقبال ما أعدي ومين الشخص ده

-ده سيف

-اه سيف ازيك يا خويا يلا يا هانم نمشي

امسكت بيدها ثم اخذتها واستدرنا لنخرج سمعته يقول للمرأه بجانبه

-على أساس انه اول مره يشوفني

التفت اليه قائلا

-متخليهاش تبقا اخر مرة تشوفني فيها

تبدلت ملامح وجهة قم تركته وذهبنا

وفي طريقنا الى المنزل

-انتي مبترديش ليه يا هانم على الموبايل

ردت ببرود شديد اثار غضبي بشدة

-كان في مكتبي

-اه طبعا ما حضرتك قاعده تهزري ومش فاضيه

قالت مستنكرة

-اهزر ايه على فكرة ده مكان شغل يعني

-والله المهم تكوني عارفه انتي كده

-انا عارفه كده كويس انا مش عارف انتا عامل حوار على ايه قولتلك كنت قاعده مستنياك معاهم بدل ما اقعد لوحدي

-يعني ايه تقعدي مع واحد غريب كده وتهزري معاه بالشكل ده لا وتهزري معاه بالأيد كمان انتي متجوزة يا هانم

-ايه المشكلة في كدا انا مش فاهمة يعني طب منتا كنت بتشوفني بهزر مع زمايلنا في الكلية كده

-اه ده كان زمان غير دلوقتي

-على فكرة زمان ده اللي هو من كام يوم

-اللي فرق أنك بقيتي مراتي يا مريم قبل الجواز حاجه وبعده حاجه تانيه خالص خلاص مفيش هزار مع رجاله تاني سامعاني

حاولت ان تتكلم لكني قاطعتها كي لا يتطور الحديث قائلا

-خلاص يا مريم انتهينا

أكملت قائلا

-يا مريم انا بحبك وبخاف عليكي جدا

-وانا كمان يا يوسف بحبك انتا بس اللي مكبر الموضوع انتا عارف أنى كده طول عمري حياتي كلها كده

-تتغير يا مريم بعد الجواز

-حاضر مع انه صعب شوية

-لا لا مش صعب ولا حاجه طالما انتي بتحبيني

-حاضر علشان خاطرك بس

صمتنا للحظات دارت بذهني جملة والدي "تغيرها بعد الجواز ابقا قابلني" ظلت تتكرر في اذني الان كأن ما حدث الان بشائر لما توقعه والدي ولكن سرعان ما قلت في نفسي انها تحبني ووعدتني بالتغيير وستفعل انا متأكد من مريم

-يوسف انا عايزه اقولك على حاجه

-قولي

-في حفلة هنعملها بعد أسبوع بمناسبة مرور سنتين على تأسيس الشركة

****

"رامي"

أصبحت انا ملك كل شيء في العمل صباحا وفي اللعب بالأمس وامتلك الزوجة المثالية حقا أصبحت املك أموالا طائلة

يمر على يوم رتيب للغاية في بدايته ثم ينتهي بالإثارة والمرح كله في الليل في مكاني المعتاد مع مدحت أصبحت أتمنى ان يأتي الليل سريعا كما لو كانت حياتي الجديدة لم اعد استمتع بشيء سوى اللعب بالأوراق والمقامرة.

يوم اخر يمر كباقي الأيام وصلت كالعادة الى المنزل بعدما أوضحت كل شيء ليوسف عن طبيعة العمل كانت تنتظرني شقيقتي

-رامي انا عايزاك في موضوع

- ايه هو

-انا عايزه اسافر تركيا

-تركيا هتعملي ايه هناك

-هغير جو شوية أسبوع كده وهاجي على طول انا عايزه انسى كل الزفت اللي كنت فيه ده

-يا حبيبتي مش علشان ..... قاطعت حديثي قائلتا

-لو سمحت يا رامي مش عاوزه أي كلام في الموضوع ده تاني هما أسبوع هقضيهم هناك وارجع على دنيا جديده

-حاضر يا حبيبتي بكره قوليلي عايزه فلوس قد ايه وعدي عليا خديهم انا اهم حاجه عندي راحتك

-ربنا يخليك ليا يا رامي

انصرفت صاعدا الى مروة التي لم تغير شيء في حديثها عندما اردت النزول مع مدحت وبعد مشاجرة خفيفة تمكنت من الذهاب

ذهبنا الى مكاننا المعتاد لقد أصبح هذا المكان جزء من شخصيتي لا أستطيع التخلي عنه أتمنى ان تفهم مروة ذلك

دخلت الى هناك كالملوك الكل يرمقني بالاحترام ليس لمجرد حوزتي الأموال او المنصب بل لعدم إمكانية أحد من هزيمتي

جاء بعض الأشخاص زاعمين قدرتهم على الفوز ولكن مثلهم كالباقي مهزومين ومر الوقت سريعا لابد ان انصرف الان

اذهب الى سيارتي كالعادة استقلها دون السائق ثم اقود بنفسي واعود الى المنزل ويذهب مدحت الى سيارته

ولكن عند اقترابي من السيارة واثناء فتحي للباب ظهر شخص ملثم الوجه تبين لي انه حسن ممسكا بمسدس في يده وجهه نحوي ثم أطلق رصاصه

حينها لم اشعر بأي شيء سوى جسدي يرتطم بالأرض

الفصل الثالث عشر

"كتاب ناروبري"

"طارق"

-انا اتكلفت يا محمود

-اه بصراحة بقا هي كلفتتك بأي حجج ومشت اللي هي عاوزاه برضو وفي الاخر انتا ريحت دماغك

-ايوه انا لازم اريح دماغي في المواقف التافهة دي

-المواضيع هتبتدي تافهة بس هتنتهي مكونه شخصيتك في العلاقة حط نفسك مكانها يا طارق هي متأكدة أنك عمرك ما هتاخد موقف منها لانك وبصراحه سلبي

-انا مش سلبي انا بحبها

-والحب مش كده يبني طارق انا بنصحك نصيحة والله علشان انتا أخويا مش اكتر لو انتا أي حد تاني هرمي الموضوع أصلا ومتزعلش مني كلمة الحق مبتزعلش

-بس انا مش سلبي انا بس مش عاوز ازعلها علشان العلاقة دي متبوظش وانا علاقتي بأسماء هي مصدر سعادتي يا محمود

-يبني مصدر سعادة ايه فرحتك هي قد ايه علشان تقول كده ده على طول زعلانه منك بص علاقتك دي مقسومة نصين نص كبير اوي عمال انتا تصالح فيها ونص صغير اللي هو شوية الحب اللي بتدهولك ف الاخر لما هي تعوز كده ولو مش عاوزه خلاص

لم اعد احتمل كل هذه الاهانات والانتهاكات معي فرددت عليه بصوت عال

-لا بقا يا محمود مش كل ده بدل ما تهديني قاعد تسخني علشان ابوظ علاقتي بأسماء

-تبوظ ايه يابني انتا والله بقولك كده علشان انتا أخويا ومش عاوزك تبقا كده

-لا مش كده انتا عاوزني ابوظ الموضوع وخلاص وأفضل قاعد زيك كده مش لاقي حد يحبني

-الله يسامحك يا عم طالما تفكيرك وصلك للحته دي يبقا خلاص بقا انتا حر

-ايوه انا حر انا ماشي أصلا

هممت بالوقوف للمغادرة ولكنه استوقفني قائلا

-بس قبل ما تمشي انا فعلا مش مرتبط زي ماقولت بس مش علشان مش لاقي واحده زي ما انتا فاكر لا انا مش لاقي واحدة تستاهل أنى اديها قلبي مش زيك فهمت

لم انطق بأي كلمة أخرى تركته وذهبت الى المنزل لقد ضغط على بشدة لقد قلل من قيمتي كثيرا انا لست كما يصفني لست سلبي ولا أي شيء من هذا ولكن كل ما في الامر اريد ان احتفظ بهذا الحب وارى ان هذا الشيء ليس صعب ولا مستحيل تحقيقه

عندما وصلت الى الشقة وجدت هاتفي يرن انها أسماء

-حبيبي واحشني اوي يا طارق

-وانتي كمان وحشتيني اوي

-ايه يا حبيبي مالك صوتك متغير ليه انتا زعلان ولا ايه

-اه شوية

-ليه بس في ايه يا طارق

-مفيش شوية مشاكل كده

-طيب انتا واحشني اوي وعاوزه اشوفك تعالا نتقابل في المكان بتاعنا وبالمرة هات معاك الهدية الي سيبتها المره اللي فاتت ومتقلقش انا هنسيك كل همك

-اوك يا أسماء

ذهبت اليها كما قالت في المكان المعتاد بيننا وجدتها في انتظاري جلست معها وشردت قليلا حينما تذكرت كلام محمود عنها ولكن سرعان ما انتبهت الى وجه أسماء البديع وجمالها الذي لا يقاوم ابدا اعطيتها الهدية المسبقة وبدأنا بالحديث

-مالك يا طارق ايه اللي مزعلك كده اوعى يكون مني انا قولتلك انه غصب عني

-لا مش منك انا مبزعلش منك أصلا ده من الواد شعبو قفشت معاه النهاردة شوية

-ليه كده في ايه

شردت للحظات متذكرا بعد الكلمات من حديثه"انتا اتكلفت ,كل دي حجج,انتا سلبي" ثم رجعت لأسماء بعدما نادتني

-يا طارق انتا زعلان ليه معاه

-ها ابدا شوية حاجات في الشغل ماتشغليش بالك انتي

-اه طيب بص انسا بقا كل الكلام ده انا محضرالك النهاردة خروجه فظيعة ايه رأيك يلا بينا نخرج وهتنسا كل ده

بالفعل نسيت كل شيء حينما خرجنا سويا ذهبنا الى أماكن غاية الروعة والرومانسية نسيت كل ما قاله شعبو حينها بل لقد نسيت شعبو نفسه في هذه الأوقات لهذا السبب كنت اريد ان أعيش قصة الحب هذه الان انا سعيد سعادة لا توصف ولكن ما لم اكن اتوقعه ان هذا اليوم لن يكون الوحيد بل تكرر ستة أيام أيضا ستة أيام من السعادة الخالصة والمتعة التي لطالما نقصتني في الماضي واردتها وتمنيتها بشدة وها هي أتت وحان دوري لأستمتع بها ولكن طوال هذه الستة أيام لا اقابل "محمود شعبو" ولا اريد حتى مقابلته فما قاله حينما اتذكره ابدأ بالاستياء والغضب منه ولكن حينما اعود مع أسماء انسى كل هذا

ذهبنا الى ستة أماكن مختلفة في كل يوم وطوال هذه الأيام لم نتشاجر او نختلف على أي شيء وفي اليوم السابع ليلا ذهبت مع أسماء الى حفلة زفاف صديقتها كما كنا متفقين من قبل

مرت الحفلة في جو من الصفاء والسعادة الغامرة انها حقا حفلة راقية اغلب المدعوين معيدين زملاء أسماء او حتى أساتذة جامعيين ومع انتهاء الحفلة ذهبت لأوصل أسماء بالسيارة وحينما اقتربنا الى المكان التي ستنزل فيه قالت

-طارق ممكن اعرف انتا ليه ملبستش بدلة النهاردة

-عادي يعني مش شرط بدله

-لا بقا على فكرة لازم بدله

-انا أصلا مبحبش البدل شكلي مبيبقاش حلو

-يا سلام بجد الكلام ده

كنا قد وصلنا الان حان وقت نزولها ولكني أكملت حديثي حينما توقفت بالسيارة

-عادي يا أسماء مبحبش البدل مبتليقش عليا ده انا حتى بفكر ملبسش بدلة في فرحنا

قلتها قاصدا لأعلم الى أي مدى سيصل هذا الجدال الهزلي فردت

-يا سلام اه ما هو ده اللي ناقص ايه القرف ده

-لا ده مش قرف ده طبع فيا مبحبش البدل

-لا بقا لو طبع يبقا تغيره

-اغيره يعني ايه

قالت وهي تفتح الباب للنزول

-ايوه يا طارق هو كده يا تغيره يا تسيبني

نزلت من السيارة وأغلقت الباب وتركتني وذهبت

****

"عبد الله"

-مين عم رضوان ده يا عبد الله

قالتها روان في استغراب

-عم رضوان ده يا ستي كان عامل موجود في الكلية عندنا لما كنت في سنه تانيه اللي حصل انهم طردوه برا الكلية وكان في كلام بيتقال عليه انه كان بيحاول يدخل المبنى علشان معتقد ان في كنز في المبنى ف طردوه لانه بيروج اشاعات وكده

-طيب وانتوا مفكرتوش انه ممكن يحصلكم زيه كده وانتو طالعين المبنى

-احنا ساعتها مكناش بنفكر أصلا هو اقتراح قاله رامي وكلنا طلعنا

-طيب ايه أهمية عم رضوان ده دلوقتي

-اكيد الراجل ده يعرف حاجات عن المبنى وعن الكتاب هحاول اقابله واقوله على اللي حصلنا يمكن يقدر يساعدنا اننا نرجع

-بص انا مقصدش احبطك بس هيقدر يساعدك ازاي وهو أصلا بيعتقد ان في كنز وانتوا دخلتو ملقتوش أي حاجه

-عندك حل تاني انا مش شايف غير ان ده خيط كويس ممكن نبتدي بيه هسأل بكره في الكلية عن عنوانه واحاول اوصله

-خلاص ماشي ياريت يكون عنده حل

-ان شاء الله

انتهت هذه الليلة مع روان عند هذه النقطة بالطبع لم ننم سويا ككل ليلة بعدما عرفت الحقيقة كاملة اردت ان تشرق الشمس سريعا كي يتثنى لي الذهاب للكلية وان اقابل هذا الرجل الان هو أملي الذي يمكن ان ابدأ به طريق عودتي الى حياتي القديمة او كما يجب ان اسميها حياتي الاصلية

في اليوم التالي ذهبت مسرعا الى الكلية حتى انني ذهبت مبكرا جدا قبل أي موظف في شئون العاملين كي اسألهم عن عنوانه وانا أتمنى ان يكون ملفه ما زال موجودا هنا ظللت منتظرا ان يأتي أي أحد من الموظفين كي اسألهم ولكن بدلا من ذلك لقد دلفت هذه المعيدة أسماء ترحب بي وتقول ان اليوم اخر محاضرة سألقيها هذه السنة ثم ظلت منتظره قدومي معها لذا شعرت بحرج قليلا لم اكن انوي ان القي أي محاضرات هذا اليوم اردت ان التقي بأحد الموظفين ثم اذهب الى عم رضوان لأطرح بعض الأسئلة وابدأ رحلتي للعودة ان كانت هناك إمكانية من الأساس ولكن جاءت أسماء وحطمت كل ترتيباتي

إذا سألقي اخر محاضرة حتى يصل هؤلاء الموظفون وأكمل طريقي بالفعل ذهبت الى تلك القاعة التي سألقي فيها المحاضرة

بدأت المحاضرة كالعادة لا شيء جديد فيها شرحت باقي أجزاء المقرر وحينما انتهيت بدأت حديثي معهم

-ب كده يا شباب نكون انتهينا من المقرر الامتحان هيبقا بسيط بإذن الله ومن المحاضرات كنتم دفعة كويسة ومحترمة وكنت سعيد معاكم اني درستلكم يارب أكون قدرت افيدكم بشيء ولو زعلت حد فيكم ف انا بتأسفلوا ان شاء الله تكونوا موفقين في

حياتكم المهنية وتحققوا كل اللي نفسكم فيه. اشوفكم على خير يا شباب

انهيت حديثي ثم وقف اغلب المدرج وبدئوا بالتصفيق الشديد الذي دام أكثر من المعتاد شعرت بسعادة شديدة لمدى حبهم لي وكيف كانوا سعداء شعرت انهم يصفقون هكذا بحب ليست مجرد مجاملة

ما ان خرجت من المدرج حتى ذهبت الى شئون العاملين وجدت بعض الموظفين قد أتوا بالفعل الى مكاتبهم سألت أحدهم عن أي معلومات عن عم رضوان لكنه لم يعرف بالطبع كما توقعت لم أجد معلومات عنه بسهولة لذا تنقلت الى واحدا اخر لا يعرف عنه شيء ايضا سألتهم جميعا حتى دلني أحدهم ان اذهب الى مدير الشئون نفسه ليتفحص في الملفات القديمة انها مخزنة هناك

بالفعل ذهبت اليه ثم سألته لقد تعاون معي ثم بدأ بفحص المجلدات الضخمة المخزنة في دولاب كبير قديم ولكن نتيجة هذا البحث السريع لم تؤتي ثمارها ثم قال الرجل لي

-حضرتك ممكن تسيبني يومين ولا حاجه ادورلك كويس في الملفات دي يمكن الاقي ملفه

-لا معلش يومين كتير اوي طب متعرفش أي حد كان ليه علاقة بيه

-للأسف تقريبا كل العمال اللي كانوا معاه طلعوا معاش طب ما تقولي حضرتك عايز المعلومات دي ليه

-لا ابدا انا عايز اقابلة محتاجة في موضوع

-للأسف مش هقدر اساعدك سيبني يومين عقبال ما ادور كويس

إذا لا بد من انتظار اليومين انصرفت وانا محبط جدا وحينما أغلقت الباب وانا في طريقي استوقفني أحدهم تقريبا انه الساعي هنا قال لي

-يا دكتور سمعت أنك بتسأل على رضوان العامل اللي كان شغال هنا

-ايوه انتا تعرفه

-اه كنا بنقعد مع بعض شوية

-متعرفش اوصله ازاي

-انا اعرف انه بعد ما مشي من هنا راح اشتغل فراش لمدرسة ثانوي في بلدهم

-وفين بلدهم دي

-في طنطا

-متعرفيش فين بالظبط

-لا الصراحه معرفش عنه اكتر من كده

-خلاص شكرا

بالفعل هممت للذهاب الى طنطا لأبدأ البحث وعندما وصلت زادت حيرتي فكيف أبدأ ومن اين هناك مدارس ثانوية كثيرة

بدأت بحصر عددهم وأماكنهم من بعض أصدقائي يعيشوا هناك لذا قسمنا نفسنا على عدد المدارس لنسأل عن عم رضوان الدكروري فراش بمدرسة كان هو هذا يومي الاول ثم عدت الى

المنزل لأكمل في اليوم التالي الذي بدأنا فيه البحث كنت متفائل بأن أجد نتائج اجابيه ولكن في الحقيقة كان اغلب الردود انهم لا يعرفوا شيئا عنه لذا انتهى اليوم هكذا مع بعض المدارس وسنكمل في اليوم التالي ولكن نفس الرد لم يختلف بدأ الإحباط يظهر على معظم أصدقائي الذين يساعدوني ولكننا استمرينا لليوم التالي ونفس الرد كما هو لا احد يعلم وتكرر في اليوم التالي ثم الذي يليه حتى جاء اليوم السابع قررت ان يكون هذا اخر يوم لنبحث فيه لقد اضعت أسبوعا كاملا ابحث عن شيء قد يكون مفيدا او لا لذا ان لم يظهر هذا الرجل اليوم فسأطوي صفحته وأبدأ بالبحث

عن طريقة أخرى للعودة

ذهبت الى المدرسة وقابلت أحد الموظفين ثم سألته

-كان في واحد هنا بيشتغل فراش في المدرسة اسمه رضوان الدكروري؟؟

-رضوان الدكروري ...

-لا مفيش فراش اشتغل هنا بالاسم ده

-انتا متأكد يا أستاذ

-طبعا انا شغال هنا من 15 سنة ومفيش حد اشتغل هنا بالاسم ده

-طيب شكرا

انتابني شعور باليأس وتأكدت أنني تعلقت بوهم طيلة الأسبوع

-يا أستاذ ثواني افتكرت حاجه

قالها الموظف حينما كنت ارحل

-ايوه افتكرت ايه

-كان في مدرس تاريخ شغال هنا بس ساب المدرسة من فترة اسمة سعيد الدكروري

-طب كويس ممكن يكون ابنه او حد قريبه

-هو انا مش فاكر اسمه سعيد ايه بس انا عارف عنوانه روحله يمكن يكون في صلة بينه وبين رضوان اللي بتدور عليه

-العنوان بسرعة ياريت

بالفعل اعطاني عنوان منزله فذهبت الى هناك مسرعا لقد عاد الامل مجددا يحتمل ان يكون ابنه وأستطيع ان اقابله عسى ان يكون لديه إجابات لأسئلتي

وصلت الى المنزل تماما كما وصفه الرجل لي كان مبنى قديم مكون من عدة طوابق ولكني لا اعلم في أي طابق يسكن لذا سألت أحد السيدات المارة لتقول انه يسكن فوق السطوح

صعدت اليه ثم طرقت علية الغرفة الموجودة في اعلى السطوح المكان بدائي جدا لا يليق لمكانة معلم تاريخ ابدا ثم فتح الباب لأجد شخص نحيل للغاية مجعد الشعر ويبدو عليه الإرهاق كمن لم ينام منذ سنوات عديدة نظر الي ثم سأل

-انتا مين

-انا دكتور عبد الله حضرتك الأستاذ سعيد الدكروري

نظر الي مرة أخرى بارتياب ثم قال في صوت مختنق

-ايوه انا عايز ايه

-هو الحقيقة مش عاوز منك انتا انا عاوز من واحد اسمه عم رضوان الدكروري تعرفه

صمت مجددا ليرمقني بنظرته الباردة مجددا ثم يقول

-ياااه عم رضوان لسه حد فاكر عم رضوان ده الزمن نفسه نسيه

-يا استاذي الفاضل انا عايزه حضرتك لو تعرف مكانه قولي يبقا عملت فيا معروف

عاد لنفس الصمت بنفس النظرات المريبة ثم قال

-وانتا عاوزه ليه وتعرفه منين أصلا

-أستاذ سعيد انا مشواري بعيد ومحتاجه ضروري ممكن تقولي مكانه وبعدين هو انتا تبقا مين ابنه ولا حد من عيلته

-انا ابن اخوه ويعتبر زي ابنه

-طيب جميل تقدر تقولي هو فين

-كان نفسي اساعدك يا دكتور بس عم رضوان تعيش انتا

-لا إله الا الله مات بعد كل التدوير ده

لم اصدق انني حينما اقترب منه لهذه الدرجة اعود لنقطة البداية مجددا من إثر صدمتي تركت هذا الرجل وهممت لأعود ادراجي

استدرت لأذهب حينها بدأ يصيح هذا الرجل الذي يبدو لي مخبولا بعض الشيء بدأ بالصياح عاليا متحدثا بحديث لم أركز فيه ولكن استوقفني حينما سمعته يقول

-انسوا بقا قولتلكم ميت مرة مفيش كنز في المبنى

حينها استدرت نحوه وانطلقت مسرعا ثم قلت له

-انتا قولت ايه من شوية

-انا عارفك انتا من الناس اللي صدقو ان عمي كان بيدور على كنز في المبنى وجاي تعرف مني توصله ازاي بس هو خلاص مات والمبنى اتهد ومفيش أصلا كنز من الأساس ارحمونا بقا

-لا في كنز وانا شوفته بنفسي

تحولت علامات وجهة من الهجوم والغضب الى الدهشة

-ايه انتا بتقول ايه

-ايوه في اهم كنز انا طلعت مبنى البرقاوي انا واصحابي ولاقينا اهم كنز لاقينا كتاب بيحقق الاحلام

-بتقول ايه لاقيت كتاب "ناروبري"

****

"يوسف"

لم أتصور ان ينتهي هذا الحوار الذي دار بيننا في السيارة عندما كنا عائدين الى المنزل بقولها انها ستقيم حفلة بمناسبة مرور عامان على انشاء الشركة.

-حفلة ايه دي يا مريم لازمتها ايه

-يا يوسف هتبقا حفلة كبيرة دعاية كويسه للشركة انتا عارف شغل الأزياء محتاج دعاية كتير جدا

-ماشي

-ماشي ايه هاتيجي الحفلة ولا لا هي هتبقا الأسبوع الجاي

-مش عارف يا مريم هشوف المهم تحاولي تعملي زي ما اتفقنا

-اعمل ايه

-لحقتي تنسي تتغيري يا مريم وتنسي بقا أسلوب حياتك القديمة

-اه حاضر حاضر

وانتهى حديثنا الى هذا الحد هل مريم ستحاول فعلا من اجل الحب الذي نشئ بيننا قديما ام أنها تحاول فقط انهاء مجال الحديث هل ستظل هكذا في دوامة حياتها القديمة ام انها مجرد نقلة مفاجئة من حياتنا على سطح مبنى البرقاوي الى حياه نحن بها متزوجين ام كان والدي على حق حينما أكد على استحالة تغييرها بعد الزواج وان هذا الفرق في الثقافة والمستوى الفكري بيننا سيقف حائلا في حياتنا الزوجية حتى الان انا اراهن على انها ستتغير بدافع حبنا.

ولكن نتيجة هذا الرهان ستظهر قريبا لن استبق الاحداث.

مر اليوم سريعا وحينما ذهبت للنوم استيقظت في وقت متأخر على جرس هاتفي جاءني خبر إصابة رامي بطلق ناري فزعت من مكاني وذهبت مسرعا الى المستشفى الذي نقل اليها وجدت رامي في غرفة العمليات شعرت بالأرض تدور من حولي هل

لهذا علاقة بالاتفاقات المشبوهة التي بيني وبين هذا الرجل الغامض "سليم الحلواني" لا اعلم حقا لماذا يفعل هكذا وإلى أي مدى سيذهب به تفكيره للضرر ب رامي.

ظلت الأفكار تطاردني حتى قاطع سيل هذه الأفكار الطبيب الذي خرج لتوه من غرفة العمليات حينها فقط لاحظت وجود زوجة رامي التي تسابقت الى الطبيب وأيضا وجود والدته

-طمنا يا دكتور

-الحمد لله اتطمنوا الرصاصة جت في كتفه وف مكان مفيهوش أي اوردة ولا أي خطر احنا خرجنا الرصاصة وهو تمام جدا ولحظات هيفوق وتقدروا تدخلوا

شعرت بسعادة عارمة بداخلي لم أكن اعلم انني أحب رامي الى هذا الحد ولكن اهم شيء ان الإصابة لم تكن خطيرة بدأ الجميع بشكر الله على استعادت رامي سالما لم يفق رامي سريعا فلقد أعطاه الطبيب بعد المنومات لتخفيف الالام في هذه الليلة لذا عدت الى المنزل عازما العودة اليه في اليوم التالي.

بالفعل في الصباح الباكر ذهبت الى المستشفى وكان رامي قد استفاق من هذه الادوية فبدأت بالاطمئنان عليه ثم اردت ان اعلم ماذا حدث له فقال انه أحد السارقين أراد ان يسرق منه السيارة وحينما قاومه رامي أطلق عليه النار وهرب مسرعا حينما وقع ارضا.

ارتاح قلبي حينما علمت انه حادثة سرقة عادية وان سليم ليس لديه يد فيما حدث بالرغم من عدم اقتناعي بالأمر كله

أراد رامي ان يذهب للعمل في هذا اليوم ولكني منعته من ذلك حتى وان كان سيقدر على الذهاب وهو معلق كتفه كما لو كان مجرد اصابة عادية في الذراع ولكني اردته ان يرتاح هذا اليوم وسأقوم انا بإدارة العمل في الشركة فلقد علمت كل خطوات سير العمل وبالفعل استجاب الي أخيرا حينما قال لي انها فرصة أيضا كي يقضي بعد الأوقات مع زوجته.

ومر اليوم كالمعتاد ثم عاد في اليوم التالي ليمارس العمل كعادته وفي الجانب الاخر كانت تحضر مريم الى حفلتها بشدة لقد انفقت أموالا كثيرة في هذا الحدث دعوات الى فنانين شباب وبعض من وسائل الاعلام.

وبالطبع يجهز سليم المخطط كما اتفقنا عليه وكل يوم يمر اقرر تأجيل اعترافي لرامي بما سيحدث حتى اتى اليوم السابع انه يوم المزاد ويصادف انه نفس يوم حفلة مريم بالطبع كنت أتوقع ان ما سيحدث في المزاد لحدث كبير لذلك اخبرت مريم في الصباح عدم مقدرتي على حضور الحفلة خصوصا ان موعدها في الخامسة عصرا وفي مكان بعيدا عن الشركة.

ذهبت مبكرا الى الشركة في هذا اليوم لا حديث هناك سوى المزاد حتى قبل موعد المزاد بساعتين ذهب سليم الى هناك لتجهيز كل شيء فانتهزت الفرصة ودخلت الى مكتب رامي وتأكدت من غلق الباب جيدا ثم بدأت

-رامي انسا المزاد بتاع النهاردة ده متروحش

-مروحش ليه يابني ده انتا اللي مأكدلي انه مهم

-لا مهم ولا نيلة والقماش كله بايظ والموضوع كله أنك تلبس المزاد ده وخلاص

-نعم ازاي يعني مش فاهم وضحلي الموضوع كده واحده واحده

-بص يا رامي الموضوع كله ان اول ما رجعت من شرم الشيخ استلمني الحلواني وقعد يقولي كلام غريب ملخصه ان انا وهو عاملين عليك مؤامرات أولها الراجل بتاع الضرايب وبعدين المزاد بتاع النهاردة هو يقولك المزاد مهم ويجيبلك معلومات وهمية وانا أأكد على كده واشجعك عليه وهيجيب ناس تبعه تعلي معاك السعر فانتا تصمم تاخده على أساس انه قماش تمام مش بايظ أصلا وفي الاخر تدفع مبالغ كبيرة فيه

-ياه ده ايه الحقد ده كله

-مش عارف هو ليه عاوز يخسرك كده وخلاص انا اتفاجئت جدا لما قالي ان انا وهو متفقين سوا طب هو ممكن يكون حاقد عليك انا مستحيل هعمل كده يه

-يابني انتا تعمل ايه احنا من كام يوم كنا على سطح مبنى البرقاوي

-المهم دلوقتي متروحش المزاد

صمت قليلا ثم أجاب

-لا هروح اسمع يا يوسف انتا تروح تقوله أنى ناوي انزل المزاد ده لحد مليون جنيه ماشي

-يابني طب ما انتا متروحش وخلاص

-يابني اسمع كلامي بس وهتشوف ف الاخر

-حاضر وانا مالي انا عملت اللي عليا وجيت حذرتك

وبالفعل حينما ذهبت الى المزاد نفذت ما طلبه رامي وأبلغته الى سليم اخذ يفكر للحظات ثم قال –حلو تمام اوي كده

لحظات ثم وصل رامي الى المزاد وبدا عليه الثقة التامة ثم لحظات أخرى وبدأ المزاد لم ينطق رامي في البداية كانت الأرقام بسيطة جدا الى ان وصل المبلغ الى 200 ألف جنية ثم ثبت على ذلك فبدأ رامي بالزيادة ولكن زيادة مبالغ فيها 300 ألف

لمحت سليم الذي كان يقف بعيدا عن رامي يشير لأحد الحاضرين بيده فبدأ الرجل بالزيادة امام رامي ثم بدأ رامي بزيادة 100 ألف أخرى فنطق نص مليون لاحظت القلق على الرجل الذي اختلس نظرات الى سليم الذي أشار اليه بالاستمرار فزاد هو الاخر 100 ألف أخرى وتابعة رامي مسرعا ولكن هذه المرة قال 800ألف جنية اندهش جميع الحاضرين وتصبب الرجل عرقا في مكانة لقد أصبحت المبالغ الان مبالغا فيها ولكن سليم يطمأن ان رامي لديه المزيد لهذا المزاد فأشار وهو مطمأن للرجل بالاستمرار الذي بدا عليه القلق الشديد ثم قال في صوت متقطع 900 ألف جنية وجه سليم نظرة تجاه رامي منتظرا الزيادة الى المليون الذي بشرته به قبل مجيئه ولكن هذه المرة لم ينطق رامي ينتظر الجميع زيادة رامي ولكنه بعد صمت لحظات قام من مجلسه ونظر الى الرجل الذي يزيد امامة ثم قال في برود شديد

-مبروك عليك المزاد يا ريس

"رامي"

رحلت عن هذا المزاد لقد خدعت هذا الرجل "سليم " الذي يريد ان يدمر كل ما فعلته ولا أدرى لماذا يريد فعل هذا هل لأنه يحقد علي يعطي لنفسه الحق في الحاق الأذى بي بأي طريقة

اقتربت من السيارة وجدت يوسف يأتي مسرعا الي ثم قال

-الله عليك يا رامي ايه الدماغ دي خدني معاك بقا

صعدنا الى السيارة لنعود الى الشركة

-انا مش فاهم يا يوسف هو ليه عمل ده كله

-منا قولتلك بيحقد عليك شايفك انسان ناجح ومحقق كيان هو نفسه مقدرش يعمل ربعه شوف هو عنده كام سنه وانتا كام اكيد متحسر انه شايفك صغير كده وحققت كل ده

-اه بس ده رزق ومحدش بيحقق حاجه الا لما يتعب فيها

نظر الي كأنه يريد ان يذكرني بالكتاب وما حدث هناك ثم تابع كلامه قائلا

-اه انا عارف اننا متعبناش في تحقيق أي حاجه وان الكتاب هو اللي نقلنا هنا بس برضو المفروض انه هو يكون فاهم ان ده رزق ومحدش بياخد اكتر من نصيبه

-اه طبعا فعلا اومال ايه

وصلنا الى الشركة ذهب كل منا الى مكتبه ليمر اليوم كما هو لا أحد يعلم ماذا حدث مع سليم ليتدبر اموره بنفسه لقد حاول الاتصال بيوسف ولكنه لم يرد عليه وانتهى اليوم هكذا

لأعود الى المنزل لقد تذكرت شيء مهم اليوم هو ميعاد مقابلة "وائل أبو العز" الذي سألعب معه اليوم ويزعم انه سيهزمني ويأخذ كل اموالي حسنا سيأتي الميعاد سريعا وسنرى من سيفوز

صعدت بالأعلى كانت مروة في انتظاري هي وطفلنا الصغير لقد كان وجهها غاضبا حاولت ان اعرف لماذا لم تجبني يبدو انها غاضبة مني

-طب ماتقوليلي زعلانه بس من ايه

-مش زعلانه يا رامي

-لا شكلك زعلانه هو انا مش عارفك يعني لما بتكوني زعلانه

وضعت يدي على كتفها لأحاول تخفيف ما بها

-لو سمحت يا رامي سيبني دلوقتي

-مالك بس يا مروة

-مالي ايه بس يا رامي منتا بتيجي هتقعد شوية معانا وبعدين تنزل مع صاحبك ده ومترجعش غير وانا نايمه يا رامي انا مراتك ليا حق عليك انتا مش عارف صعب عليا قد ايه أقول الكلام ده بس حس بيا شويه

-معلش انا فعلا الفترة دي قصرت معاكي شوية بس اوعدك النهاردة اخر مرة هنزل فيها معاه

-اخر مرة اه انتا ليه بتعاملني على أنى عيلة صغيرة كل مرة تقول دي اخر مرة وبعدين بتنزل عادي وبعدين انا نفسي اعرف انتا بتنزل كل يوم كده تروح فين ومبتزهقش خالص

-هكون فين يعني بنروح نقعد مع ناس اصحابنا من أيام زمان في كافيه بس

-رامي اعمل اللي انتا عاوزه انتا خلاص مبقتش تفرق معايا

-ايه الي بتقوليه ده يا مروة لا لازم ابقا فارق معاكي زي ما انتي فارقه معايا

-لو انا مهمة في حياتك فعلا متنزلش النهاردة وخليك معايا

-طب يا حبيبتي والله العظيم دي اخر مرة انزل فيها انا مينفعش بجد منزلش النهاردة لأني هقابل حد مهم

-اهم مني يعني خلاص يا رامي انزل براحتك انا تعبت من الكلام معاك

تركتني ودخلت الى غرفة النوم لا أدرى ماذا افعل هل احقق ما تطلبه ولا اذهب هذه المقابلة ولكن حينها سأبدو انني تهربت منه لخوفي ان اخسر ام اترك مروة واذهب الى هناك وتظل مروة هكذا غاضبة مني

لكن مروة طيبة القلب حتى إذا غضبت مني سأعود واصالحها بالرغم ان هذه المرة غضبها شديد ولكنها طيبة

بدلت ملابسي ثم نزلت الى المكان وصلت مبكرا جدا قبل الجميع استمر في التفكير بطريقة كي اصالح بها مروة بعدما افوز على هذا الرجل حتى وصل مدحت وجلس بجواري ظل يقول نفس الحديث كي انسحب ولا اتقامر مع هذا الرجل الذي سيهزمني واخسر كل ما املك امامه ولكن محاولته جاءت بلا نتيجة

مر بعض الوقت حتى وصل ومعه حراس كثيرين كأنه سيدخل حرب يبدو رجل عادي قصير القامة ويرتدي ملابس كلها ألوان مبهرجة لا أدرى هل حقا هذا هو الرجل الذي يحكون عنه الاساطير لا أرى عليه أي علامات الهيبة او الاحترام

-انتا رامي امام

-ايوه يا وائل

نظر الى كأنما قتلت له قتيل ثم اتبع

-معاك ساعة واحده أكون فيها خسرتك كل اللي معاك

-يا سيدي سيبها على الله يلا نبدأ

بدأنا باللعب لقد وضع مبلغ عالي في البداية حتى قبل ان يرى الأوراق التي معه ثقته هذه توترني بعض الشيء امسكت أوراقي سأفوز بهذه الجولة لا محالة ضاعفت المبلغ الذي وضعه ثم امسك هو بالأوراق تابعنا اللعب وفي النهاية كشف عن أوراقه تماما كما توقعت انا أفوز

ذهل الجميع ممن يحضرون لا يصدقون أنى فزت عليه ثم قال هو

-متقلقش دي مرة من نفسك

بدأنا جولة جديدة ثم تابع هو في الكلام

-انا دايما بحب اطمع اللي قدامي بكسبه اول جولة علشان يفتكر انه هيكسب وينزل بثقة بعد كده ويخسر

لم أرد عليه حاولت التركيز في اللعب كي لا اخسر شيء وبالفعل كانت هذه الجولة من نصيبي مرة أخرى

بدأت علامات التوتر تظهر على وجهه وبدأ الجولة الثالثة بمبلغ باهظ جدا يبدو انه كل ما امتلك معي في هذه اللحظة لقد بدأ قلبي يدق بشدة لو خسرت هذه الجولة سأخرج ولا امتلك شيء معي وتحقق ما كنت اخشاه لقد فاز وخسرت انا اول مرة اخسر فيها كل شيء لقد تبدلت علامات وجهه الى السعادة بما حقق

-طبعا انتا كده شطبت حتى قبل ما الساعة تخلص علشان كده انا ماشي

-لا استنا فاضل جولة

-بس انتا مفيش فلوس معاك

-هكتبلك شيك

-مع أنى مبقبلش العب على شيكات بس هقبل المرة دي علشان عايز اشوف نظرة الخسارة دي تاني في عنيك

بالفعل بدأنا جولة جديدة بمبلغ لا اعلم ان كان حسابي البنكي يحتوي عليه ام لا حتى انه هو استغرب بشدة من هذا المبلغ بدأنا اللعب اوراقي تكفيني للفوز ولكن لا أتوقع ان كان هو سيفوز ام لا أحاول ان أركز ولكن لا أقدر صورة مروة وهي امامي تبكي لتحاول منعي من النزول لا تجعلني قادر على التركيز لا اعلم ماذا افعل كشفت الورق على هذا الحال انظر الى وجه وائل لأجده غاضبا بشدة اذن هذا دليل على فوزي حتى من قبل ان يكشف أوراقه ثم قام سريعا من مكانه مبروك يا رامي الساعة خلصت للأسف عندي معاد كان نفسي اقعد واكمل بس حظك كده انتا اول واحد تخسرني في اللعبة دي مد يده لأسلم عليه ثم تركني وذهب

لقد فزت لا اصدق هذا لقد كنت على بعد خطوات من النهاية نهاية كل شيء ولكني فزت بدأت بالاحتفال مع مدحت صديقي ولكني تذكرت مروة لذا تركته وذهبت الى محل مجوهرات لأشتري لها هدية وأعدها أنى لن اذهب الى هنا مجددا سأظل معها ونبدأ من جديد حتى أنى أفكر ان نذهب الى إجازة سويا خارج البلاد بعيدا عن كل هذا بالفعل اشتريت لها خاتما رائعا وعدت مسرعا الى البيت وحينما صعدت الى غرفتنا وجدت والدتها معها ترمقني بنظرة احتقار ووجدت مروة تبكي وتنظر الي بغضب شديد وحينما اقتربت منها قالت جملة واحده

-طلقني يا رامي

الفصل الرابع عشر

"هل كان عبد الله على حق؟ َإ"

"طارق"

-ايوه يا طارق هو كده يا تغيره يا تسيبني

نزلت من السيارة وأغلقت الباب وتركتني وذهبت

لا اعلم لماذا كل تلك المشكلة ما الداعي لكل هذا لما لا تأخذ الموضوع ببساطة أكثر من ذلك هل فعلا كما قال محمود تختلق المشاكل والخلافات لا اعلم ماذا ستجني من ذلك ولكن الواضح انه كان على حق وان كنت مخطئ

قدت السيارة عائدا الى المنزل لا أدرى ماذا افعل هل اتحدث معها مرة أخرى لأفهم وجهة نظرها او لأقنعها انا ولكن ما هي المشكلة في الأساس التي اريد حلها في الحقيقة لا أدرى ولا أقدر على التفكير في أي شيء دخلت الى السرير وضعت جسدي عليه وبدأت بتذكر حياتي القديمة كانت مملة حقا وكان ينقصني علاقة الارتباط بفتاة كنت اريد هذا بشدة وأريد تحقيقه بأسرع وقت هذا

لكي تتبدل حالتي المزرية تلك لقد كنت أرى لمعة عيني يوسف حينما يتحدث عن شيء بينه وبين مريم كنت أرى السعادة بين أي اثنين مرتبطين وهم متمسكين بحلمهم في الزواج ويكبر الحلم شيئا فشيء حتى تكتمل السعادة حينما يتحقق هذا الحلم في النهاية ويتزوجوا كنت أرى كل هذا ولكن لم أكن اعلم ان كل ما رأيته هو جانب واحد فقط اما الجانب الاخر فهي الضريبة التي يجب ان تدفع من اجل كل هذا ولكن ما ابهظها.

حاولت ان اغير هذا الموضوع كي لا أفكر فيه فبدأت بالتفكير في محمود هل حقا هو صديق مخلص هل شراكتنا في العمل تكفي لكي تكون دليل على ثقتي به لا اعلم أيضا

لقد قال أشياء كثيرة غير موجودة بي او على الأقل لا اراها من المحتمل ان يكون هو على حق ولكني لم أستطع ان احتمل ما قال أحيانا يجب على من ينصحنا ان يختار الأسلوب المناسب لإعطاء هذه النصيحة لكي نقدر على تقبلها

لا أدرى الان هل اتصل لأصالحه ام اظل هكذا وانتظر كي يأتي هو ليصالحني عما قاله، غدا هو دوري للذهاب الى الجراج إذا سأذهب الى هناك لعله يأتي واقابله بالرغم من عدم قدرتي على النظر اليه ولكن سأنتظر وارى ما سيحدث غدا امسكت الهاتف لأنظر الى الساعة انها الثانية بعد منتصف الليل أغلقت عيني وأجبرتها على النوم

كانت ليلة صعبة لم أستطع النوم بسهولة كما أيضا لم أستطع الاستيقاظ بسهولة وذهبت الى الجراج متأخرا بدا اليوم كأي يوم عادي نفس روتين العمل الطبيعي كنت انتظر قدوم محمود في أي لحظة في اليوم ولكن مر اليوم دون ان يأتي ودون ان تتصل أسماء بي وفي الحقيقة لقد قررت عدم الاتصال لقد اكتفيت من كل هذا سأتركها هكذا حتى تعلم انها هي المخطئة

انتهى اليوم هكذا لا جديد يذكر ولا قديم يعاد لذا قررت العودة الى المنزل سأحبس نفسي هناك فلا شيء في بالي الان عدت بالفعل فتحت هاتفي وبدأت بتصفح صوري مع أسماء انها حقا فتاة جميلة بكل تفاصيلها الرائعة صراحة بعدما شاهدت هذه الصور بدأ قلبي بفرض سيطرته مرة أخرى وبدأت فكرة الاتصال به ان

بالظهور مرة أخرى ولكن قطع تفكيري صوت جرس الهاتف انه محمود

-انا عارف أنك زعلان مني وان ليك حق تزعل بس مش لدرجة أنك تخطب من غير ما تقولي يا طارق

-اخطب ايه يابني انتا بتقول ايه

-خلاص يا عم انا عرفت متصيعش عليا

-انا مش فاهم انتا بتتكلم عن أيه

صمت للحظات ثم أكمل

-هو مش النهاردة خطوبتك على أسماء

-لا مين اللي قالك كده

-محدش انا كنت في مشوار ومعدي من قدام بيتهم لاقيت في انوار واغاني بسأل الناس اللي واقفه عرفت ان النهاردة خطوبتها فقولت بقا تعمل خطوبتك من غير ما تقولي وكلمتك

لقد صدمت مما قاله لا اعلم ماذا حدث او كيف لا أدرى لقد كانت بالأمس معي في حفلة زواج صديقتها لا بد من ان هناك خطأ ما ليست هي بالتأكيد ليست هي

-يا طارق انتا يبني فهمني ايه اللي بيحصل

-مفيش يا محمود اقفل دلوقتي وانا هبقا اكلمك

اتصلت على أسماء لأتأكد ولكنها لا تجيب على الهاتف كررت الاتصال عدة مرات ولكن دون جدوى لا أستطيع التفكير في

شيء الان نظرت الى الساعة انها الثامنة مساء امسكت هاتفي اتصلت بمحمود

-انتا فين

-انا في الطريق ومروح انتا كويس يا طارق

-ارجع تاني هجيلك عند بيت أسماء

لا أدرى لماذا سأذهب هناك او ماذا سأفعل ولكن كل ما اريده الان ان اراها امامي

بالفعل قابلت محمود هناك صعدنا الى الشقة لنجد الباب مفتوح والكثير من الناس متواجدون الكل سعيد وعلى وجهة الابتسامة يمسكون بأكواب الشربات نظرت في الداخل لأجدها انها هي بنفس الضحكة التي لطالما سحرتني والعينين التي يخرج منهما سحر لم أقدر على مقاومته انها تجلس هناك امامي ويمسك بيدها شخصا اخر ليضع في أحد اصابعها خاتما.

أقف والدهشة تملئني كيف حدث هذا لقد كانت ملكي بالأمس لقد كنا سويا كيف تجلس هناك بكل هذه البراءة هذا الشيطان متجسد في صورة ملاك كيف استطاعت خداعي كل هذا الوقت كيف

امسك محمود بكتفي يحاول ان يأخذني بعيدا عن هذا المنظر ولكني رفضت وقلت له

-سيبني بس هقولها حاجه وجاي

ذهبت الى هناك اقترب منها خطوة بخطوة ناظرا في عينيها التي تنظر الى ذلك الشخص الذي ظهر هكذا فجأة لقد حقا خدعتني

أكبر خدعة في حياتي ما زال صوتها يتردد في اذني الان حينما طلبت منها ان أتقدم لخطبتها " انا مش مستعدة للجواز" وها هي الان تجلس بكل بساطه

وحينما اقتربت أكثر اخذت انتباهها ورأتني وانا اقترب فقامت من موضعها وعلى وجهها علامات الفزع والدهشة كمن رأى نهاية حياته تقترب وقفت امامها وقلت لها

-متخافيش ألف مبروك يا عروسه

استدرت تاركا إياها في ذهولها ورحلت رحلت وانا على يقين ان كل ما حدث كان خطأ من البداية لقد كنت مخطأ فيما تمنيت ما كنت اظنه انه سيكون مصدر سعادتي أصبح الان سبب تعاستي وحزني لقد كرهت الكتاب وما فعل بي ليتني اعود الان الى حياتي كما كانت بدون كل هذا لأبدأ من جديد لقد كان عبد الله على حق من البداية يجب ان نعود جميعا الى حياتنا ولكن أيضا ما حفر على غلاف الكتاب كان على حق لن تعود حياتنا كما كانت كل ما اتمناه الان ان أقدر فعلا على العودة

****

"عبد الله"

-لاقيت كتاب "ناروبري"

نظر الي في دهشة شديدة لا يصدق ان هذا حدث ويشكك فيما أقوله

-معرفش اسم الكتاب ايه أصلا مالوش اسم على الغلاف ومفيش كلام جواه و....

-بس بس هو ده كتاب "ناروبري"

-هو يعني ايه أصلا "ناروبري"

-بص هي كلمة من لغة غريبة شوية بس تقريبا معناها الاحلام المهم لاقيته ازاي انتا كنت تعرف عنه قبل ما تدخل المبنى

-الصراحة لا اول مرة اسمع او اشوف كتاب زي ده

قطع حديثي فجأه ثم قال

-تعالى نقعد هنا ثم أشار بيده الى اريكة بجوار السور لنجلس عليها كانت الشمس بدأت الدخول في الغروب امسكني من كتفي كما كان وجد شيء نفيس لا يريد ان يضيعه

-بص انتا مينفعش تشوف الكتاب أصلا ولا تستخدمه الا إذا كنت تعرف بوجوده

-يعني ايه مش فاهم

-يعني الكتاب مبيظهرش الا اللي عارف بوجوده

-طب ازاي انا مكنتش عارف ان في حاجه زي كده

-مش عارف ازاي وصلت للكتاب

-ثواني كده هو مش انا اللي وصلت للكتاب ده كان رامي تقريبا

-يبقا ممكن رامي هو اللي كان عارف بوجود الكتاب

-وهي أصلا كانت فكرته اننا نطلع المبنى يبقا فعلا ممكن كان عايز يدخل المبنى علشان الكتاب ويحقق أحلامه

صمت للحظات اجمع افكاري واتذكر لحظات ما حدث هناك على المبنى

-طب سؤالي ليك بقا يا أستاذ سعيد هو انا ممكن ارجع لحياتي القديمة

-ليه عاوز ترجع هو انتا احلامك متحققتش

-لا اتحققت احلامنا كلها اتحققت بس انا عاوز ارجع وبعدين هو ينفع أصلا متتحققش مش الكتاب أصلا بيحقق الاحلام

-ايه اه اه بيحقق الاحلام طبعا طب عايز ترجع ليه طالما اتحققت

-عندي أسبابي الخاصة

-طيب تقريبا على حد علمي الكتاب مش هيظهرلكم الا لو كلكم عاوزين ترجعو وتكونو متجمعين زي ما جيتو بالظبط

-ايه يعني مينفعش ارجع لوحدي وهما هنا

-لا طبعا مش هتلاقي الكتاب أصلا

-ما اكيد مش هلاقيه أصلا المبنى اتهد

-اتهد اه بس كمبنى مش انا قولت ان محدش بيشوف الكتاب ولا بيظهر الا للناس اللي يعرفو بوجوده

-يعني ايه

-يعني الكتاب موجود في نفس مكان المبنى بس انتا مش هتشوفه الا لما كلكم تتجمعوا تاني وتكونو فعلا عاوزين ترجعو

-طيب هما مش عاوزين يرجعوا اعمل انا ايه

-للأسف مفيش طريقة تانية ترجع بيها غير الكتاب لازم تستنا لحد ما يعوزو يرجعوا هما كمان

اذن هذه الحقيقة المسلمة يجب ان انتظر حتى يريدوا العودة ونذهب الى نفس المكان ونجد الكتاب وفي الأخير نعود مجددا الى حياتنا السابقة شكرت الأستاذ سعيد ثم هممت للذهاب ولكن

-هو انتا عرفت كل الحاجات دي ازاي

صمت للحظات متأثرا كعادته كأنه يتذكر شيء مؤلما

-انا عارف كل ده لأني جربت استخدم الكتاب

-ايه بجد وعملت ايه حقق حلمك وعرفت ترجع تاني ولا فضلت زي ما انت

-لا يا سيدي مفضلتش رجعت

-طيب انتا عرفت بوجود الكتاب أصلا منين

-من عمي طبعا اقعد وانا هحكيلك

بالفعل جلست وبدأ هو بسرد القصة

-عمي كان عنده كتاب قديم جدا جدا اشتراه من السوق قبل كده تقريبا كان ب 2 جنية الكتاب كان أثري لأن لغته كانت غريبة لا هو فاهمها ولا انا كمان

عمي هو اللي رباني بعد ما ابويا مات هو متجوزش لأن الحالة المادية كانت صعبة جدا زي ما انت شايف كان بيشتغل ويصرف عليا ونعيش سوا لحد ما كبرني وبقيت مدرس تاريخ بالرغم ان

عمي رضوان مكملش تعليمه بس كان بيقرأ ويكتب كويس جدا وكان مثقف كمان عم رضوان الله يرحمه كان عنده ميول أدبية كان ينزل السوق ويجيب الكتب القديمة غاوي قديم موشحات سيرة كتب أدبية قديمة مجلدات من أيام المماليك حاجات من دي طبيعي اني لما اتربى في الجو ده هتأثر بيه انا كمان كنت بحب القراءة جدا بس كنت بفضل الكتب التاريخية علشان كده عشقت التاريخ وبقيت مدرس تاريخ وبحب تدريس التاريخ وفضلنا سنين نحاول انا وهو نفك اللغة الغريبة اللي مكتوب بيها الكتاب انا حاولت اعرف هي لغة ايه بس مقدرتش لحد ما لاحظت ان اللغة دي بتتميز بوجود رموز كتيره زي اللي مترقم بيها كتاب"ناروبري" كده لو لاحظت يعني

المهم صورت الرموز دي وبدأت ابحث في الانترنت لحد ما فهمت انها لغة مزيجه من أكثر من لغة قديمة زي السومرية والفينيقية والأكادية زي ما يكون اللي كتب الكتاب ده عاملة شيفرة صعب حد يحلها وفعلا الكتاب كان صعب يتفهم بس حاولت على قد ما أقدر كده افك كام كلمة الكتاب كان رائع فيه حاجات غريبة وفي معلومات تاريخية برضو بس جه بعد كام صفحه أتكلم عن كنز موجود اللي يلاقيه يغير حياته تماما في الصفحات اللي بعد كده مكتوب ازاي توصل للكنز ده بس في الصفحات دي مقدرتش اقرأ أي حاجه تاني الكتاب لغته بقت صعبة والرموز بقت كتيره.

بس لاحظت شيء مهم ان في الصفحات دي في دوايرعلى بعض الجمل والكلمات زي ما يكون حد وهو بيقرأ كان بيحدد على الأماكن دي ولاحظت ان الدوايرالدي مختلفة الألوان وكمان بيتكتب ملاحظات على الصفحات دي بلغات مختلفة وصيغ

غريبة زي من ضمنهم اللغة العبرية واللغة التركية واللغة العربية بصيغها المختلفة معنى كده ان الكتاب ده الناس دي قرأته قبل كده من الحقبات الزمنية كتير كل الثقافات والشعوب دي قرأته بس من الواضح انهم كانو بيقرأوه في سرية تامه اغلب الملاحظات دي بتبقا مشطوبة او مشوهة كأن اللي بيقرأ مش عايز اللي بعده يفهم الكتاب بيوصف الكنز فين مسكت الملحوظات اللي بالعربي حاولت افهم أي حاجه منها بس كانت مشطوب عليها الحاجه الوحيدة اللي قدرت افسرها هي "مبنى البرقاوي" اول ما عمي عرف كده قال يبقا الكنز موجود هناك في المبنى المهجور في الكلية فسرت وجود الكتاب هناك ان البرقاوي ده بما انه مبنى قديم اثري فيكون اخر واحد استخدمه هو البرقاوي ده وحطه في المكان هناك بس للأسف عمي حكى لواحد صاحبه في الكلية فتن عليه يوم ما كان هيروح المبنى فطردوه بعدها حالته بقت صعبه وانا قررت انسى الموضوع ده خالص اشتغل شوية في المدرسة وبعدين توفى افتكرت موضوع الكنز وكنت محتاجه فعلا علشان كده روحت المبنى بنفسي بالليل انا و واحد صاحبي

طبعا لاقينا المبنى ابيض مفيهوش حاجه الغريبه ان صاحبي كان واقف قدام الكتاب ومشافهوش خالص انا بس اللي شوفته وشاورت عليه قدامه ماشفوش برضو بس لما مسكته وطلعته من مكانه شافه عشان كده عرفت انه بيظهر للي عرف بوجوده وهو ده الكنز اللي كان مكتوب من قرون الزمان

بعد ما استخدمت الكتاب حفرت على ضهرة كلمتين كده يحظروا أي حد يستخدم الكتاب بس تقريبا انتا مخدتش بالك منها

-لا قرأناها بس الموضوع جه بالصدفة طب انتا لما رجعت ايه اللي خلاك تسيب التدريس

-في حاجات كتيره اوي لما ترجع هتعملها وتغيرها وتعرف أنك كنت غلطان فيها هو ده الكنز الحقيقي الكنز مش هتشوف أثره لما تستخدم الكتاب الكنز موجود لما ترجع لحياتك بيتهيألي انا كده عملت اللي عليا كان نفسي اقعد معاك اكتر من كده بس المقابلة انتهت

قالها ثم قام منتفضا من مقامه مسببا حرجا شديدا لي فقمت الان وسأرحل فلقد علمت كل ما جئت لأجله ولكن هناك سؤال واحد يحيرني

-طب اخر حاجه وهمشي انتا ايه كانت امنيتك

لم ينطق بل نظر بحزن شديد الى برواز معلق بجانب باب غرفته كأنه يضعه لينظر اليه كلما دلف الى هناك انها صورة فتاة ولمحت شريط اسود اعلى البرواز شعرت بالأسى تجاهه ثم قلت

-هي دي كانت امنيتك

قال وهو يصيح عاليا

-اتفضل يا دكتور

****

"يوسف"

انتهى اليوم مع رامي الى هنا لقد ترك سليم في المزاد لقد اغرقني محاولات اتصال الى ان اضطرني الى اغلاق هاتفي عدت الى

المنزل لم اجد مريم تذكرت ان اليوم هو الحفلة التي ستقيمها اذن سأستحم وأجهز نفسي وأذهب الى هناك بالفعل وصلت الى المكان التي وصفته الي دخلت المكان في البداية اعتقدت انه ديسكو من كثرة الأضواء والموسيقى والرقص وجدت بعض الأشخاص المعروفين هنا وهناك ولكني لا اجد مريم في أي مكان بحثت عنها كثيرا ولكني لا اجدها دخلت تجولت في المكان ما هذه الحفلة هل هذه دعاية كما قالت ام انها مجرد حفلة مراهقين

وأخيرا وجدتها تجلس بجوار رجلان وبيدها كأس من الخمر وصوت ضحكاتها تملأ المكان

-مريم انتي بتعملي ايه هنا

-يوسف انتا جيت مش انتا قولت أنك مش هتيجي

-واديني جيت تعالى هنا قومي

قامت ثم اقتربت الي من تلك الشخصية هذه ليست مريم التي احببتها يوما انها فتاة أخرى

اخذتها بعيدا عن كل هذا ثم قلت لها

-ايه اللي انتي بتعمليه ده

-ايه يا يوسف بعمل ايه

-يا سلام مش شايفه ايه ده بصي لنفسك وانتي مش قادرة تقفي أصلا بتشربي يا مريم

-عادي يا يوسف حفلة وكده ايه المشكلة لما اشرب شوية

-انتي مش شايفه نفسك عامله ازاي انتي مش مريم اللي حبتها

-لا انا هو انا متغيرتش في حاجه دي طريقة حياتي يا يوسف وانتا عارف كده

-عارف ايه انا مبقتش عارف حاجه خالص

-خلاص طالما مش عارف سيبني ادخل بقا

-تدخلي فين يلا نمشي حالا

امسكت بيدها كي نذهب ولكنها تركت يدي ثم قالت

-لا مش همشي يا يوسف الحفلة دي مهمة

-مهمة ايه اهم مني يعني

-يوسف انا داخله جوا تعالى معايا وسيبك بقا من الكلام ده

-انا همشي يا مريم ولو مجتيش معايا اعتبري أي حاجه بينا انتهت

وقفت للحظات ثم استدارت وعادت الى الداخل

يبدو اني خسرت لقد كان والدي على حق كنت اعتقد اني سأقدر على تغييرها حينما نتزوج وان أسلوب حياتها سيتغير بدافع حبها لي ولكن والدي كان على حق قال اني لن اقدر على تغييرها وبالفعل لم استطع هذا يبدو اني كنت طوال هذه السنوات على خطأ لا يوجد احد يتغير بعد الزواج من يحب احد على شخصيته يتقبله هكذا ولا يضع امل ان يغير من نفسه هذا ما تعلمته بعد كل هذه الفترة يجب ان اعود الى والدي واعتذر له عما حدث لقد

كنت على خطأ سأعود الى والدي سأفعل كل ما يأمرني به سأعتذر له سأفعل أي شيء يطلبه كي يسامحني عما فعلت بالفعل بدأت بالذهاب الى المنزل ولكن في منتصف الطريق رن جرس هاتفي انها والدتي

-ماما انا جايلكم في الطريق اهو لازم اشوف بابا هو كان صح انا طلعت غلطان يا امي

-لسه فاكر دلوقتي ياريتك كنت اكتشفت كده من بدري ابوك مات

****

"رامي"

-طلقني يا رامي

-مروة انتي بتقولي ايه

-زي ما سمعت يا رامي طلقني

-طب ليه يعني كل ده ليه

-انتا لسه بتسأل طيب يا رامي انا مش هأكل ابني من فلوس الاومار اللي بتلعبه مع صحابك

-انتي عرفتي منين

-ميخصكش عرفت منين المهم أنى عرفت ومش هقبل أعيش معاك دقيقة واحدة تاني طلقني

بالطبع لم احتاج الى توضيح ان والدتها هي التي أتت واخبرتها ذلك

-لا اسمعيني والله دي كانت اخر مرة فعلا زي ما قولتلك قبل ما انزل النهاردة

-بس بقا كفاية كدب هتكدب كده لحد امتى هو ده الكافيه اللي بتقعد فيه مع صحابك كل يوم تنزل وتسيبني وأقول أصحابه برضو ليهم حق عليه ومبرضاش اكلمك علشان مبقاش ست خنيقة زي ما باقي الستات بيعملو لكن ف الاخر تطلع كل ده في الأومار وانا اللي كنت مؤمنة بيك وبموهبتك يطلع كل ده منك

-يا مروة اسمعيني ارجوكي انا بحبك ومش هقدر أعيش من غيرك وصدقيني والله انا كنت مقرر ان دي اخر مرة هروح هناك بجد صدقيني

بدأت الدموع تتساقط من عينيها ظننت انها ستحن وستتراجع عن قرارها ولكن اقتربت مني قائلتا

-مش هصدقك تاني ابدا طلقني يا رامي لو سمحت انا وقفت معاك وانتا في بداية حياتك وخليت بابا يعملك كل التسهيلات اللي تعوزها علشان تبدأ شركتك ولما الشركة وقعت والديون غرقتك فجأة حتى انا ساعتها استغربت بس عرفت دلوقتي اتداينت ازاي تلاقيك خسرت في الاومار ساعتها كان بابا مات اديتك كل الميراث بتاعي ودخلت معاك شريكه في الشركة وقفت معاك لما احتاجتني علشان عارفه انك انسان نضيف ومبتعملش حاجه غلط لكن عمري ما تصورت انك تطلع كده انا همشي واسيبلك البيت يا رامي ولو سمحت ورقة الطلاق تكون عندي وكمان نصيبي في الشركة انا عاوزاه لان بصراحة ميشرفنيش ابقا شريكة لوحد زيك فلوسه كلها حرام

الفصل الأخير

"حقيقة كتاب ناروبري"

"عبد الله "

-اتفضل يا دكتور

استدرت وعزمت على الرحيل مشيت خطوات مقتربا من السلم ولكن وقفت مجددا والتفت اليه ثم قلت في حزم

-لا مش همشي يا سعيد معلش انا حياتي كلها واقفه على تجربتك دي ممكن اعرف كل المعلومات اللي عندك علشان اعرف ارجع

نظر الي ثم قام واقفا وقال بانفعال

-انا قولتلك كل حاجه اعرفها عن الكتاب وعن اللي انتا بتسميها تجربة دي

-طيب معلش ممكن تقعد وتهدى مش هاخد من وقتك كتير

-انتا ايه اللي رجعك طيب واحلامك اتحققت ولا لا

نظر الى الصورة المعلقة هناك وكأنها ليست مجرد صورة بلى انه يراها كأنها تقف امامه ينظر الى سراب معلق داخل برواز

-احلامي اتحققت اه

قالها ثم ضحك بسخرية ثم اتبع قائلا

-يا دكتور انا مكنش عندي غير حلم واحد عايش علشانه انا اه بحب التاريخ جدا زي ما قولتلك بس كنت بحبها اكتر من أي حاجه في الدنيا كنت بحلم في اليوم اللي اشوفها جنبي في الكوشة ونتجوز كانت كل حاجة ليا في الدنيا كانت ....

صمت فجأة كأن الكلمات لا يقدر لسانه على نطقها ثم قال بصوت محشرج وعينيه التي بدأت الدموع تنبت فيهما

-انا مهما قولتلك يا دكتور مش هتقدر تتخيل هي بالنسبالي ايه عمري ما اتخيلت حياتي من غيرها

دفن وجهة بين كفيه لم يقدر على تكملة كلماته احسست بالذنب لقد أخطأت ما كان يجب ان اضغط عليه أكثر من ذلك لقد قال كل ما يعرفه بالفعل لذا ربت على كتفيه ثم قلت

-انا اسف يا سعيد معلش مكنتش اعرف ان الموضوع لسه مأثر فيك

-لسه مأثر فيا وعمره ما اثره هيروح يا دكتور احنا كنا بنحب بعض اكتر من 10 سنين انتا متخيل يعني ايه تحب حد المدة دي وتعيشو التفاصيل الصغيرة مع بعض وشايف كل يوم بيعدي عليا وانا مش قادر اتجوزها ويوم ما خلاص الاقي الكنز يطلع كتاب ملوش لازمة ويطلع الكتاب ده اهم كنز في الدنيا كنز الاحلام ويحققلي الكتاب امنيتي ونتجوز وابقا اسعد انسان في الدنيا ونبتدي سوا مع بعض حياة جديدة وافضل اعلى في المستوى المادي وابقا مدرس مشهور جدا وكل المدارس بتعرض عليا اشتغل عندها كانت حياة تانية ومستوى تاني غير اللي انتا شايفه ده بس بعد سنة بالظبط كنا رايحين نصيف بالعربية واحنا في

الطريق اتقلبت العربية ماتت هي وافضل انا عايش جسد بس مقدرتش اكمل أسبوع ولاقيت نفسي برجع لحياتي القديمة عرفت ليه رجعت

-طب لما رجعت لحياتك الاصلية محاولتش تعمل ليه الكيان ده تاني وتتقدملها

-انتا مش عارف لما رجعت فضلت أفكر هو انا لو روحت للكتاب تاني وارجع اتجوزها تاني ونعيش تاني مع بعض ولما يجي وقت المصيف بعد سنة منروحش وبكده مش هتتقلب العربية ومش هتموت ونفضل مع بعض على طول

-وبعدين روحت فعلا للكتاب تاني

-اه روحت قولت ما الكتاب موجود اسهلي اروح يحققلي اللي مش هقدر اعمله او على الأقل هحققه بسهولة فعلا حصل زي المرة اللي فاتت نفس التفاصيل كلها هي هي نفس الاحداث تقريبا نفس الأماكن المدارس اللي اشتغلت فيها نفس الناس اللي اتعاملت معاها كل حاجه هي هي وكانت حاجه حلوه جدا وطبعا لما جه وقت المصيف ده علشان احجزه طبعا محجزتش ومجبتش سيرته قدامها أساسا بس وساعتها اطمنت وعشت عادي.

في يوم كنا خارجين مع بعض انا دخلت اجيب اكل من محل وهي استنتني برة خرجت على صوت فرامل عربية جه في بالي ابص على التاريخ طلع نفس اليوم اللي اتقلبت فيه العربية خرجت جري وشوفت منظر مبيفارقنيش لحد دلوقتي العربية خبطتها وماتت

-ايه ماتت تاني وفي نفس اليوم انا مش فاهم حاجه

-رجعت للكتاب وعيدت نفس السنة مرتين كمان وفي كل مرة ف نفس التاريخ تموت وكل مرة غير المكان اللي ماتت فيه تموت قدامي بطريقه مختلفة لحد لما قررت خلاص مش هعيد تاني ورجعت لحياتي الأصلية زي ما انتا شايف دلوقتي كده ولما رجعت قررت أنى ابعد عنها مش عايز اشوفها بتموت قدامي تاني مش هقدر أكون معاها في اللحظة دي تاني هي ماتت مرة انا مت معاها أربع مرات كان لازم ننفصل بس بعديها برضو مقدرتش احقق أي حاجه من اللي كانت في الكتاب بالعكس ادائي في التدريس قل لحد ما رفدوني واديك شايف

-انا مبقتش فاهم حاجه ازاي الكتاب بيحقق الامنيات وفي كل مرة بيتكرر نفس الاحداث

ضحك بمرارة ثم قال

-لسه مفهمتش يا دكتور الكتاب مبيحققش حاجه زي ما انا وانتا كنا فاهمين

-ايه !! اومال الكتاب بيعمل ايه يا سعيد

.....

نزلت بعدما انهيت حديثي مع سعيد الان وضحت امامي الصورة كاملتا كل ما اريده الان ان التقي بهم ونعود ولكن المشكلة الكبرى ان يريدوا العودة لكي يظهر لنا الكتاب مرة أخرى رن هاتفي انه "طارق" لا بد انه يريد شيئا عن أسماء صديقته

-الو ايوه يا طارق

-عبد الله انتا كان عندك حق احنا كان لازم نرجع لحياتنا مكنش ينفع نكمل هنا

-ياه أخيرا اكتشفت والله

-خلاص يا عبد الله انا عاوز ارجع لحياتي تاني هتعرف ترجعنا

-بإّذن الله اه بس لازم كلنا نتقابل ونرجع كلنا زي ما جينا كلم الباقي ونتقابل بكرة الساعة 2في مكتبي في الكلية ماشي

-خلاص ماشي هكلم رامي وهو هيعرف يوصل ليوسف

-ماشي هستناك بكرة الساعة 2 في مكتبي

اذن ان استطاع طارق اقناعهم لكي نعود غدا فهناك فرصة لكي استعيد حياتي الطبيعية وأبدأ من جديد

عدت الى المنزل انه اخر مقابلة لي مع روان يجب ان اودعها بالشكل اللائق

-ايه يا عبد الله عملت ايه وصلت لعم رضوان

-لا قابلت ابن اخوه

-طيب قالك ايه هتعرف ترجع تاني

-اه قالي على طريقة نرجع بيها وان شاء الله هقابلهم بكرة ونرجع كلنا زي ما جينا

قالت بنبرة حزن

-طيب الحمد لله أنك وصلت للي كنت عاوزه

-روان انتي مقولتليش احنا اتقابلنا ازاي

رسمت ابتسامة سخرية على وجهها وقالت

-مش هيفرق معاك

-انتي تعرفي منين مش يمكن هيفرق معايا قوليلي بس

-ماشي يا سيدي انتا اول رواية اتنشرت ليك كانت في دار نشر انا كنت ماسكة المكتبة بتاعتها في وسط البلد وفي يوم كان في حفلة توقيع الطبعة التانية لأن الرواية حققت نجاح وكانت الحفلة في المكتبة

بس انتا شوفتني هناك بقا واتعرفنا على بعض ومفيش أسبوع تقريبا لاقيتك بتطلب ايدي

-معلش ممكن اعرف عنوان المكتبة دي بالظبط ايه

ضحكت ثم قالت

-كمان انتا مش عاوز تتعب خالص كده لما ترجع

احمرت وجنتيها كطالبة في الثانوية تجلس مع صديقها لأول مرة

-انتي يا روان نعمة كبيرة مقدرش اضيعها من ايدي

لقد شعرت بالخجل بشدة

-طيب يا عبد الله خلي بالك من نفسك بكره ربنا معاك انا هدخل انام انا العشا موجود عندك هتعوز حاجه مني

-لا شكرا ربنا يخليكي

دخلت لتنام وظللت انا مستيقظ طوال الليل لم أقدر على النوم ساعة كاملة اريد ان يأتي النهار بأسرع وقت كي أستطيع العودة أخيرا لحياتي الاصلية ليست تلك المزيفة

وأخيرا أتت الساعة التاسعة ذهبت الى الجامعة وانتظرت في مكتبي قدوم الساعة الثانية ميعاد تجمعنا مر الوقت على بطيئا جدا لم أقدر تحمل كل هذا الملل اريد ان يأتي طارق الان ومعه الجميع مللت الانتظار كل تلك المدة وأخيرا جاءت الساعة الثانية ولكن لم يأتي طارق او أي أحدا اخر لذا قمت بالاتصال به

-انتا فين يا طارق انا تحت قدام الكلية بس الامن مش عاوز يدخلنا قولهم إنك طالع للدكتور عبد الله

-قولتلهم كده بس مفيش فايدة

-طيب انا نازلكم اهو

بالفعل نزلت إليهم وجدت مع طارق رامي ويوسف فقط

-فين مريم

قال رامي

-مش هتسلم علينا طيب

-رامي انا مش عاوز اسمع منك كلمة فاهم

رد يوسف

-مريم مش هتعوز ترجع

-طب بس ثواني

ذهبت الى حارس الامن وقلت له انهم بعض زملائي الأساتذة ويشاركوني بحث مهم وستأتي أستاذة بعدهم بقليل بالفعل تركهم يدخلوا بعدما تحقق من بطائقهم الشخصية ثم اعطاهم لهم مجددا صعدنا جميعا الى مكتبي ثم اغلقته

-يعني ايه مش عايزه ترجع ما احنا مش هنعرف نرجع كده الا كلنا مع بعض مينفعش واحد مننا يفضل هنا

رد رامي

-كلمها يا يوسف انا عايز ارجع بجد يا ريتنا سمعنا كلامك يا عبد الله من الأول

يوسف – يا جدعان انا مش عايز اشوف وشها لو سمحت محدش يجيب سيرتها تاني ممكن نرجع بقا ونخلص من الحكاية دي

طارق – ما كلنا عاوزين نرجع يا بني ادم بس سمعت عبد الله قال ايه ولا مبتسمعش قال لازم كلنا نرجع هات رقمها انا هكلمها يا سيدي

بالفعل تحدث طارق اليها يحاول اقناعاها لمدة نصف ساعة وأخيرا وافقت على العودة انتظرناها جميعا في المكتب حتى وصلت نظرت في الساعة انها الثالثة

يوسف – طيب اهي وصلت ممكن تقولنا هنرجع ازاي يا عبد الله

-هنرجع زي ما جينا بكتاب"ناروبري"

رامي – كتاب ايه

-رامي هو مش انا قولتلك اسكت خالص ومش عايز اسمع صوتك

-ليه بقا ان شاء الله انا عملتلك ايه يعني

-هتعرف عملتلي ايه بس مش هنا لما نرجع

طارق – طيب ممكن تقولي احنا هنرجع ازاي يا دكتور بالكتاب ده والمبنى أصلا مش موجود

-هو فعلا المبنى اتهد لكن الكتاب موجود هناك مكان المبنى

مريم – موجود مكانه ازاي يعني في الأرض كده ومحدش شايفه

-ايوه بالظبط محدش شايفه محدش هيشوفه غيرنا علشان احنا اللي جينا بيه

يوسف – عبد الله انتا متأكد من الكلام ده

-اه يا يوسف واحد استخدم الكتاب قبل كده هو اللي قالي

طارق – طيب وبعدين يلا بينا ننزل نشوفه

-لا طبعا مش عاوزين حد يشوفنا احنا هنعمل زي ما جينا احنا هنقفل المكتب علينا ونفضل هنا لحد ما الكلية تفضي وننزل بالليل من غير ماحد يشوفنا نستخدم الكتاب ونرجع اتفقنا

وافق الجميع على ذلك وظللنا منتظرين حلول الليل أتت الساعة العاشرة مساءا فتحنا المكتب ثم نزلنا الى مكان المبنى بالطبع الحراس غير منتبهين لما يحدث خلفهم انهم في غرفتهم

وقفنا مكان المبنى مباشرتا وجهنا أضواء هواتفنا الى الأرض نبحث عن الكتاب ولكننا لم نجد شيء نظر الجميع الي فقلت لهم ان يبحثوا جيدا في الأرض عله يكون هناك بالفعل بدأنا بالبحث ولكننا لم نجد شيئا بدأوا بالهمس عن مدى غبائنا ان نبحث في الأرض عن شيء غير مرئي لا يراه الا نحن ما مدى غباء هذه الفكرة الجميع يلوم نفسه

ظللت أفكر في أي شيء قد يفيدنا الان تذكرت شيئا ثم قلت لهم

-يا جماعة هو لسه في حد عايز يفضل هنا ومش عاوز يرجع

صمت الجميع

-انتي يا مريم مش عايزه ترجعي صح

ردت – انا مش عارفه يا عبد الله انا خايفه اوي خايفه لما ارجع معرفش أعيش حياتي تاني خايفه أفضل أفكر في حياتي اللي حصلت هنا

ونظرت الى يوسف ثم وضعت يدها على وجهها تمنع نفسها من البكاء

-بصي يا مريم انتي لو فضلتي هنا هتضيعي فعلا لو رجعتي تقدري تبدأي من جديد كلنا هنبدأ من جديد كل واحد كان شايف الدنيا غلط وكان طالب حاجات غلط او كان بيتمنى حاجات بالشكل الغلط احنا عندنا فرصة لتصحيحها اهو ليه بقا نفضل هنا في الغلط لازم ترجعي يا مريم

اومأت رأسها إيجابا يبدو انها اقتنعت بحديثي تذكرت شيئا مهما الكتاب كان موضوع في لوح رخامي كبير داخل الحائط اذن هل

من الممكن انه موضوع هنا أيضا نظرت الى ما نقف علية انه نفس اللوح إذا انه موضوع في نفس المكان يجب علينا فقط ان نخرجه منه وجهنا الكشافات تجاه منتصف اللوح اذ بالكتاب هناك نزعته من اللوح انه نفس الكتاب الفارغ من أي شيء بالداخل وبالخارج هذا هو كتاب "ناروبري" كتاب الامنيات او كما كنا نتصور انه كذلك كان الغلاف عليه الخمس حلقات لكل منا حلقة نظرنا الى بعضنا جميعا وفعلناها مرة أخرى ليضيء نفس الضوء مجددا

فتحت عيني هذه المرة التفت من حولي مهلا ما هذا اننا هناك على سطح المبنى مجددا افاق الجميع نظرنا حولنا لقد رجعنا لنفس النقطة كما تركناها بالضبط كأن كل ما حدث لم يحدث من الأساس لقد رجعنا ومعنا فرصة جديدة ليصحح كل منا اخطاءه

رامي – انا مش مصدق نفسي يا جماعه كل ده حصل جوا الكتاب ورجعنا لنفس الوقت كأننا كنا نايمين وبنحلم

-لا يا رامي ده مش حلم ده كابوس حطتنا كلنا فيه

-حطتكم فيه ازاي يعني

-رامي انتا كنت عارف ان فيه كتاب هنا بيحقق الاحلام صح ومتنكرش لأن الكتاب مبيظهرش الا للي يعرف بوجوده

بدأ يتلعثم في الحديث

-انا مش فاهم انتا بتتكلم في ايه

-لا انتا فاهم كويس اوي انا بتكلم في ايه يا جماعه رامي دخلنا المبنى وعارف ان الكتاب هيعمل كل ده

يوسف – الكلام ده حقيقي يا رامي ومتكدبش عليا يا صاحبي

نظر للأرض وقال

-اه يا يوسف عارف ان جوا المبنى كتاب "ناروبري" بيحقق الاحلام

قلت له

-انتا عرفت ده منين

-في مرة كنت راكب جنب مع واحد شغال هنا في الكلية سمعته بيتكلم مع حد والحد ده بيقوله يا عمي ده مطلعش في كنز ده في كتاب بيحقق الامنيات مكنتش عارف الكتاب ده فين او اوصله ازاي بس عرفت بعد كده ان الراجل ده اتطرد من الكلية وعرفت انه بيقول ان في كنز في مبنى البرقاوي قولت يبقا الكتاب موجود هناك الكلام ده من سنين كتيره اعرفه بس مكنش عندي الجرأة اطلع هناك لوحدي الا لما كنا مع بعض في اليوم ده وطلعنا سوا بس انا والله معرفش ان كل ده هيحصل

امسك يوسف بقميصه وصاح فيه عاليا

-كان لازم تقولنا كل ده كان من حقنا نعرف احنا كمان

رددت عليهم

-بس اسكتوا انتوا هتفضحونا اللي متعرفهوش بقا يا أستاذ رامي ان الكتاب مبيحققش الامنيات زي ما انتا فاهم

نظروا جميعا الي بأستغراب ورد رامي قائلا

-نعم اومال بيعمل ايه

-انا روحت قابلت الراجل اللي كان بيكلم عم رضوان اللي انتا سمعته هو يعرف حاجات كتير عن الكتاب ولما كنت بكلمة

.....

-ايه اومال الكتاب بيعمل ايه يا سعيد!!

-يا دكتور عبد الله لسه مخدتش بالك بقول لحضرتك كانت بتموت في نفس اليوم هو هو مبيتغيرش

-مش فاهم يا أستاذ سعيد وضحلي اكتر

-يا دكتور الكتاب مبيحققش الامنيات الكتاب بيوريك المستقبل بيعيشك مستقبلك

ذهلت لما قاله

-نعم انتا بتقول ايه ازاي يعني بيوريك المستقبل طب ما انتا امنيتك اتحققت وانا احلامي اتحققت واصحابي كمان ازاي بقا

-صدقني انتوا امنيتكم اتحققت لأن أنتم كده كده كنتم هتحققوا الحاجات دي لوحدكم بالكتاب او من غيره كل الموضوع ان الكتاب بيوريكم المستقبل وبعدين لما ترجع ممكن بقا تحققها او لا

-طب انتا ايه دليلك على الكلام ده

-دليلي أنى روحت قبل كده جربت امنيات تانيه متحققتش الكتاب لو بيحقق حاجه كان حقق كل حاجه اتمنيتها لكن في كل مرة كنت

بوصل لنفس النتيجة اللي انتا عارفها واللي حصلت فعلا في الحقيقة

-عايز تقولي أنى كنت هبقا دكتور فعلا واني هحقق كل النجاح ده عادي من غير الكتاب وكنت هتجوز روان برضو

-يا دكتور امنيات ايه اللي يحققها كتاب احلامنا احنا اللي بنرسمها واحنا اللي بنقدر نحققها واحنا اللي بنعيشها وندوق سعادتها مفيش كتاب هيجي يحققلنا حاجه

-يعني في كتاب هيورينا المستقبل

-اه كتاب "ناروبري" ده من اقدم الكتب الموجودة في التاريخ الكتاب ده اول كتاب سحر اتعمل على وجه الأرض وللي كان بيستخدمه كان بيقدر يشوف المستقبل ويستفيد منه على مر العصور اللي انا قولتهالك تخيل كام حضارة قدرت تستفيد من الكتاب ده يا دكتور في حاجات في التاريخ ملهاش تفسير ابدا حضارات في قمة قوتهم تنهار على ايد ناس ملهمش اي لازمة معارك طرف مستحيل ينتصر تلاقيه انتصر عادي بأقل مجهود مش بعيد يكون الكتاب هو اللي ساعد الناس دول على كده كل دي اجتهادات مني لكن اللي متأكد منه الكتاب مبيحققش حاجه كل ده انتم اللي هتحققوه

****

رد رامي بعدما نهيت سرد ما قاله سعيد

-ايه اللي بيقوله الراجل ده بجد

-الواضح كده اه فاكر الكلام اللي كان مكتوب على الغلاف اننا مش هنكتشف كده غير في النهاية وبعدين مستعجل على ايه بكره نعرف المستقبل مسيره هيجي ونشوف إذا كان صح ولا لا

****

أنهينا الحديث ثم اخذت الكتاب واحرقته حتى لا يتكرر هذا مع أحد اخر

عدنا في اليوم التالي للعميد تحدثنا معه بشأن قرار حرماننا من الامتحان واعتذرنا بشدة للدكتور عما حدث ووافق بصعوبة على الغاء القرار

عاد يوسف الى والده بعد هذا اليوم مقتنعا تماما برأيه في أي شيء يقوله له فلقد رأى بنفسه ان وجهة نظر الوالد تختلف تماما عن نظرتنا للأشياء وبعدما تخرجنا زوجه والده احدى الفتيات ويبدو انه سعيد في حياته

وبعد مرور بضع سنوات

أسس رامي ورشة صغيرة للملابس ويأمل ان تكون بديلا للشركة التي ينتظر ان يأسسها ووضع لافتة كبيرة امام الورشة شركة رامي امامي للملابس الجاهزة

اما عن طارق فقد قابل صديقه محمود شعبو وذهب الى المحامي ليأخذ الميراث وبدأ مع محمود مشروع الجراج كما رأى تماما ولكنه تغير تماما لم يعد يريد الارتباط بل ترك الموضوع يأتي كما هو لن يفكر فيه بشدة كما في السابق

ومريم لم يعرف أحد عنها أي شيء فلقد تركت البلاد وسافرت الى الخارج

اما انا فأول شيء فعلته بعد عودتي ذهبت الى روان وحكيت لها عن كل هذا بالطبع لم تصدقني وقالت انني مجنون ولم تصدق أنى رأيت مستقبلنا سويا حتى قلت لها أشياء لا أحد يعلمها سوانا فبدأت بتصديقي لقد ساندتني كثيرا في مشواري الادبي لقد عانيت حتى يتم نشر اول روايتي ولكن الفضل كله يعود اليها انها حقا مصدر تشجيعي المستمر حتى تم نشر لي روايتان حققا نجاح باهر وها هي تجلس بجواري الان وانا اضع اخر لمسات في روايتي الجديدة رواية "كتاب ناروبري" التي استوحيتها من تجربتي اظن انها حقا تستحق ان تكون روايتي الثالثة لتكتمل مسيرة النجاحات.

انتهت

4/6/ 2038الساعة الخامسة صباحا

المؤلف: د/ عبد الله

انتهت

4/6/2018 الساعة الخامسة صباحا

المؤلف: احمد محرم